المؤامرة ضد الإسلام مستمرة

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية والشؤون الثقافية والفكرية

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
المديرية الشؤون الإسلامية
بالمملكة المغربية

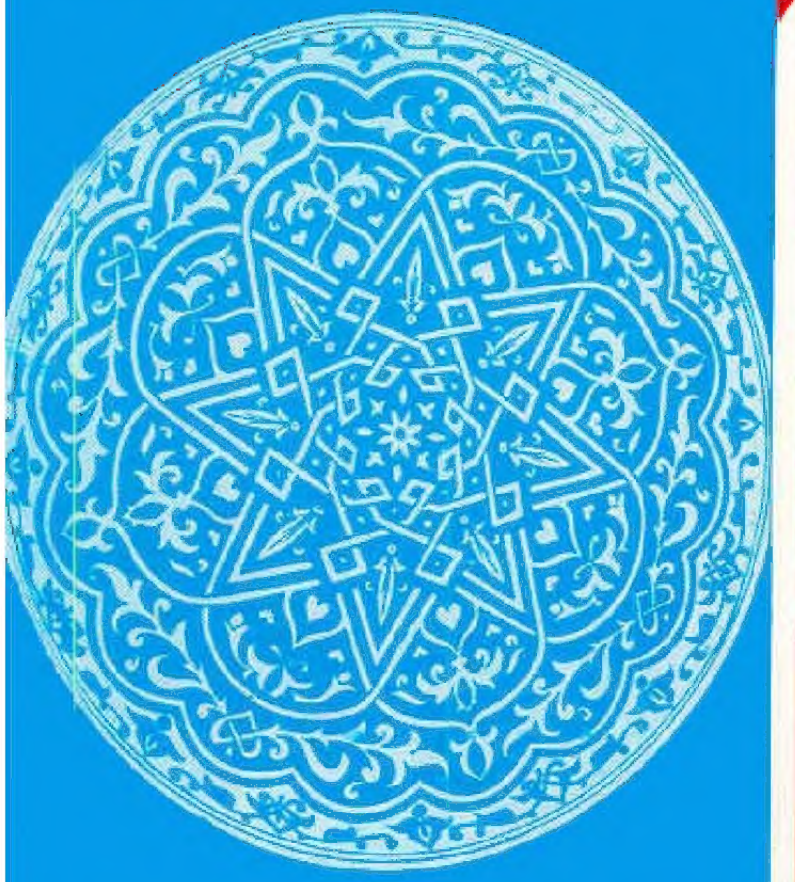

دور الصحراء المغربية
في ازدهار الآداب والعلوم

في الكمال والكمال الفكري المقدم

من تشويهات التحليل الماركسي

الثقافة الوطنية

العدد العاشر - السنة 18 ● ذو الحجة 1397 - نونبر - دجنبر 1977 ● ثمن العدد 3 دراهم

العدد التاسع
السنة الثامنة عشرة
شوال 1397
أكتوبر 1977
ثمن العدد 3 دراهم

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

العدد العاشر
السنة الثامنة عشرة
ذو الحجة 1397
نونبر - دجنبر 1977
ثمن العدد 3 دراهم

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » ـ مديرية الشؤون الاسلامية
ص ب : 375 ـ الرباط ـ المغرب
الهاتف : 235،85 ـ 338،30

الاشتراك العادي عن سنة 30 درهما ، والشرفي 100 درهم فأكثر .

السنة عشرة اعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :

مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 - 485 الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485-55 à Rabat

أو تبعث رأسا في حوالة بالعنوان اعلاه :

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

فهرس

صفحة		
	الافتتاحية : المؤامرة ضد الاسلام مستمرة	دعوة الحق
	دراسات اسلامية :	
7	الفتنة اشد حملة يتعرض لها المسلمون	محمد العربي الزكاري
11	موالاة الاعداء	حسين احمد الطيبي
14	في الاتحاد والكتل الفكري	احمد بن محمد البورقادي
	دراسات مغربية :	
22	القاضي ابو بكر بن العربي (10)	سعيد اعراب
29	الشيخ القاضي ابو عبد الله ابن عرضون	عبد القادر العافية
40	الشاعر الوزير محمد ابن موسى : دراسة في شعره (4)	محمد المنتصر الريسوني
46	الشيخ ابن العتيق العالم الاديب	زين العابدين الكتاني
53	دور الصحراء المغربية في ازدهار الآداب والعلوم	عثمان بن خضراء
	ابحاث ودراسات :	
55	انعدام الجو التربوي في الاسرة واثره في انحراف الاحداث	محمد بن عبد العزيز الدباغ
64	من تشويهات التحليل الماركسي	محمد العربي الناصر
69	الثقافة الوطنية	محمد حمادي العزيز
73	دفاع مكين	احمد دسوكي
77	علي الجارم	محمد بن احمد اشعاعو
	مكتبة دعوة الحق :	
84	العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين	محمد التوني ـ عرض عبد الله كنون
86	ارتسامات عن كتاب « القانون » للجزولي	عرض : محمد بن تاويت
89	نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي	عرض : محمد الحاج ناصر
	ديوان المجلة :	
96	مقاطع من ديوان المسيرة	وجيه فهمي صلاح
99	ذكرى اللقاء الخالد	عبد الواحد أخريف
102	تحية الى المغرب العربي	فاضل مهدي ـ بغداد ـ
104	شهريات الفكر والثقافة	دعوة الحق
109	شهريات العالم الاسلامي	دعوة الحق
111	الفهرس العام للسنة 15	دعوة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الإفتتاحية:

المؤامرة ضد الإسلام مستمرة..

●● التاكيد على استمرار المؤامرة ضد الاسلام ليس وليد الظروف الراهنة التي تحيط بالعالم الاسلامي وتطبع شعوبه بطابع القلق والفزع وعدم الاستقرار على حال ، ولكنه استنتاج منطقي دقيق للتطورات السياسية والفكرية التي يموج بها العالم المعاصر .

ان الركون الى هذا التاكيد خلق حالة من الذهول وانعدام القدرة على التحرك في الاتجاه السليم نحو الخروج من دائرة المؤامرة ، ولكانما اصيب العقل الاسلامي بنوع من التخدير افقده الرؤية الصحيحة والتحليل الواعي والقرار الحاسم، فبقي جامدا عند السؤال الذي طرحه شكيب ارسلان منذ نصف قرن او يزيد: « لماذا تاخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟ »» وذلك بالرغم من تعدد الاجوبة التي اتخذت شكل ركام فكري ضخم استنزف طاقات عقلية جبارة وجهودا مضنية مرهقة .

لقد مضى تلثا قرن على المسلمين وهم يتبادلون التهم ويتنابذون بالالقاب ، ويمكرون ببعضهم البعض ، مفسحين المجال امام جحافل الالحاد والتغريب والغزو الفكري والتغلغل الاقتصادي الرهيب . وتعاقبت عدة اجيال تحمل شعاراً واحداً يختلف شكلا ويتفق مضمونا : « الاسلام في خطر » .. اطلق الشعار اولا في عهد التبشير المسيحي ، ورند ابان انتشار الوجودية والفكر الفوضوي ، وها هو اليوم يرفع من جديد في الوقت الذي يتصاعد فيه المد الماركسي الشيوعي في البلاد الاسلامية دون ان تختلف اداة العمل . هذا في حالة ما اذا كان هناك عمل حقيقي ومجد يبذل بصدق واقتناع .

ونتج عن هذا الموقف تضخم في قاموس المصطلحات الغربية من مثل : « يجب أن نتصدى للالحاد » ، « ينبغي أن نحارب الكفر » ، « يلزم أن نقارع الحجة بالحجة » ، « لا مناص لنا من مواجهة المذاهب الهدامة » ، « انهم يحاربون الاسلام في عقر داره » ، « مقاومة الغارة على العالم الاسلامي » . واستغرق ذلك جل اهتمامات المفكرين والكتاب والعلماء ، وكل من يمت للدعوة الاسلامية بصلة ، في حين اشتدت ضربات العدو ، وتفاقم خطره ، واتسعت رقعة الاكتساح ، فبقدر ما كان يتراجع المدفع مهزوما مفلوبا ، كان يتقدم الغزو الفكري ليحتل مساحة اكبر في العقل والوجدان ، وكأنما كان هناك تبادل لمواقع الاحتلال مما جعل النتيجة في نهاية المطاف استبدال استعمار بآخر .

والآن تبدلت الآية نهائيا ، واتخذت المؤامرة شكلا جديدا مغايرا لما كان عليه الوضع من قبل . وهكذا تحالف المدفع مع الفكر في غارة جديدة اشرس واعنف من الاولى التي كشف خيوطها محب الدين الخطيب في كتابه المشهور في مستهل هذا القرن ...

● ولناخذ المثال من واقعنا المغربي :

لقد وجد المغرب نفسه غداة حصوله على الاستقلال مقحما في خضم الصراعات المذهبية ومدفوعا بحكم الضغوط الى مواجهة تيارات فكرية وسياسية متعددة في الوقت الذي كان عليه ان يجند كل طاقاته لمعركة البناء الاقتصادي والتغيير الاجتماعي حتى يعطي للاستقلال مضمونه الحقيقي . وقد استنزفت هذه المواجهة من المغرب طاقات وجهودا كان احرى بها ان تصرف في وجوه اخرى . ولكنها ضريبة الاصالة ورفض التبعية ، فكان ان تصاعدت الحملات العدائية بطرق مختلفة ، تجمعت في النهاية في صورة التحدي الاستعماري الوقح بجنوب المملكة .. وهنا حل السلاح محل الفكر والدعوة والنشاطات السياسية المربية ، بمعنى ان المواجهة اصبحت مباشرة : فهذه قوة دولية رهيبة تحمل السلاح في وجه المغرب لتقويض بنيانه، لا دفاعا عن الاسطورة السياسية التي تسمى « بالشعب الصحراوي » ، ولا انحيازا الى جانب الحق الانساني كما يحلو لفقهاء السياسة الدولية في بعض الاحايين أن يفسروا به ما حدث ، ولكن انتقاما من المغرب الذي يحتضن الدعوة الاسلامية ويحمل لواء البعث الاسلامي ، ويفتح قائده خطبه وتصريحاته وكلماته واحاديثه الصحافية بالآيات القرءانية والاحاديث النبوية ، ويربط بين الدين والسياسة ، وبين الاقتصاد والشريعة ، وبين التكنولوجيا والفقه .

الضربة ـ اذن ـ موجهة اساسا الى قلب المغرب ، اي الى المس بالعقيدة الدينية وبكل مظاهر التحضر والاصالة التي تميز الشخصية المغربية . وتلك هي الصورة الحقيقية لما جرى ويجري اليوم في المنطقة .

ولقد وفق جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله الى اختصار هذه المعاني جميعها في عبارة واحدة حينما قال حفظه الله في ندوته الصحافية الاخيرة: ان ما بيننا وبين الجزائر صراع ايديولوجي في الصميم ..

● نخلص من هذا الى ان الايديولوجية المسلحة اهم مظهر من مظاهر الصراع فى العالم الحديث ...

الاسلام ـ الآن ـ يواجه بحرب ضروس بالمعنى الكامل للكلمة ... افتك الاسلحة تستخدم ضد الشعوب الاسلامية والانظمة الاصيلة الممثلة حق التمثيل لشعوبها ... لقد دخلنا عصرا جديدا ابرز مميزاته العداء للاصالة فى جميع اشكالها .. عقيدة كانت ام نظاما ام سلوكا ام منهجا فكريا ...

ولعله من العبث ـ الذي تربأ بانفسنا عنه ـ ان نواجه كل هذا الخطر الكاسح بوسائل وعقلية متخلفة تعتمد التشخيص بديلا عن العلاج ...

اننا لم نخرج بعد من مرحلة الغيبوبة والذهول من هول الصدمة ..

لقد مضى علينا ثلثا قرن ونحن منهمكون فى وصف اعراض الداء وكتابة الوصفات الطبية حتى بلغت ركاما من الورق الذي لا يجدي نفعا ..

دعوة الحق

دعوة إلى المحققين
والمهتمين بالتراث العربي

●● يوجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أنظار الاساتذة والمحققين والمهتمين بدراسة التراث العربي الى انه يزمع اصدار كتاب يحتوي على أسماء الباحثين والعلماء الذين يعملون في هذا المجال من العرب والمستشرقين ، وذلك لتعميم الفائدة بمعرفتهم ، وزيادة الروابط العلمية بينهم .

والمعهد يرجو هؤلاء السادة أن يتفضلوا فيقدموا الى المعهد البيانات الآتية :

1) الاسم كاملا .

2) العمل الحالي .

3) الدرجة العلمية أو الدرجات والجهات التي حصل عليها منها ، وتاريخ حصوله عليها .

4) العنوان كاملا .

5) الكتب التي حققها واخرجها أو شارك فيها (عناوينها وعدد صفحاتها وسنة صدورها) .

6) المؤلفات التي اخرجها سواء كانت في التراث أو غيره (عناوينها وعدد صفحاتها وسنة صدورها) .

7) أية معلومات اخرى يرغب في اضافتها .

ويرجو المعهد ارسال هذه المعلومات في أقرب فرصة ممكنة الى :
(مدير معهد المخطوطات ، مبنى جامعة الدول العربية ـ ميدان التحرير ـ القاهرة ج. م. ع.) .

دراسات اسلامية

- الفتنة أشد حملة يتعرض لها المسلمون
- موالاة الاعداء
- في الالحاد والكسل الفكري

من موضوعات العدد الأول. السنة ١٩

- **منهجية التعليم في الاسلام**
  للأستاذ محمد المنوني
- **صورة جده** (قصة) للأستاذ عبد المجيد ابن جلون
- **من مظاهر الوحدة العربية الإسلامية**
  للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- **ظاهرة التمرد الفكري**
  للأستاذ محمد العلمي الوزاني
- **دراسات في الادب المغربي**
  للأستاذ عبد الكريم التواتي
- **اتصال المغرب بالمشرق**
  للأستاذ الحاج أحمد معنينو
- **الحنفية والحنفاء** .. للأستاذ إسماعيل الخطيب

الفتنة

أخطر عملة يتعرض لها المسلمون

للأستاذ محمد العزبي الزكاري

أم حسبتـــم أن تدخلـــوا الجنـــة ولما يعلـــم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين « قرآن كريم »

مقدمـــة لا بـــد منهـــا

بمجرد ما يرن في الاذن طنين « الفتنة » تنطلق من المخ صفارة الانذار لجميع الاجهزة في الانسان ، فتستعد الحواس تلقائيا للدفـــاع عن النفس بكـــل الوسائل وجميع الامكانيات ، باعتبار الفتنة عنـــوان الشؤم ونذير الفوضى ، ان لم تكن رســـول الدمـــار والخراب ، « **والفتنة اشد من القتل** » كما وصفهـــا كتاب الله العزيز .

والمؤمن في حياته الخاصة والعامة عرضة لها، كما ان الشعوب والحكومات تتحمل النصيب الاكبر من ويلاتها ومضاعفاتها ، سواء اخمدتها في مهدها ، أم خاضت معركة ضارية للقضاء عليها ، ولعل أكثريـــة المشاكل والمصائب التي تعاني منها البشرية الامرين مصدرها عند التحليل العميق فتنة أصحاب المطامع والاهواء الذين لا يتطلعون دائما الا لتحقيق أحلامهم على حساب الآخرين .

وصراع الانسان ضد الفتنة في جميع مظاهرها يتخذ اشكالا والوانا ، تقل وتكثر ، وتضعف وتقوى ، تبعا لرصيد الخير في الفرد ، وانطلاقا من وعي الامة، وانبعاثا من الحذر وسرعة التدخل من لدن المسئولين .

مفهـــوم الفتنـــة

والفتنة في مفهومها ومنطوقها تشمـــل عـــدة ميادين يصول ويجول ابليس وجنوده فيها صولات شيطانية وجولات جهنمية ، بحكم توفره على أنواع شتى من الحيل والخداع ، وامتلاكه للكثيـــر مـــن اساليب المكر والبدع ، وبما يتوفر عليه من أساليب الكذب والبهتان والتضليل ، التي تحدث البلبلة في

صفوف الافراد والمجتمعات والدول ، فهي قبل كل شيء وبعد كل شيء اساس كل محنة ، وبؤرة تفريخ الشكوى في العقول والاضطرابات في الشعوب .

الامتحـــــــان

وعندي ان الفتنة ليست الا امتحانا من الله تعالى للمؤمنين ليختبروا بأنفسهم مدى عمق ايمانهم ، **« احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »** .

ومن جانب آخر تكون كشفا للغطاء عن المنافقين وتقديمهم للناس على حقيقتهم البشعة وسلوكهم الخبيث طبقا للوصف الالهي في قوله تعالى : **« ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ، اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم »** .

ولايـــة اللـــه للمؤمنيـــن

والمؤمن عرضة للفتنة اينما توجه وحيثما نزل، حتى يظل قلبه يقظا كل اليقظة ومتحفزا بايمانه لقهر وسوسة الشيطان اثناء السعي في كسب معاشه والحياة داخل بيته وبين اسرته « انما اموالكم واولادكم فتنة » .

فبقدر ما للمال من منافع اذا كان الكسب من طرقه الشرعية وانفاقه فيما احله الله من الطيبات ، بقدر ما يكون شؤما ووبالا على صاحبه ان جمعه من حرام وانفقه في الحرام ، والاولاد نعمة كبرى ان حرص الفرد على تهذيبهم وتعميق الايمان في قلوبهم ، والا انقلبوا مثار قلق دائم وحزن مستمر وخسران مبين على انفسهم واسرهم ومجتمعهم **« يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون »** .

فالمسألة هنا تنحصر في شيء واحد ، هو ان يكون المسلم وليا لله في تصرفاته وافعاله ومواقفه ، بحيث لا يعمل الا داخل نطاق التعاليم الربانية ولا يسير الا على ضوء الهداية المحمدية ، فهما الوسيلة الوحيدة التي لا نصب فيها ولا عناء الى رضوان الله، وهذا النوع من البشر لا سبيل للفتنة الى قلوبهم ، ولا سيطرة للمفسدين على افكارهم ، بدليل قوله تعالى **« الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم »** .

يقظـــة الشعـــوب

اما عندما تتعرض الشعوب لوباء الفتنة فهناك تكمن الطامة الكبرى اذا لم تكن تلك الشعوب واعية كل الوعي ومدركة الادراك التام لما يراد بها ويحاك في الخفاء ضدها ، واذا اطلقنا كلمة « الشعوب » فنعني بها المسلمة بوجه خاص ، فهي التي تعنينا في هذا البحث الذي نرمي منه الى ازاحة الستار عن اولئك المتسللين في الصفوف لاجل تخريب العقول ، واماطة اللثام عن الفئة الضالة التي تسعى في الارض فسادا، حتى يكون المسلمون على حذر من دعاة الفتنة تمشيا مع تحذير الله لاوليائه « **يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » .

الفتنة في بدء الدعوة الاسلامية

ولا احد يجهل ما يتعرض له الاسلام من حملات مجنونة ، وما يدبر للمسلمين من مكائد خبيثة ، لبلبلة افكارهم ، وزعزعة عقيدتهم ، ونسف قيمهم ، وبث روح العداوة والبغضاء بينهم ، لا لشيء سوى العداوة التقليدية التي لا تزال مع الاسف دفينة في القلوب ، والرغبة في اضعاف المسلمين لاستغلالهم ابشع استغلال .

على ان الفتنة التي عرفها المسلمون في بدء الدعوة المحمدية كانت فتنة ملتبسة بين الشرك والتوحيد ، وصراعا بين رسول الله واتباعه وبين اعداء الملة والدين ، فهي من هذه الوجهة لم تكن خطيرة بالمقارنة مع الحرب الخفية التي يعمل مدبروها في الظلام ووراء شعارات براقة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .

وما من شك ولا ريب ان الاعداء التقليديين للاسلام ومن لف لفهم فكروا وقدروا وخططوا ودبروا، فكانت حصيلة مكرهم الخطير ان اتخذوا من بعض الذين غرهم الشيطان وخدعهم السراب مطايا لحملاتهم

على المسلمين ، ويراذين لتنفيذ مخططاتهم على مراحل وفترات « **ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من افواههم ، وما تخفي صدورهم اكبر** » .

مخطط مرعب

والحقيقة ان اعداء الاسلام اليوم اقتنعوا بأن لا سبيل للقضاء على الروح المعنوية العالية والحصانة العميقة عند المسلمين المستمدة من القرءان الكريم ، وادركوا أن هذا الكتاب المقدس قد اسعفه محاربته على دهاقنتهم ، رغم ما بذلوه من جهود مضنية وما رصدوه لذلك من اموال باهضة على مر العصور والاجيال « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » واستخلصوا من تجاربهم السابقة والحديثة أن احسن الوحيد هو « فتنة » المسلمين بكل الوسائل وعلى جميع المستويات ، حتى اذا ما تسربت ميكروبات الخداع ودخلت جراثيم البلبلة الى الادمغة تمهد الطريق وانفسح المجال امام الطامعين الذين يحركون الدمى من الوراء ، ومن هذه الفكرة الابليسية انطلقت جحافل الشياطين الانسية تعمل لتخريب العقول في بقاع الدنيا مستخدمة في سبيل غايتها الدنيئة كل انواع التضليل والتشكيك من كتب ونشرات ، وجرائد ومجلات ، ومحافل ومنتديات .

لا خطر على الاسلام

ونحن وان كنا على يقين لا يتزعزع من ان ديننا خالد خلود السماوات والارض ، ونؤمن عميق الايمان بأن لا سبيل للقضاء على الاسلام كدين ارتضاه الله ليكون آخر الاديان ، فلا مناص من الاعتراف بأن خصومه استطاعوا التسرب — ولو جزئيا — الى بعض القلوب المريضة فزعزعوها ، وبعض النفوس المدخولة فاستغلوها مطية لتحقيق اغراضهم والوصول عن طريقها الى اهدافهم القريبة والبعيدة ، مرددين تعليمات من تواطؤوا معهم على الكذب والبهتان « **وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا** » .

كلمة الى الشباب المسلم

وهنا تهيب بشباب الاسلام أن يكون في طليعة مسيرة دينه الطاهر ، فقد كان زملاؤهم في الواجهة الامامية للدعوة الاسلامية ، وفي الطليعة التي آمنت بالرسول عليه السلام وهو يعارك الشرك والمشركين ، ويناضل في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الدين . فمواقف شباب الاسلام في صدر الدعوة المحمدية مواقف لامعة تتطلع ان يكون شبابنا مرآة صافية لها ، خصوصا في وقتنا الحاضر الذي فسح المجال امامهم للاحتكاك بزملائهم عن طريق الرحلات والمؤتمرات والتجمعات في أطراف الدنيا ، مما يساعدهم على ان يكونوا رسل الهداية وسفراء الاسلام .

سيدنا علي قدوة الشباب

ومثال واحد أقدمه لشبابنا أمل أن يتدبره بامعان ويركز تفكيره فيه ولو لحظة واحدة ، فهو النموذج الحي الذي كان عليه شباب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

هذا المثال الرائع هو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي نام في سرير النبي عليه السلام وهو يدرك مسبقا أن سيوف فتية من المشركين على اهبة لتمزق جسده ، فبهذا الموقف الشجاع والبطولي ضرب هذا الشاب مثالا رائعا للتضحية والفداء في سبيل العقيدة الاسلامية ، وخط الطريق امام شباب الاسلام لحماية المبادىء السامية من كيد الكائدين ، ومع عزمه على الفداء نجاه الله واذخره لخدمة الاسلام « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** » .

مسئولية الدعاة

اما مسئولية رجال الدعوة الاسلامية فهي ان يكونوا على حذر من تسرب الافكار المسمومة والنظريات الملغومة المستوردة من الشرق او الغرب ، وان يعملوا على تسفيه تلك الدعوات المضللة بالحجة والدليل ، ولنا في كتاب الله وسنة رسوله الرصيد الضخم لتسفيه الافكار التي لا تثبت امام البرهان ، فهي الوسيلة المجدية والايجابية للقضاء على اوكار الفساد والانحلال وبؤر الالحاد والضلال ، وقد دلت التجربة على ان دعاة الفتنة لا يستطيعون الصمود في وجه الحق ، ويتهربون من المرشد الحكيم الذي يعرف كيف يصارع الضلال بالهدى ، ويقارع الباطل بالحق « **ان الباطل كان زهوقا** » .

ولا مناص للدعاة من الخروج عن عزلتهم ، بحيث لا يقتصرون على الكتابة والوعظ والارشاد من

بعيد ، بل لا مندوحة من النزول الى الشارع والملهى وغشيان الاندية والتجمعات للالتحام بالشباب على جميع مستوياته لشرح ما حيره من تساؤلات ، وتفنيد ما علق بذهنه من وسوسة المفسدين ، وهذه الطريقة — فيما اعتقد — ناجعة ومجدية في ارشاد الحائر والوقوف في وجه مروجي الضلال ، وكلنا يعلم أن خصومنا يكتسحون هذه الميادين وغيرها ليبث الشكوك وتفجير قنابلهم المدمرة لتسف العقيدة الاسلامية في أدمغة جميع الطبقات ، وليس من المنطق ان نترك الميدان فارغا امام الزيغ والالحاد ، بل لا بد من أن نؤكد حضور الاسلام في كل وقت وحين ، وبذلك نقطع الطريق على كل آفاك أثيم .

وسيقول البعض ان المفسدين يعولون من جهات مختصة للتفرغ في العمل داخل هذا الميدان، ودعاتنا اكثرهم من المتطوعين في سبيل الله ، والحقل واسع وعريض يحتاج الى المتفرغين للحرث والبذر والسقي .

وهذا القول وجيه من بعض جوانبه ، ولكننا يجب أن نعرف — في بلدنا على الاقل — أن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تتوفر على مديرية للشؤون الاسلامية مختصة في هذا الميدان ، ولها جهاز قار للتوعية والارشاد ، بمعنى أن لدينا نواة صالحة لهذا العمل الديني الكثير ، ولا يحتاج الامر الا لتوسيع هذا الجهاز من الوعاظ وتلقيحه بعناصر جديدة متنورة وواعية ، وأمل ان تكون من الشباب الموثوق به في عقيدته ، فقد يستطيع اداء الرسالة على أحسن وجه ، وقد يكون في متناوله الاحتكاك بالشباب في اي حي وعلى أي مستوى .

كما ان المغرب ولله الحمد يفتخر بأن لديه رابطة علماء المغرب ، وجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية ، وغيرهما من المؤسسات الدينية الحرة ، ويتوفر على صحف ومجلات وجرائد دينية ووطنية تعمل جاهدة في هذا السبيل ، ويتضافر هؤلاء واولئك تشق الدعوة طريقها بعون الله ومدده الذي لا ينقطع عن المؤمنين الصادقين .

واجب المسئولين

أما على الصعيد الرسمي في العالم الاسلامي ، فلا بد من ان نناقش بعض الحالات في مجالنا هذا ، ومن الواضح جدا ان الفتنة متى تسربت الى الامة واندست في صفوف الشعب ، فان الحكومة — أية حكومة — ستكتوي بنارها ، وستحتاج الى كثير من الجهد والعديد من الاجراءات للقضاء عليها ، سواء أكانت فتنة عقائدية أم غيرها من الفتن التي يتخيلها العقل .

ومن هذا المنطلق يأتي دورها في المحافظ على سلامة مواطنيها من البلبلة الدخيلة على مجتمعها ، وحماية الشعب من دعاة الفتنة التي لم تكن ولن تكون الا نقطا مشتعلا يأتي على الاخضر واليابس .

وهنا تبرز أمامنا مشكلة أخرى لا مناص من الاشارة اليها ولو بايجاز ، ذلك أن بعض الحكومات — او بعض قادتها على الاصح — يكونون هم السبب الرئيسي في هذه الفتنة بتبنيهم نظرية من النظريات السياسية والاجتماعية التي ما انزل الله بها من سلطان ، ويحاولون فرضها على شعوبهم بالقوة الغاشمة ، رغم انها دخيلة على المحيط الاسلامي وبعيدة كل البعد عن تقاليد المسلمين وأعرافهم ، بل الادهى من ذلك أن هذه الفئة تسعى جادة لتصدير تلك الانحرافات الى جيرانها ، والا ناصبتهم العداء ، واظهرت ما كان لديها في الخفاء ، ولم تخجل من تسخير أجهزة اعلامها للتحريف والهذيان والقذف والبهتان « **وكان الانسان اكثر جدلا** »

وهذه الظاهرة المؤسفة ليست الا فتنة من الفتن التي يتعرض لها الاسلام ، والتي تحتم على الشعوب الاسلامية أن تنتبه اليها وتحذر مصادرها ، وتحاصرها في كل الطرقات وعلى جميع المنعرجات ، فهي السم الزعاف الذي يريد أعداء الاسلام أن يجرعوه للمسلمين ليشتتوا شملهم ، ويحطموا وحدتهم ، ويبعثروا جهودهم ، ولهؤلاء الذين يسعون في الارض فسادا تردد ما قاله الله تعالى في كتابه الحكيم « **أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون** » .

الرباط : محمد العربي الزكاري

موالاة الأعداء

للأستاذ حسين أحمد العليمي

عقدت معاهدة الحديبية بين المسلمين وقريش في السنة السادسة للهجرة ، وكانت تقضي بتهادن الطرفين عشر سنين .

وفي السنة الثامنة للهجرة نقضت قريش عهدها مع المسلمين ، حين حرضت حلفاءها من بني بكر على أخذ ثارات قديمة لهم من بني خزاعة حلفاء المسلمين . ولم تكتف قريش فقط بتحريض حلفائها من بني بكر على القتال بل امدوهم سرا بالرجال والسلاح . فقامت بنو بكر بهجوم مباغت على خزاعه واوقعوا فيهم بعض الخسائر في الارواح والاموال . ولما التجأت خزاعة الى البيت الحرام طاردتهم بنو بكر مصممين على القضاء عليهم غير مكترثين بعهد الحديبية .

عند ذلك رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — ان ما قامت به قريش من نقض العهد لا مقابل له الا فتح مكة . فامر المسلمين بالاستعداد للحركة ، وارسل من يخبر قبائل المسلمين خارج المدينة بالاستعداد ايضا ، كما امر أهله ان يجهزوه . ولكنه لم يخبر أحدا بنواياه الحقيقية ولا باتجاه حركته ، بل اخفى هذه النوايا حتى عن أقرب المقربين اليه . لقد كان صلى الله عليه وسلم يريد أن لا يترك لقريش الفرصة حتى يتجهزوا للقائه . ولئن كان واثقا من قوته ومن نصر الله له ، الا انه كان حريصا اشد الحرص على كتمان امره ، حتى يتمكن من مباغتة قريش في غرة منهم فلا يجدوا له دفعا ، فيسلموا من غير ان تراق الدماء ، ولذلك اصدر اوامره الى المسلمين بالتجهز دون أن يخبر أحدا بنواياه الحقيقية .

دخل ابو بكر على ابنته عائشة زوج النبي وهي تهيء جهاز الرسول فقال لها : « اي بنية ؛ امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه ؟ » قالت : نعم . فسألها أبو بكر : « فاين ترينه يريد ؟» فقالت : « والله لا ادري » .

وهكذا ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي نواياه حتى استكمل المسلمون استعداداتهم وتجهزوا للحركة ، وعندئذ صرح بأنه سائر الى مكة ، وامرهم بالجد والصبر ، ودعا الله ان يأخذ العيون والاخبار عن قريش حتى لا تقف على انباء سير المسلمين الى مكة .

* * *

في الوقت الذي كان فيه المسلمون يستكملون تجهيزاتهم للحركة ، قدمت الى المدينة امراة من اهل مكة كانت مغنية معروفة عند كل الشباب هناك . وهذه المراة هي « سارة » مولاة ابي عمرو بن صيفي من بني عبد المطلب ، جاءت الى المدينة تلتمس العطاء والكساء ، فلما قدمت على الرسول صلى الله عليه وسلم دار بينهما حديث على النحو التالي :

— امهاجرة جئت يا سارة ؟

— لا .

— امسلمة جئت ؟

— لا .

— فما جاء بك ؟

— كنتم الاهل والموالي والاصل والعشيرة . وقد ذهب الموالي وقتلوا يوم بدر . وقد احتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني .

فاين انت عن شباب اهل مكة ؟

— ما طلب مني شيء من الغناء بعد وقعة بدر .

فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها ، فكسوها واعطوها ، فخرجت في هودجها بما قدر لها من العطاء تقصد مكة عائدة من حيث جاءت .

* * *

وبينما كانت سارة تتهيأ للخروج من المدينة عائدة الى مكة ، أتاها حاطب ابن ابي بلتعة وقال لها : « اعطيك عشرة دنانير وبردا على ان تبلغي هذا الكتاب الى اهل مكة » . وأعطاها رسالة موجهة الى قريش يقول لهم فيها : « اما بعد ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، واقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لأظفره الله بكم ، وانجز له موعده فيكم ، فان الله وليه ونصره » .

فخرجت سارة ومعها كتاب حاطب بعد ان اخفته في ثنايا ملابسها . ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فاستدعى بعض الفرسان وعلى راسهم علي بن ابي طالب وأمرهم بأن ينطلقوا حتى يلحقوا بالمراة على مسافة اثنى عشر ميلا من المدينة . وفي ذلك قال لهم : « انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ ، فان بها ظعينة (اي امراة في هودج) ومعها كتاب من حاطب الى المشركين ، فخذوه منها وخلوا سبيلها ، فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها » .

فانطلق الفرسان وادركوا امراة عند المكان الذي حدده لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا لها : « اين الكتاب الذي معك ؟ » فحلفت ما معها كتاب . ففتشوا امتعتها فلم يجدوا معها كتابا ، فهموا بالرجوع الى المدينة . ولكن عليا — رضي الله عنه وكرم الله وجهه — قال لهم : « والله ما كذبنا ولا كذبنا — يعني بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ليقول لهم الا الصدق ، وقد اخبرهم بأن مع المراة كتابا ، ومع ذلك فانهم حتى تلك اللحظة لم يقدموا على تكذيب المراة فيما قالته لهم من ان ليس معها كتاب .

ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليعطي اصحابه الذين ارسلهم الا كل معلومات صادقة ودقيقة . فوجب اذن ان تكون هذه المراة هي الكاذبة . وهنا استل علي سيفه وقال للمراة : « اخرجي الكتاب ، والا فو الله لاجردنك ولاضربن

عنقك » . فلما رأت منه الجد والحسم اخرجت الكتاب ودفعته اليه . فخلوا سبيلها ، وعادوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

كان حاطب بن ابي بلتعة من أهل اليمن . وقد هاجر الى المدينة فرارا بدينه مع المسلمين ، ولم تكن له قرابات من النسب مع قريش الذين ترك فيهم اولاده وارحامه . وكان لبعض المهاجرين قرابات من النسب مع قريش ، فكانت تلك القرابات بمثابة نوع من الحماية النسبية لذويهم واهليهم الذين خلفوهم وراءهم في مكة . أما حاطب بن ابي بلتعة وأمثاله فمن أين لهم ان يوفروا شيئا من الحماية لاولادهم واهليهم ؟

صحيح ان الدين الجديد اتى بمفاهيم مختلفة فيما يتصل بالاخوة وعلاقات الاهل والموالاة والصداقة وكل الروابط الاجتماعية ، فيما بين الاب وابنه ، والابن وامه ، والاخ واخيه ، والزوج وزوجته ، فكانت اخوة الايمان مقدمة على اخوة النسب ، وموالاة المسلمين مقدمة على موالاة الاهل والاقرباء ، والقرءان الكريم يؤكد : « انما المؤمنون اخوة » وايضا « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم » ، ويقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

وصحيح أن المسلمين المهاجرين كانوا على علم وقناعة بذلك كله ، وصحيح ايضا أن حاطب بن ابي بلتعة كان من الصحابة البارزين وكان ممن اخرجوا مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، الا انه رغم ذلك وقع في ذلك الموقف الشاذ ، وتعرض لتلك اللحظة التي لا يقاس عليها .

ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى حاطب ، فلما جاء سأله عن الكتاب ، فاعترف بما اقترف ، فطلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم تفسيرا لما

فعل ، فقال حاطب : « لا تعجل علي يا رسول الله ، اني كنت امرؤا ملصقا في قريش (أي حليفا لهم وليس منهم) ، وكان ممن معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها اهليهم ، فاحببت اذ فاتني ذلك فيهم من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ، ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدق » .

لحظة ضعف ، ربما ، والضعف في الانسان ، تذكر فيها حاطب اولاده واهله . ومن اجدر بتوليد مثل تلك اللحظة من الارحام وفلذات الاكباد ؟

ولكن رغم كل الاعتبارات المخففة فقد اخطأ حاطب خطأ كبيرا لا شك في ذلك . وعظم الخطأ انه يأتي من ناحية الموالاة مع الاعداء . فهذا من اكبر الاخطاء ، بل لعله من افدح الخطايا ، مهما كانت الدوافع والمسببات . وربما كان ذلك هو ما دفع عمر ابن الخطاب — رضي الله عنه — لان يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : « دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق » . فهنا كان عمر رضي الله عنه لا يرى غير حجم الخطأ ، بله الخطيئة ، وانه لكبير حقا .

ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يرى اكثر مما يراه عمر . انه يرى الخطأ ، ويرى ضعف الانسان ، ويرى سبق الاسلام وفضل الهجرة ، ويرى غير هذا وذاك مما غاب عن حسبان عمر . ولهذا كان رده على عمر بن الخطاب حين طلب منه الاذن بضرب عنق حاطب أن قال له : « انه قد شهد بدرا ، وما يدريك ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم » .

وفي هذه المناسبة نزل قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ، ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي ، تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ، يوم القيامة يفصل بينكم ، والله بما تعملون بصير » .

وهكذا نزلت تلك الآيات لتحيط بالقضية من مختلف جوانبها المتعددة . لقد جاءت مؤيدة لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من حاطب حين نزل الخطاب بقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا » . ويروى ان حاطبا خر مغشيا عليه من الفرح حين سمع الخطاب بالايمان .

ولكن هذه الآيات جاءت ايضا مؤكدة نهي الله تعالى عن موالاة الاعداء والكفار ايا كانت الدوافع والمسببات . فالموالاة معهم محرمة ، بل هي خيانة عظمى للدين وللامة ، وتعريض بهما للخطر . ليس ذلك فقط ، بل انها مخاطرة بالنفس ، لانه لا يعقل حين يتمكن الاعداء ان يقدروا بعين الاعتبار ما قدمه لهم عملاؤهم او ينظروا اليهم نظرة فيها أقل قدر من الاحترام . وانى لثار العدو ان تميز بين خصم لدود وعميل ودود ؟

وصدق الله العظيم : « ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون » .

* * *

حق علينا جميعا — عربا ومسلمين — ان نتوقف مع انفسنا في زحمة الحياة وسرعة ايقاعها لتسلط الضوء على علاقاتنا بكل ما حولنا ومن حولنا :

هل كل ما نأتي وما ندع متسق في دوافعه وغاياته ونتائجه مع مصلحة الاسلام والعروبة ؟

هل كل ما نأتي وما ندع متسق في دوافعه وغاياته ونتائجه مع مصلحة الاسلام والعروبة ؟

ومع القرءان الكريم ، لغة ، وعقيدة ، وتشريعا ، ومثلا عليا ؟

ومع السنة النبوية المطهرة ، ادبا ، ونورا ، ورحمة ، وجهادا ، وقدوة حسنة ؟

ام اننا في ضعف نفوسنا ، وفي هوانتا على الناس وعلى انفسنا ، لا نبالي ان يكون في مواقفنا وفي تصرفاتنا وفي اعمالنا شيء — لعله الكثير — من معالاة اعدائنا وموالاتهم ؟

ندعو الله ان نكون على الجادة فيما نسر وما نعلن .

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

حسين احمد العليمي

في الإلحاد والكسل الفكري: الداء والتشخيص

أحمد بن محمد البورقادي

أرسل الي مجموعة من الشباب في اقسام الباكلوريا باحدى المدن المغربية ، هذه الرسالة ، فقرأتها بتأثر كبير ، وامعان شديد ، لانها رسالة تترجم ما يحيا عليه كل شاب ، وتعبر بصدق عن نفسيته وكوامن صدره ، فاشفقت بالغ الاشفاق على شبابنا وفلذات اكبادنا ، وهم يعانون صراعا مريرا من الشك والقلق ، ويواجهون تساؤلات مريضة لا حصر لها ، فاحببت خدمة لهذا الشباب الحائر ، وطمعا في تجلية شكوكه ، ان أبسط مشاكله ، واجيب عن استفهاماته بقدر الامكان ، وعلى الله قصد السبيل ..

وفي مقدمة ذلك أعرض عليكم الرسالة بأمانة وكما وردت علي :

« سيدي : هناك سؤال كلما واجهنا القبلة ، وتأملنا الطبيعة الا ونجده يتردد على السنتنا وعقولنا وهو : احقا الله موجود ؟ واذا كان فما هو ؟ أم ان هذه الكلمة اسطورة من جملة الاساطير التي وصلتنا ونسمعها ؟ انه حقا سؤال سخيف ومهم جدا . اننا حقا نشعر بوجود اله ، ويتجلى ذلك في تفكيرنا في هذا السؤال ، فتضمرنا الرهبة واقشعرار البدن . واذا كان هذا الاله حقيقيا فلماذا نسمع سبه في الطرقات والشوارع من افواه الصغار والكبار ؟ ولو كان حقا موجودا لانتقم منهم كما ينتقم الانسان من الانسان اذا أساء اليه .

اننا مقتنعون بوجود الله ، ولكنه اقتناع غير شاف ، مقتنعون الى الحد الذي جعل الكلمات ترتعش في افواهنا ، وهي تتطاير خائفة من هذه الشكوك والاسئلة التي تراود كل شاب أصبح متصلا ومرتبطا بتيار الفكر الاوربي الذي يتلقاه عن الاساتذة الاوربيين الذين يأتون كمبشرين يطعنون في ديننا ومعتقداتنا ، ونحن نؤمن باقوالهم وادلتهم السخيفة والقاطعة في نفس الوقت لجهلنا وعدم معرفتنا بديننا.

انت تسمع من آبائنا ان الله يحب الحق ، يحب العدل ، يحب الخير ، يحب الفضيلة ، يحب كل ما هو صالح لعباده ، ويساعدهم على ذلك ، ولكن نرى العكس اذن : لماذا يتركنا الحق للضلال ؟ لماذا ينتصر الشر فينا على الخير ؟ لماذا تتخلى عنا الفضيلة للخطيئة ؟ قولوا لهذا الشباب الضائع لماذا ؟

لقد قيل لنا : ان الله خلقنا وخلق فينا العقل والارادة : الاول لنميز به بين الشر والخير ، والثاني لنتكل به على انفسنا ، ثم تركنا ليختبر سلوكنا في الحياة ، ليجري لنا امتحانا فمن نجح كان نصيبه الجنة ، ومن رسب كانت له النار . قيل لنا هذا الكلام وحاولنا ان نقتنع به فلم نستطع ، فهب اننا فشلنا في هذا الامتحان ـ وهذه هي الحقيقة ـ فمن المسؤول ؟ المسؤول هي عقولنا الغبية وارادتنا الضعيفة ، وبالتالي فالله هو المسؤول عن رسوبنا في

امتحان السماء ، واذا كان كذلك فكيف عقابنا على جريمة لسنا مسؤولين عنها ؟ كيف نحترق بالنار لذنب لم نجنه ، ولمجرد ان السماء ظلمتنا فكان نصيبنا منها عقلا قاصرا ، وارادة ضعيفة . لا والف مرة لا . لا يمكن ان يكون هذا هو الله ، ان الله ليس في حاجة الى امتحان الناس .

نعم اننا شباب ضائع في هاوية من الجهل والبعد عن حقيقة ديننا وبكل ما يتعلق بأمر آخرتنا . اننا شباب نتلقى في صمت عن اساتذتنا ما يقولون ثم نصبه في قوالب وسطنا ، فيصبح ما تلقيناه شرا وذلك لاننا لم نجد شكيمة تردعنا عن غينا ان صحت الكلمة . فنحن في الواقع مجني علينا ، نقولها ونحن بريئون من كل مايتسب لنا ، ولسنا مسؤولين اذا خرجنا عن ديننا ، واتبعنا دينا آخر . اننا نستحق الرحمة ، نستحق الشفقة من الوعاظ والمرشدين ، واصحاب الدين عوض السخط .

قولوا لنا هل نحن المسؤولون عما نتخبط فيه، ولماذا يسمح الله لنا بهذا الضرر والشقاء ! وهل نتحمل مسؤولية خطئنا وخروجنا عن طريق الله ؟ اننا نتناقض من شدة شكنا واعتقادنا في حقيقة وجود الله كما رايتم . هذه مأساة الشباب وهي مختصرة ومستقية على مسرح الحياة ، وقد كثر المتفرجون علينا بدون نتيجة وقل من تأمل وعقل . ان نفوسنا تتعذب امام هذه المشاكل وهي ثابتة فهل من انقاذ ؟.

انتهت الرسالة ، وادعو كل مسلم مثقف غيور ان يقرأها ويعيد قراءتها بامعان ليتعرف من خلال كلماتها الملتاحة على ما تحمله من معان وظلال ، وما تحتويه من ريبة وشك واتهام ، وما تعرضه من مشاكل العقيدة والايمان لدى شبابنا وابنائنا الذين فقدوا المرشد الامين ، والناصح الصدوق ، والوجه البار .

ان تساؤلات الرسالة عريضة ، وعلامات استفهامها مفتوحة ، واصابع ابنائنا تشير بالتهمة في غير رفق الى كل من يحمل مسؤولية التوجيه والتعليم والتربية والارشاد في بلدنا ليدركوا خطر المسؤولية، ويكبروا جسامة التبعة الملقاة على كواهلهم ، ويعلموا ان النداء موجه من الابناء لمحاولة الانقاذ ، فلا يمكن والحالة هذه ان يضيع المسؤولون عن توجيه شبابنا هذه الفرصة وهي بيدهم الآن قبل ان تصير غصة فلا يستطيعون الى الانقاذ سبيلا ؛ ها هم ابناؤنا يقولون وبوضوح : نحن في الواقع مجني علينا ، نقولها ونحن بريئون من كل ما ينسب لنا ، ولسنا مسؤولين اذا خرجنا عن ديننا واتبعنا دينا آخر . اننا نستحق الرحمة نستحق الشفقة من الوعاظ والمرشدين واصحاب الدين عوض السخط .

ان الرسالة عرضت لاهم واخطر المشاكل العقيدية التي يحياها شبابنا الان ، فهي تتناول قضية الحقيقة الكبرى ، او قضية القضايا التي هي وجود الله في سؤالها : احقا اله موجود ؟

والسؤال ينبيء عن شك طاغ يدور عقول الشباب وقلوبهم لا يجلوه الا يقين صادق وايمان كامل واقتناع واضح بحقيقة هذا الاله العظيم . ان جلاء هذا الشك لن يتاتى والكتب المقرره لشبابنا في مناهج الدراسة تزيد هذا الشك غموضا وليس ، وذلك كالكتاب المقرر في مادة الفلسفة مثلا والاطر العارضة لهذه الكتب من الاساتذة والموجهين تعرض هذا الشك في ثوبه القاتم الكثيف الذي يحجب النور، ويبعد الشباب عن الحقيقة ، ويحول بينهم وبين تلمس الهداية . هذا في المدرسة فاذا خرج الشباب الى الشارع والطريق سمع ما لم يكن في الحسبان : سمع سب الملة والدين ، فهو يتساءل في رسالته : اذا كان هذا الاله حقيقيا فلماذا نسمع سبه في الطرقات من افواه الصغار والكبار ؟ ان منشأ هذا التجرؤ السافر ، يرجع الى نقص في تكوين البنية الدينية لدى الفرد المسلم ، من أول وهلة يعرف وينعلم الى ان يتدرج في اطوار الحياة ومراحلها ، انه لا يتسم بغير هذه التربية ولا يتذوقها ولا يتشبع منها لا في طفولته وبين والديه في البيت ، ولا في مدرسته حيث المناهج بعيدة عن هذه التربية ، ولا في الحياة العلمية حيثما يود ان يرى ممارسة فعلية لهذه التربية .

انه في البيت لا يجد الاب المسلم حقيقة ، ولا الام المؤمنة صدقا ، لا يجد في البيت المظاهر الاسلامية من صلاة وصوم وزكاة وغيرها ، ولا يجد فيه الاخلاق الاسلامية من صدق وامانة وعزة وبرور. فاذا غادر هذا البيت بكل علله الى المدرسة وجدها مكتظة بكل مادة الا مادة التربية الاسلامية ، فهو لا يلتقي بالاسلام الا مرة واحدة في الاسبوع ، وانى لساعة واحدة في الاسبوع ان تشفي غليله من مادة يشعر بكامل النقص والجهل فيها ، وكيف يتاتى للشباب ان يجلس مرة واحدة في الاسبوع الى مائدة

شهية كمائدة التربية الاسلامية ولون من الطعام اديد كهذا اللون ، ويتزود بما يكفي ، ويأخذ من هذه المائدة قويها ولذاذتها وفيتامينتها . ان هذا امر عسير وغير ممكن .

ان ساعة واحدة في الاسبوع لن تستطيع ان تخرج الشاب المسلم الذي نريد ، والاطار المسلم الذي يعرف واجبه ويؤديه اينما وجد ، وكيفما كان هذا الاطار كان عالما او طبيبا او محاميا او قاضيا او استاذا جامعيا او موظفا جنديا او صانعا او تاجرا .

ان خلفيات هذا الفقر المدقع في التربية الاسلامية لها نتائجها العكسية على سلوك الناس وحياتهم ، وافعالهم واقوالهم ، وجهلهم بهذه التربية يؤدي بهم الى معاداتها والتنكر لها وبالتالي الى سب الله والدين . وقد قيل من جهل شيئا عاداه .

وهذا كفر بالنعمة ، وعصيان لله ، وهدم لقيم هذا الدين ومبادئه ، وغمط للبناء الشامخ الذي بناه السلف ووضع المحافظة عليه امانة في عنق هذا الخلف ، فاستهتر هذا الخلف بها ، وسمع مقدسات الدين تسب ، ورآها تهان ، فلم ينه عن منكر ، ولم يرفع عقيرته بالشكوى ولم يتغير حتى قلبه لها ، ومر بها وكأن الامر لا يعنيه .

وتساءلت الرسالة لماذا لاينتقم الاله من هؤلاء كما ينتقم الانسان من اخيه اذا اساء اليه .

ان الانسان اذا اسيء اليه فانتقم فهو محتاج لا يستغني عن الانتقام لتركيز بشريته ، ولارجاع حقه ، والانتصاف من الظالم الذي اساء اليه ، اما بالنسبة للاله فلا يقاس بالانسان لوجود الفارق ، لانه سبحانه غني عنا وعن اعمالنا ، لاتضره معصيتنا ، ولا تنفعه طاعتنا ، لا يزيد الانتقام في قدرته ، ولا ينقص العفو من قوته ، بل هو سبحانه يامر الانسان المحتاج الى اخذ حقه ، بالصبر والسماح في قوله تعالى : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . فاذا كان هو يامر بالصبر في حالة توجب الحقوق ، فكيف به تعالى وهو الغني المطلق الواسع الرحمة والمغفرة .

لكن ليس معنى هذا ان الله في غفلة عن افعال الظلمة ، قال تعالى : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء » .

ان الله شديد الغيرة على محارمه ، ويمهل الظالم ولكنه لا يهمله ، ففي الحديث المتفق عليه عن ابن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى يغار وغيرة الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه .

وعن ابن موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته ، ثم قرأ : (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد) متفق عليه .

ان الله رحمة بنا لا يعاملنا كما تعاملنه ، ولا يواخذنا على كثير مما نجنيه وما يدريك ان ما يحل بنا من مصائب وويلات هو نتيجة لما نقترفه في حقه من موبقات ، وما تجاهر الله به من عصيان : « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » . قال تعالى في سورة الشورى : « وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير » .

ثم ان الرسالة تؤكد ان كاتبيها من الشباب مقتنعون بوجود الله ، ولكنه اقتناع غير شاف ، وعللت ذلك بأسباب ثلاثة : لوجود الجهل بالدين الذي يعيشون عليه ، وبطغيان التبشير والمبشرين ، وبغزو التيارات الفكرية الملحدة لعقولهم وقلوبهم ، وسنعالج كل واحد من هذه الاسباب على حدة وباختصار .

فبالنسبة للتعليل الاول : فقد قدمت ان ضآلة المادة الدينية في المدارس والمعاهد والكليات ، وضحالة منهجها ، وضعف الاطار الذي يدرسها وعدم اقبال التلاميذ عليها ، وعدم اعتبارها كمادة اساسية لها وزنها في الامتحانات والاختبارات ، كل ذلك يجعل منها مادة لا تفي بالغرض المقصود منها ، وتجعل التلاميذ والطلاب ينفرون من الحضور في حصتها ، ولذلك نهيب بالمسؤولين عن المناهج ان يعيروا هذه المادة ما تستحقه من العناية ، ويعطوها الاعتبار اللازم ، وفي ذلك ضمان للتوجيه الاسلامي الهادف ، واطمئنان على عقيدة اولادنا وشبابنا ، فهم

كما قالت الرسالة : شباب ضائع في هاوية من الجهل والبعد عن حقيقة الدين وبكل ما يتعلق بأمر الآخرة .

اما بالنسبة للتبشير والمبشرين : فان المسألة معادة مكرورة ، قد تناولها الكثير بالبحث والنقد والتوجيه ، والذي يمكن ان يضاف هنا : هو أن ما يهمنا من عقيدة ابنائنا هو مثله الذي يهمنا من السهر على مطعمهم ومشربهم وملبسهم وشؤون حياتهم ، فاذا كنا امام هذه الاشياء نجهد انفسنا ، ونحاول جهد الامكان ان نوفر لهم ما يحتاجون اليه من غذاء وغيره ، فان الواجب يفرض اكثر ان نجهد انفسنا اكثر لتوفير الغذاء العلمي السليم ، وتوفير الجو الاسلامي الصالح لتربية ابنائنا على عقيدة صحيحة تصلهم بربهم ، منها يصدرون ، وعليها يغارون ، وفي سبيلها يضحون .

وايضا يجب أن تكون قيمة العقيدة في نظرنا وشعورنا وأعمالنا اكبر من قيمة اي شيء ، آخر في الحياة ولو كان الدرهم والدنيا فلا يعقل في نظرنا ان الانسان المسلم يثور ويغضب ، وتقوم قيامته اذا مس في عرضه او درهمه ودينناره ، ولا يثور ولا يغضب اذا مس في عقيدته ودينه ، او عقيدة ابنائه ودينهم . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه ولكنه كان يغضب لربه اذا انتهكت حرمات الدين . وقضية أسامة وشفاعته للشريفة المخزومية وجواب الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بقوله : انما اهلك من كان قبلكم كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الوضيع اقاموا عليه الحد ، والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها او كما قال صلى الله عليه وسلم — دليل على ذلك وتأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم في غضبه لله يجب علينا نحن كذلك ، ان نغضب لله اذا مست عقيدتنا وعقيدة ابنائنا بسوء . ان كثيرا من السموم ينفثها هؤلاء المبشرون الاوربيون ، ومن والاهم وسار على سنتهم من المنتطعين ، يريدون بذلك ان نالوا من هذه العقيدة ، ويشككوا الشباب فيها ، ويحملوهم على غير طريقها ، والآباء وغيرهم من المسؤولين على الابناء في غفلة عن هذا وامثاله ، افلا ننتظر بعد هذه الغفلة تهويد وتنصيرا وتمجيسا ، وشيوعية والحادا ، وتفسخا وانحلالا . افلا ناخذ الامر بجد ونعد له عدته قبل ان نفاجأ وتندم ، ولات حين مندم . انه لن يتأتى توفير عقيدة ثابتة صحيحة للابناء الا اذا اسرعنا جذور الشر ، ونحينا الطفيليات وما علق من الشوائب في رأس هذه العقيدة وهيأنا المناخ الصالح لها ، وغرسنا بذورها حتى تنمو شجرتها مباركة طيبة ، وينعقد عليها قلب ابنائنا ، فاذا هي شجرة وارفة الظلال ، اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها .

وما هذه الجذور التبريرة ، وهذه الطفيليات الدخيلة الا أصوات تشاز من هنا وهناك ، وأياد محطمة تمتد ، ومعاول افساد تريد الهدم ، آلت على نفسها ان تخر وتخرب ، وتنفذ الى قلوب شبابنا بوسائل التضليل تارة ، وبوسائل الاغراء تارة اخرى ، (يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) .

ان نور الله لا يطفأ ولن يطفأ ابدا ، وان صخره هذا الدين لن توهنها قرون الاوعال الرعاديد ، فهم كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وان زحف العقيدة ليتقدم وهو يغزو القلوب بهديه ، ودون حاجة الى دعوة وتبشير ، ودعاه ومبشرين ، ودون نفقات وميزانيات كما تفعل الكنيسة الآن ، ولا أدل على ذلك من الاحصائيات التي تصلنا — والحمد لله — من المئات من المسيحيين وغيرهم في بقاع المعمور ، وخصوصا في أوربا وأمريكا وآسيا وافريقيا الذين يعتنقون الاسلام عن طواعية واقتناع .

فلو كان الى جانب هذا المد الالهي الفطري مد من جانب الحكومات الاسلامية ، والهيئات العلمية ، والجمعيات المؤمنة وذوي الغيرة من المسلمين لكن لذلك اثره وفعله ، خصوصا واننا الآن بحاجة الى تكثير القوى الاسلامية والسواد المسلم ، والاستفادة من الطاقات المؤمنة ، وتقوية الصف الاسلامي ، وتزويد الواجهات الاسلامية في كل مكان بما يدرأ عنها خطر الاعداء وهم كثيرون .

ومن ثم انبه الى انه اذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استغنى عن المؤلفة قلوبهم فلم يعطهم بدعوى ان الاسلام في قوة وغنى عنهم ، فان الحاجة

تدعو الآن : ـ ما دام الاصل مؤصلا فى الدين ولم ينسخ ـ الى اعطاء الزكاة الى المؤلفة قلوبهم ومعنى ذلك : ان تجعل من هذه الزكاة اموالا ترصد للدعوة الى الله ، وتعطى للدعاة المنبثين فى كل قارات الارض ، لينفقوا منها على انفسهم وعلى رحلاتهم ، وتنقلاتهم واقامتهم ، وعلى الكتب الاسلامية التى يوزعونها ، وعلى الافلام الاسلامية التى تبرز وجه المسلمين والاسلام الحق ، وعلى كل ما يحتاجونه للقيام بهذه المهمة الصعبة التى هى مهمة الرسل والانبياء والتى هى امانة فى اعناقنا الى يوم القيامة .

قال تعالى فى سورة آل عمران : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » ، وقال تعالى فى سورة التوبة : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

ان آفة التبشير والمبشرين عانى منها العالم الاسلامى الامرين ، وافسدت ولا زالت تفسد على ابنائه عقولهم وقلوبهم ، فلا معنى لان يرتع هؤلاء فى مرتع مؤمن يشهد أن لا اله الا الله ، ويخلى لهم الجو فى مجتمع مسلم يؤمن بمحمد رسول الله .

ان الواجب يفرض أن ترحل وسائل التبشير ودعاته ، وتقفل كنائسه ونواديه ومكتباته ، ويضم ذلك الى مساجد المسلمين واوقافهم ، وبذلك نأمن على اولادنا وفلذات اكبادنا من الغزو المسيحى الذى يطرق دورنا ومنازلنا ، ويؤثر فى عقولنا وعقيدتنا .

اما بالنسبة للنقطة الثالثة وهى غزو التيارات الفكرية الملحدة لعقول الشباب : فان الامر فيها اخطر مما نتوقع ، ذلك ان هذه الوافدات والواردات قد ملأت علينا كل فراغ ، وشغلت كل حيز ، واندست الى كل بيت ، وطغت على كل عقل ، فنتج عن ذلك ذبذبة وزعزعة ، وضعف وتشكك ، ومزاعم وظنون ، وتحد وثورة ، واخيرا تمرد والحاد .

ألقت هذه الواردات بشبابنا فى منعطفات خطيرة ، ومزالق مهلكة ، وخدر مفعولها العقول والقلوب ، وتردى الشباب بسببها فى مهاوى الحيرة والقلق والتميع والاستلاب ، فاستحكمت المغاليق ، وانسدت الابواب ، وعسر الخلاص .

ان تعداد هذه الواردات لا يحصر ، وكيف يتأتى حصرها ، وقد تنوعت أساليبها ، وتشكلت مظاهرها ، وهبطت الى السوق بكثرة موضاتها وأزيائها ، فنرى تقليعات لعقيدة واخرى للاخلاق ، وثالثة للحياة الخاصة والعامة ، ورابعة للنساء ، وخامسة للتربية والتعليم ، وسادسة للعلاقات الاجتماعية بين الناس ، وسابعة وثامنة ... وهكذا . لقد نفذت هذه الموضات الى كل مرفق من مرافق حياتنا ، والى كل حالة من احوالنا ، وصرنا لا نعيش او لا نستطيع العيش الا بها .

وفى الصحيح شاهد من ذلك ، فعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟

ان الدعوات الهدامة ، والتيارات الكافرة الملحدة التى تتمثل فى الباطنية والبهائية والقاديانية ، وغلاة الشيعة ، والماركسية الشيوعية ، والتعصب الاعمى للمعسكرات الشرقية والغربية ، وموالاة غير الله من اليهود والنصارى ، والتكذيب بالبعث واليوم الآخر ، وتكران الغيبيات التى جاء الاسلام بها من الملائكة والجنة والنار ، والنشر والعرض على الله للجزاء ، والتكذيب بالقصص القرآنى وأنه من مثيل الاساطير والخزعبلات ، والتخطيط لتكفير الشباب وسلخه عن مقوماته الاصيلة ، والايمان بأن الدين افيون الشعوب ، والتصفيق لقول ماركس ولينين وماو ، والسخرية من اقوال الله ورسوله ، واقبار السنة واحياء البدع التى ما انزل الله بها من سلطان ، وتحكيم غير الله فى التشريع والحكم والقضاء والمعاملة ، وترك الجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وطغيان المصالح الخاصة على العامة ، والتكالب على المادة ، وجعلها وثنا معبودا وعجلا له خوار : كل هذا فى نظرى من الدعوات التى تهدم جدار الدين لبنة لبنة ، وتفتح ثغرات واسعة فيه ، ينفذ منها الخطر المحدق ، واللهيب المحرق ، اضف الى ذلك ما تتسم به أجهزة الاعلام فى العالم الاسلامى من نقص وقصور ، وسوء تصرف وتوجيه بحيث يزداد الخرق اتساعا بها ، ويزداد الطين بلة بسببها .

ان المفروض فى هذه الاجهزة ان تكون أداة اصلاح وتربية ، ووسيلة توجيه وخلق ، لا معولا من معاول الهدم فى الامة وشبابها .

انه لا يضرنا الهدم والتخريب من عدو الاسلام الخارجي ، بقدر ما يضرنا هذا الهدم من عدوه الداخلي ، من الامة نفسها ، من اجهزتها الداخلية التي تعين عدوها عليها ، وتدله على مواطن الضعف فيها ، وتفتح له الطريق لينال منها .

ان الحصانة الداخلية في الامة المسلمة ضرورية لبقائها ونموها ، ضرورية لقوتها حتى تستطيع ان تتغلب على عدوها كيفما كان هذا العدو من القوة والبأس ، فاذا تخربت حصونها من الداخل سهل على عدوها أن يهزمها وأن يأخذها على غرة وهي غافلة .

والدواء الناجع للهداية والغلبة هو في قوله تعالى : « وجعلنا منهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » .

فلقد ذكر العلامة ابن القيم في زاد المعاد ما يفيد ان الامة لا تتبوأ هذه المرتبة وتتوفر على الائمة الهداة الا بسلاحين هامين وضروريين : الاول : سلاح اليقين لمحاربة الاعداء الداخليين من النفس الامارة بالسوء ، والهوى الضال ، والشيطان المضل ، حتى اذا صلحت الامة في داخلها وانتفعت بدواء الايمان واليقين ، تصلت لمحاربة العدو الخارجي بالسلاح الثاني وهو الصبر : الصبر على المواجهة ، وثبات القدم عند النزال ، وعدم التوالي يوم الزحف .

ان اجهزة الاعلام في البلاد الاسلامية من اذاعات وصحف وتلفزة وسينما يجب ان تراجع نفسها فيما تقول وما تكتب وما تقدم من افلام ، وتعرض كل ذلك على ميزان الشرع والاخلاق ، فتنبذ ما يجب نبذه ، وتبقي ما وضح صلاحه وبره ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

ان المفروض في المجتمع المسلم ان يفرض رقابته الاسلامية الصارمة على كل ما يقدم ليقرأ او يسمع او يرى ، وتكون لجان المراقبة من ذوي الاختصاص والدراية بالصالح والفاسد ، والحق والباطل ، حتى نأمن على أخلاقنا من الشبهات ، وعلى حياتنا من التعفن والتميع .

اننا سئمنا الافلام الماجورة ، والافلام المسمومة ، والافلام التي تبعث كتابتها الضغائن والاحقاد المدفونة ، وتجر الامة وشبابها الى الضياع ، ضياع الاعمال والاوقات والجهود .

سئمنا افلام الجنس ، والافلام الوحشية ، والافلام الخرافية .

سئمنا البرامج الهزيلة التافهة ، والاغاني الفاحشة السافلة ، والاصوات المنكرة الخاطئة ، والاعمال السلبية الفارغة .

نريد اجهزة اعلام تسد الفراغ ، وتدل على الداء وتقدم الدواء وتقوم الاعوجاج ، وتصلح الفاسد ، وتوجه الضال ، وتعلم الخير ، وتهدي الى البر .

نريد اجهزة اعلام نجلس اليها ولا نحتشم ، ونتحلق حولها ولا نخجل ، ونرفع اليها ابصارنا واسماعنا ونستفيد .

ذلك ما نرجوه من وسائل الاعلام عندنا وذلك ما نعبر عنه باسم شبابنا .

ان هذا غيض من فيض ، ونزر يسير من كثير مما نود ان نبثه في هذه الكلمات المتواضعات ، ونحن نطرح مشاكل الشباب او بعضا منها على المسؤولين والعلماء والمثقفين ، وذوي الغيرة على هذا الدين ، ليتدارسوها ويحاولوا اعطاء الحلول وانقاذ الشباب من براثن الجهل والقلق والاستلاب .

وما جوابي المتواضع عن بعض اسئلة وسالة هذا الشباب ، الا فتح للطريق امام علمائنا الاجلة اذا كان الامر يحتاج لاستقاضة واستيعاب ، والمقام يدعو الى علم غزير ، والاسئلة تحتاج الى جواب اوسع بكثير .

فاس : احمد بن محمد البورقادي

طبعة جديدة من موسوعة "تاريخ الأدب العربي"

● كلفت المنظمة العربية للثقافة عددا من المترجمين العرب ، بنقل كتاب المستشرق الالماني (كارل بروكلمان) (تاريخ الادب العربي) الى اللغة العربية ، وهو كتاب يتألف من ثمانية عشرة جزءا قضى فى تأليفه عددا من السنين .

كانت (دار المعارف) قد أصدرت منذ سنوات بضعة أجزاء من هذا الكتاب ، اطلقت عليه اسم (تاريخ الادب العربي) مع أنها لم تكن سوى استعراض فهرسي لهذا الكتاب يشير الى أماكن وجود المخطوطات وتواريخها .

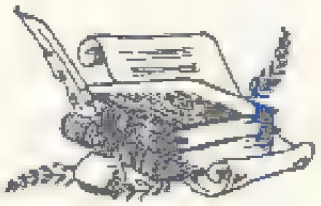

دراسات مغربية

- القاضي أبو بكر بن العربي (١٥)
- الشيخ القاضي ابو عبد الله ابن عرضون
- الشاعر الوزير محمد ابن موسى : (4)
- الشيخ ابن العتيق العالم الأديب
- دور الصحراء المغربية في ازدهار الآداب والعلوم

القاضي أبو بكر بن العربي (468 - 543 هـ)

د/ إسحاق موسى أعراب

لم يمض قليل على عودة ابن العربي الى وطنه ، حتى تألق نجمه ، وذاع صيته ، وغطى على كثير من مشيخة عصره ! مما دفع ببعض منافسيه الى النيل منه ، والحط من قدره ، فنفروا الناس من الاخذ عنه ، والسماع عليه ، ورموه بالتزيد والاغراب في احاديثه وروايانه (1) ...

دخل ابو محمد التادلي (2) الى الاندلس للاخذ عن مشايخها ، فهم بالسماع من ابن العربي ، فصده الفقهاء منه ، واحالوه على ابي بكر بن طاهر راوية ابي علي الغساني . قال ابن الابار : وما أراه سمع منه ، فصحب عياضا ، ولقي ابا القاسم بن بشكوال (3) — وهما من تلاميذ ابن العربي .

ويذكر ابن مسدي (4) في معجمه عن الحافظ ابن الجد وغيره ، ان فقهاء اشبيلية حضروا يوما بمجلس — وفيهم ابو بكر بن المرخي (5) ، وكان ممن حضر معهم ابو بكر ابن العربي ، فتذاكروا حديث

---

* آخر حلقة من هذه الدراسة القيمة نشرت في العدد 6 . وستوالي نشر الحلقات القادمة تباعا بحول الله . (دعوة الحق)

(1) انظر الغنية — (مخطوط خاص) .

(2) ابو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الفاسي ، كان عالما متفننا ، فقيها اديبا ، له رسائل واشعار — مع شجاعة وصرامة عرف بها . (ت 597 هـ) . انظر التكملة 2 / 921 — 922 — طبع مصر — وشجرة النور ص 164 ، والاتحاف 4/494 — 495 .

(3) انظر التكملة 2 / 921 .

(4) ابو بكر محمد بن يوسف بن موسى الاندلسي ، المعروف بابن مسدي ، الامام الحافظ ، من الائمة المشهورين بالمشرق والمغرب (ت 636 هـ) . له (معجم) — في ثلاثة مجلدات . انظر تذكرة الحفاظ ص 1848 ، والنفح 2 / 112 .

(5) ابو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن المرخي ، قال فيه ابن الابار : احد رجال الكمال بالاندلس علما وادبا ، وشرفا ومنصبا ، وقال ابن عبد الملك المراكشي : كان محدثا متقنا ضابطا . (ت 536 هـ) — انظر بغية الملتمس ص 92 ، والصلة 529 ، والمعجم 137 ، والتكملة 6 / 3 — طبع مجريط ، والذيل والتكملة 6 / 414 ، والمغرب 1 / 307 .

المغز (6) ، فقال ابن المرخي : لا يعرف الا من حديث مالك عن الزهري ، فقال ابن العربي : قد رويته من ثلاث عشرة طريقا غير طريق مالك ؛ فقالوا : اقدنا هذا ، فوعدهم ، فلم يات بشيء ، فاقاموا الدنيا واقعدوها ، حتى قال قائلهم في ذلك ابياتا كلها افك وبهتان (7) !

وقد ذهب الناس في هذه القصة مذاهب شتى، فمنهم من انكرها من اصلها — وفي مقدمتهم الحافظ ابن مندى .

ومنهم من اثبتها ، وحاول الدفاع عن ابن العربي ، ومن بين هؤلاء — الحافظ الذهبي ، فقد ذكر ان القصة ساذجة ، لا تدل على جرح صحيح ، والشعراء يخلقون الافك ؟ قال : ولعل القاضي ابن العربي وهم ، وسرى فكره الى حديث فظنه (8) هذا!

وظلت قصة ابن العربي مع فقهاء اشبيلية لغزا مغلقا ، لم يهتد احد الى وجه الصواب فيها ، حتى جاء الحافظ ابن حجر ، فاثبت ان القصة صحيحة ، ورواتها عدل ثبت ، وان ابن العربي لم يهم ولم يعجز ، وانما الواهم العاجز ، اولئك الذين خطاوه لجهلهم ، وانما ضن بافاديهم ، لانكارهم وتعنتهم ؛ واورد ابن حجر الطرق الثلاث عشرة التي ذكرها ابن العربي وزاد عليها (9) .

ومن الد خصوم ابن العربي ابو بكر الزنجاني ، فقد كان لا يجد فرصة للطعن عليه الا اهتبلها وبنى قبة من حبة ؛ اتفق ذات يوم ان حضر الناس الى الجمعة بالجامع الاعظم باشبيلية ، فتغيب الخطيب لعذر قاهر ، فلم يكن بد من ان يقوم للصلاة قاضي البلد — وهو — اذ ذاك — ابو بكر ابن العربي ؛ وعندما سكت المؤذن ، قام ليخطب — وهو الخطيب الموقع — فلم يجد حرفا من الخطبة ، فارتج عليه ؛ فقال : يا ايها الناس ، قولوا لا اله الا الله ، فقالوها ؛ فقال : روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : اذا قال العبد : لا اله الا الله ، اهتز عمود من نور — الحديث ، ثم تلا آية الكرسي — الى عليم ، وقال : روينا عن عكرمة وابن عباس انهما قالا : « العروة الوثقى » : لا اله الا الله .

ثم قرا « ان الله يامر بالعدل والاحسان » الآية.

وقال : اذكروا الله يذكركم . فاقيمت الصلاة فصلى .

وما ان انتهى الناس من صلاتهم ، حتى وقف الزنجاني وقال : يا اهل هذا المسجد ، اعيدوا صلاتكم . ولكن ابا بكر بن الجد ، قام على الاثر ، فرد عليه وقال : يا اهل اشبيلية ، ان صلاتكم صحيحة ، وجمعتكم عاملة ؛ وان خطبة امامكم تضمنت آيات من كتاب الله ، وجملا من حديث رسول الله ، واى كلام له بال اعظم من هاذين ، فانصرف الناس عن جمعة (10) .

وقد حملته خصومته لابن العربي على التوجه الى مراكش ، وتحمل اعباء السفر — للسعاية به ، والمطالبة بتنحيته من منصب القضاء ؛ وظل يتردد على البلاط التاشفيني ، حتى ادركه اجله — غريبا عن اهله ، سنة (529 هـ) ، ثم سيق الى اشبيلية ودفن بها (11) .

---

(6) رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب ، عن انس ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر — الحديث . انظر الزرقاني على الموطأ 2 / 327 . والمغفر : ما يغطي الراس من السلاح ، كالبيضة وشبهها ، من حديد كان او غيره . انظر التمهيد لابن عبد البر — وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، والفتح 4 / 131 .

(7) اوردها الذهبي في التذكرة 4 / 1297 والزرقاني في شرحه على الموطأ 2 / 327 ، وعباس بن ابراهيم في الاعلام 3 / 16 .

(8) انظر التذكرة 4 / 1297 .

(9) انظر الفتح 4 / 430 .

(10) انظر بغية الملتمس ص 87 — 88 .

(11) هو ابو بكر محمد بن اسماعيل الزنجاني الفقيه الحافظ ، من اهل اشبيلية ؛ قال في الصلة 549 : (كان فقيها حافظا للراي ، ذاكرا للمسائل ، متفننا فيه ، معظما في بلده) . وانظر المعجم ص 118 والاعلام لعباس بن ابراهيم 4 / 76 .

ولم يكن الزنجاني وحده في الميدان ، فقد كان هناك خصوم كثيرون يعملون في الخفاء ، فلم يلبث ان اثاروا عليه الغوغاء ، فهاجموه في عقر داره ، وكادوا يفتكون به ، لولا ان تستر بحريمه ؛ ـ كما اومأت الى ذلك سابقا (12) .

وكان ابو بكر بن العربي كثيرا ما يرفع عقيرته بالشكوى من حاسديه ، والمتربصين به ؛ (.. الا اني منيت بحسدة لا يفتئون ، ومبتدعة لا يفهمون ؛ قد تعدوا مني مزخر الكلب يبصبصون ، والله اعلم بما يتربصون (13) ؟)

وقد قيل يشقى الحاسدون بسعيهم
الا انما المحسود اشقى وانصب

يريد بي الاعداء ما الله دافع
وقيض المعالي والجلال المهذب

ودون الذي يبغون علم يحفه
خلال لها في المجد سبل ومكسب

وباذل محض الود شيء سمعته
كما جاء في الاخبار عنقاء مغرب(14)

وهكذا عاش ابن العربي غريبا بين قومه ، يشكو الوحشة ـ وهو في اهله وعشيرته ؛ (حم قدر الله ان عدت الى مسقط راسي فذهب انسي ؛ وصرت غريبا بين قومي ، وقد كنت عزيزا بين الغرباء ؛ رقيما شهيرا ، موصولا ممدحا مقبولا ؛ ـ وذلك لفساد النيات ، وقلة الانصاف ، واعتقاد المثالبة ، ونبذ التواضع للشرف ، والعناد للحق :

اليس غريبا ان تؤمل طاعة
وندعو اليها والزمان مباعد

وانت معني لا سلو ولا اسى
تكذبك العاون واش وحاسد

غريب عن الاخوان في كل فرقة
اذا عظم المطلوب قل المساعد(15)

(ولو وسعتني الارض ، لخرجت فيها ؛ لكن الفساد قد غلب عليها ، ففي كل واد بني نحس) (16)

اسرة ابن العربي :

اشرت في صدر هذا البحث (17) الى ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن العربي ، كان من وجهاء علماء اشبيليه ، ومن اعيانها البارزين ؛ وزر للمعتمد بن عباد ، وكان من اهل الآداب الواسعة ، والتفنن والبراعة ، رحل مع والده الى المشرق ، وكان بيته منتدى للعلماء والادباء ، واليه يرجع الفضل فيما حصله ابو بكر من علوم ومعارف ، وما تهيأ له من لقاء الاكابر وفطاحل المشايخ ؛ وظل الى جانبه يشد ازره ، ويؤنسه في الوحدة ؛ (.. اب في اربتة ، واخ في الصحبة ، يستعين ويعين ، ويسقي من النصيحة بماء معين ..) (18) ، ويفسح له المجال للمجد والسؤدد ـ الى ان ادركته الوفاة بالاسكندرية ـ وهو في طريقه الى المغرب ـ سنة (493 هـ) (19)

وامه كريمة ابي حفص الهوزني ، وقد نعمت برؤيته بعد غياب طويل ؛ (.. فانه لم يرجعني الا حق الوالدة) (20) . وجده من الام ابو حفص عمر بن احسن الهوزني هذا ، من كبار الائمة ، عالم الاندلس ومحدثها ؛ وهو الذي ادخل جامع الترمذي

---

(12) انظر ع 1 س 18 ص 79 .
(13) العارضة 1 / 3 .
(14) انظر بغية الملتمس ص 85 .
(15) انظر كتاب سراج المهتدين (مخطوط خاص).
(16) انظر كتاب الاحكام 1 / 417 .
(17) انظر ع 1 ـ 2 (مزدوج) س 14 ص 94 .
(18) انظر (شواهد الجلة) ـ ورقة (27 ـ أ) .
(19) انظر في ترجمته المطمح ص 62 ؛ وبغية الملتمس ص 324 .
(20) انظر سراج المهتدين ـ مخطوط خاص .

الى الاندلس (21) ، زاحم المعتضد بن عباد في الرئاسة ؛ ففتك به ، وقتله بيده ، وهيل عليه التراب في قصره ؛ (ت 460 هـ) (22) . وخاله ابو القاسم الحسن ابن ابي حفص الهوزني ، العالم الاديب ، والفقيه المشار ؛ كانت له صلة وثيقة بالمرابطين ، وهو الذي حرض يوسف بن تاشفين على الاطاحة بدولة بني عباد ـ اخذا بثأر والده. (ت 512 هـ)(23)

وحفيد خاله أبو الحسن علي بن عمر بن ابي القاسم الهوزني ، الاديب الشاعر ، سنذكره في الوفد الاشبيلي الذي قدم البيعة لعبد المومن ، خدم ابا يعقوب وولده المنصور ، وكان كاتبا مجيدا ، وشاعرا متفننا (24) .

انجب ابو بكر بن العربي جملة اولاد ، منهم :

1 ـ ابو محمد عبد الله ، وقد تحدثت عنه في جملة تلاميذه الذين توفوا قبله (25) .

2 ـ ابو الحسن عبد الرحمن ، سمع ابـاه وشريح بن محمد ، ويروي عن ابي محمد بن عتاب ، وابي الحسن بن مغيث ؛ وسمع الحديث المسلسل في الاخذ باليد من ابي محمد بن ايوب الشاطبي ، وكان له اعتناء بالعلم ومداومة عليه . قال ابن الابار: (.. انه لم يبلغ مبلغ التحديث ـ فيما احسب)(26).

ولذا لم اذكره في المشاهير من تلاميذه .

3 ـ احمد ـ ذكرته بعض المصادر عرضا(27) ولعله لم يكن له حظ من المعرفة .

ومن حفائده :

ـ ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن ابي بكر بن العربي ، واسمه في النفح حفيد القاضي ابن العربي ، ورحل الى المشرق ، وجاور بالحرمين الشريفين ؛ وحج سبع حجج ؛ كان من الفضل والدين، والتواضع ولين الجانب بمكان . (ت 617 هـ) (28).

ـ ابو الحسن علي بن عمر بن عبد السلام بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن الحافظ ابي بكر بن العربي ، ـ كذا ذكره في الاتحاف ؛ وقال فيه : ميقاتي متقن ، استوطن فاسا مدة ؛ ثم رحل عنها الى مكناس ؛ واسندت اليه رئاسة التوقيت بمنار الجامع الكبير (29) .

وفي الاعلام لعباس بن ابراهيم 4 / 147 : محمد الوفاد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن عبد السلام بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن الامام ابي بكر محمد بن عبد الله المعافري ـ ذكره في جملة من استوطن مراكش . وترجم الحضيكي في طبقاته لمحمد بن احمد التلمساني المعروف بابن الوقاد نزيل تارودانت (30) ، والوقادية من البيوتات العلمية الشهيرة بسوس (31) . ومن الاسر التي تنتسب الى ابن العربي ـ الكرامية ، وهي اسرة عريقة في المجد والفضل بسوس (32) ، ومن

---

(21) انظر دعوة الحق ع 1 س 17 ص 82 .
(22) انظر الصلة ص 381 ، والمغرب 1 / 239 ، الذخيرة (ق 2 ـ 33) .
(23) انظر بغية الملتمس ص 249 ، والمدارك 4 /826 .
(24) انظر المغرب 1 / 240 ، والمعجب ص 176.
(25) انظر دعوة الحق ع 1 ـ س 18 ص 82 .
(26) انظر التكملة ص 564 ـ طبع مجريط ، والمعجم ص 221 .
(27) انظر التكملة 2 / 603 ـ طبع مصر ، والاتحاف 5 / 458 ، والاعلام 4 / 147 المطبعة الجديدة بفاس .
(28) انظر التكملة 2 / 603 ـ طبع مصر ، والنفح 2 / 626 .
(29) انظر الاتحاف 5 / 458 .
(30) انظر الاعلام لعباس بن ابراهيم 4 / 147 .
(31) وابن الوقاد الذي تنتسب اليه ، كان خطيبا مصقعا ، عاش في عصر احمد الذهبي ؛ وقد تسلسل العلم في اهله ما شاء الله . انظر سوس العالمة ص 152 .
(32) انظر سوس العالمة ص 124 .

مشاهيرها : سعيد الكرامي السملالي (33) ، وأخوه عبد الرحمن (34) ، ويحيى بن سعيد المذكور (35) ، وسعيد بن سعيد بن داود الكرامي (36) ، وداود بن علي الكرامي السملالي (37) . ومن الاسر الشهيرة بالصحراء (38) ـ المعافرة ، يتصل نسبهم بأبي بكر ابن العربي المعافري ، ومنهم العالمة الاديبة خناثة بنت بكار الصحراوية ، زوج السلطان الاعظم المولى اسماعيل ، وهي التي امرت ببناء قبره بفاس ـ على ما سنذكره بعد .

ومن موالي ابي بكر بن العربي ـ ابو الخير بشرى ، من اهل اشبيلية ، يروى عن مولاه ابي بكر ، وحدث فاخذ عنه ابو القاسم محمد بن عمر بن فرقد (39) .

وفد اشبيلية برئاسة ابن العربي يقدم البيعة لعبد المومن :

قدر لابن العربي ان يرى سقوط دولة آل عياد على يد يوسف بن تاشفين في أول شبابه ، وشاءت له الاقدار ان يشهد انهيار صرح الدولة المرابطية على يد الموحدين ـ في أخريات حياته ؛ وعند ما اخذت وفود الاندلس تتهيأ لتقديم البيعة الى الدولة الجديدة، يدر وفد اشبيلية الى تقديم الولاء والطاعة ، تحت رئاسة عالمها الاكبر ابي بكر بن العربي ، فحضر الى مراكش في حدود ذي القعدة (40) عام (542 هـ) ، ويتكون الوفد من علماء واعيان وفضلاء وادباء ، وتذكر بعض المصادر بيانا بأسماء هذا الوفد (41) ، وترتيبه كما يلي :

القاضي ابو بكر بن العربي ، الخطيب ابو عمر ابن الحجاج (42) ، الكاتب ابو بكر بن الجد (43) ، ابو الحسن الزهري (44) ، ابو الحسن بن صاحب

---

(33) من اهل القرن التاسع الهجري ، له مؤلفات ، منها : (شرح الرسالة القيروانية) وشرح الفية ابن مالك ، و (مشكلات القرءان) ، وشرح الاجرومية ، ومؤلف في العبثيات ، وشرح مؤلف في القراءات ، وشرح مختصر ابن الحاجب الفقهي، ومؤلف في التنجيم ، وشرح البردة ، ـ انظر سوس العالمة ص 178 .

(34) عاش في القرن التاسع الهجري ، له شرح على (القرطبية) ـ في الفقه ، وشرح البرهانية) ـ للسلالقي ـ في النوحيد . انظر المرجع السابق .

(35) من اهل القرن التاسع الهجري ، له مؤلفات منها : (تحصيل المنافع ، في شرح الدرر اللوامع ، في قراءة نافع) ، (منظوم الاخبار) : رجز في (1900) بيتا ، (شرح التلقين) للبغدادي ، (سلوة الوعاظ) ـ المرجع السابق .

(36) ذكره صاحب سوس العالمة من اعلام القرن التاسع الهجري ، وكان عالما مقرئا ، ومن مؤلفاته : (معونة الصبيان) ـ وهو شرح مختصر على « الدرر اللوامع » انظر سوس العالمة ص 178 .

(37) من اهل القرن الثاني عشر ، توفي حوالي (1180 هـ) . ومن مؤلفاته (بشارة الزائرين) في التاريخ والتراجم ، و (مناهج الراشدين في تتبع خطى سيد المرسلين) . انظر سوس العالمة ص 188 و ص 211 .

(38) انظر دعوة الحق ع 9 ص 17 ص 81 .

(39) انظر التكملة 1 / 226 ـ طبع مصر .

(40) انظر القرطاس 2 / 141 ـ 142 ـ طبع الرباط .

(41) انظر الحلل الموشية ص 111 .

(42) هو ابو عمر محمد بن عمرو بن احمد بن محمد بن حجاج اللخمي : من اهل اشبيلية ، ولي الخطبة بعد ابيه ابي الحكم ، انظر التكملة ص 251 ـ رقم 809 ـ طبع مجريط .

(43) تقدم في جملة الشيوخ الذين تتلمذوا لابن العربي . وانظر ترجمته في التكملة ص 258 ـ رقم (1125) طبع مجريط .

(44) قاض اشبيلية ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الرحمن الزهري ، من تلاميذ ابن العربي ، وكان فقيها محدثا متقدما . (ت 567 هـ) . انظر التكملة ص 668 ـ طبع مجريط .

الصلاة (45) ، ابو بكر بن السجـــرة ، الباجـــي ، الهوزني (46) ، ابن القاضي شريح (47) ، عبد العزيز الصدفي (48) ، ابن السيد ، ابن الزاهر .

وصادف حضور الوفد الاشبيلي الى مراكش ، انشغال عبد المومن بمحاربة محمد بن هود الماسي ، ثم قبائل بترواطة ؛ فانتظروه نحو عام او ازيد (49) ، وسلموا عليه سلام الجماعة في عيد الاضحى من سنة (542 هـ) (50) . ثم اذن بمقابلتهم ، فتقدموا للسلام عليه ، والقى ابو بكر بن العربي خطبة بليغة كانت محل استحسان (51) من عبد المومن ، وتلاه ابو يحر بن الجد ، فاحسن واجاد (52) ؛ ثم قام ابو الحسن بن صاحب الصلاة ـ خطيبا ناثرا وناظما ، فاتى بالعجب، وباهى به اهل الاندلس في ذلك الوقت (53) ـ وربما كان اصغرهم سنا ؛ ثم قدموا اليه بيعة اهل اشبيلية بخطوطهم ، فشكرهم واستحسن صنيعهم (54) .

سـؤال محـرج :

وفي اثناء المقابلة ، سال عبد المومن ابا بكر بن العربي : هل رأى المهدي او لقيه بمجلس الغزالي ببغداد ؟ وماذا قال له (55) ، فكان جواب ابن العربي: انه لم يلقه ، ولكنه سمع به ، وان الغزالي قال لا بد انه سيظهر (56) ! . وهو سؤال محرج ـ وربما كان عبد المومن ينتظر منه ان يقول : انه لقيه بمجلس الغزالي ، ليؤكد الاسطورة التي تقول : ان الغزالي دعا على المرابطين بزوال ملكهم لما بلغه احراقهم لكتابه (الاحياء) ، وكان ذلك بمحضر المهدي ، وانه قال له : ان ذلك سيكون على يده (57) . لكن جواب ابي بكر كان مبهما ، وغير مقنع ، وكل ما هناك انه سمع كما سمع الناس وكفى .

ولا ادري كيف يتصور لقاء ابن العربي لابن تومرت بمجلس الغزالي ـ وابن تومرت لم يسافر الى المشرق الا في حدود سنة (500) او (501) ، وقد كان ابن العربي عاد الى وطنه منذ سبع سنوات او يزيد ؛ والغريب ان يقع في هذا الوهم المقري في

---

(45) كناه في النفح ابا بكر ، وقال انه حضر الى مراكش في الوفد الاشبيلي . انظر ج 3 / 469 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 3 / 68 ـ طبع فاس .

(36) ابو الحسن علي بن ابي حفص عمر بن ابي القاسم الهوزني ، تقدمت الاشارة اليه في جملة اسرة ابن العربي من امه . وانظر ترجمته في المغرب 1 / 240 .

(37) ابو بكر محمد بن شريح بن محمد الرعيني من اهل اشبيلية ، قال ابن الابار : صحب ابا بكر ابن العربي في وجهته الى المغرب ، وكان من نبهاء بلده ووجوههم ، ومر في تلاميذ ابن العربي (ت 563 هـ) . وانظر ترجمته في التكملة ص 218 ، رقم 756 ـ طبع مجريط .

(38) لعله يعني به ابا محمد عبد الله بن محمد بن قاسم بن عمران الصدفي ، ذكره ابن الابار في الوافدين من اهل شلب . انظر التكملة ص 479 رقم (1382) ـ طبع مجريط .

(49) قدر ذلك في المرقبة العليا ص 106 بنحو عام ، ومثله في النفح 2 / 30 وقدره في روض القرطاس 2 / 141 ـ بنحو سنة ونصف ، وتابعه على ذلك صاحب الاستقصا ج 2 / 105 .

(50) ذكر ذلك صاحب الاستقصا ج 2 / 105 .

(51) الحلل الموشية ص 111 .

(52) نفس المصدر ص 111 ـ 112 .

(53) انظر النفح 3 / 469 ـ 470 .

(54) الحلل الموشية ص 112 .

(55) انظر الحلل الموشية 112 ، والمؤنس في اخبار تونس 115 ، والاستقصا 2 / 105 .

(56) المرجع السابق .

(57) اورد هذه الاسطورة ـ بسندها المتصل ـ صاحب نظم الجمان ص 16 ـ 17 ، وذكرها في الحلل الموشية عن ابن صاحب الصلاة ـ مع اختلاف يسير في الفاظها ص 86 ـ 87 .

النفح (58) ، وتابعه على ذلك محب الدين الخطيب فى مقدمة (59) (العواصم من القواصم) !

وتضفي بعض المصادر على استقبال عبد المومن للوفد الاشبيلي ـ الوانا من التقدير والتكريم ، فقد قدم لكل واحد من اعضاء الوفد هدايا سنية (60) ، وكتب منشورا بتحرير املاكهم (61) .

وفـــاة ابـن العربـــي :

وعلى مقربة من فاس ، ادركت ابن العربـــي منيته (62) ، وفى (مغيلة) او (راس الماء) ـ لفظ انفاسه الاخيرة ليلة يوم الخميس ، لثلاث خلت فى ربيع الاول (63) سنة ثلاث واربعيـــن وخمسمائـــه (543 هـ) (64) .

وحمل ميتا على الاعناق الى فاس ، حيث دفن من الغد خارج باب المحروق ، بتربة القائد مظفر ، وصلى عليه صاحبه ابو الحكم بن حجاج ـ رحمـــه الله رحمة واسعة ، واعلى مقامه فى جنة الخلد .

وقبره مزارة مشهورة (65) بفاس ، بنيت عليه قبة حسنة ـ حفيدته خناثة بنت بكار الصحراوية ، جدة الملوك العلويين .

والى ان نلتقي معه فى تراثه الضخم ، الذي اثرى المكتبة العربية ـ فى اعداد قادمة بحول الله .

تطوان : سعيـــد اعـــراب

---

(58) على أنه ذكر ان عودة ابن العربي الى بلده كانت سنة (493 هـ) . انظر ج 2 / 27 ـ 28 .

(59) انظـــر ص 19 .

(60) انظر روض القرطاس 2 / 141 ، وتاريخ ابن خلدون 6 / 186 ، والاستقصا 2 / 115 ، وشجرة النـــور ص 136 .

(61) يعني تحريرها من ضرائب الدولة ، وكانت جميع املاك اهل الاندلس عليها رباعة ـ كما يقـول صاحب الاستقصا 2 / 104 .

(62) وكانت اصابع التهم تشير الى المسؤولين فى دولة عبد المومن ، وانه سم ، واطبق جفنيه ـ وهو يعاني من الم ذلك . انظر المرقبة العليا ص 107 . والصلة 3 / 198 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 3 / 17 ، والفكر السامي 4 / 56 .

(63) وهي الرواية التي رجحها صاحب الصلة وغيره ، وفى جذوة الاقتباس ان وفاته كانت فى سابع ربيع الاول ، والذي فى الصلة لابن بشكوال ان وفاته كانت فى ربيع الآخر من نفس السنـــة . وحكى المقري فى (الازهار) 3 / 88 ـ كلا القولين ، ولم يرجح ايهما . وذهب صاحب روض القرطاس الى ان انصرافهم عن مراكش كان فى جمادى الاخيرة سنة (543 هـ) . وعليه فتكون وفاته فى نفس التاريخ ، وهو الذي اقتصر عليه صاحب الاستقصا 2 / 105 .

(64) وشذ من قال ان وفاته سنة (542) او (546) واخطا الدكتور عبد الحميد الجندي فذكر ان ابا بكر بن العربي صاحب (العواصم من القواصم) عاش فى القرن السابع الهجري . انظر اعلام العـــرب (ابن قتيبة ص 170) .

(65) قال فى انس الفقير ص 42 وقبره بين المسجدين : فاس القديم ، وفاس الجديد ؛ وقد وقفت على قبره ، ولزيارته بركات . وممن زاره ابو الحسن التباهي ـ وهو من اهل المائة الثامنـــة ـ قال : (.. وقد زرناه وشاهدنا قبـــره ارضاه الله وغفر لنا وله) ـ المرقبة العليـــا ص 107 . وابو العباس المقري قال : (وقد زرته مرارا وقبره هنالك مقصود للزيارة). وزرته منذ سنوات فرايت امارات الاهمال بادية عليه وصدقت عليه قولته : (لا يزار قبر ينتفع به غير قبـــره (ص) . وقد اعطى صاحب الجلالة الحسن الثاني أوامره السامية بادخال ترميمات واصلاحات جديـــدة عليه ، وتم ذلك سنة (1395 هـ ـ 1975 م) .
انظر الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام ـ تحقيق الاستاذ عبد الوهـــاب بن منصـــور . ج 4 / 102 ـ ح رقم (1) .

(66) انظر الاعلام لعباس بن ابراهيم 3 / 319 .

الشيخ القاضي أبو عبد الله ابن عرضون

ت : 1012 م

للأستاذ عبد القادر العافية

— 1 —

عاش أبو عبد الله محمد ابن عرضون في صميم النصف الثاني من القرن العاشر الهجري – السادس عشر الميلادي – ويعد من أكابر علماء عصره ، اشتغل بالتدريس والقضاء والفتيا والتاليف ...

عصـــــــــره :

عاش محمد ابن عرضون أحداث النصف الثاني من القرن العاشر وبعض أحداث أوائل القرن الحادي عشر ، وبذلك فهو قد عاصر أحداثا كبرى كان لهـــا تاثير على مجرى حياته من قريب أو بعيد ، ومن اهم الاحداث التي عاصرها مترجمنا هذا :

1 – استيلاء السعديين على فاس بقيادة محمد الشيخ المهدي سنة 956 هـ / 1549 م وبذلـك أصبح شمال البلاد خاضعا لنفوذ السعديين بما في ذلك موطن مترجمنا الذي كان خاضعا لنفوذ بنـي راشد بشفشاون ، حيث قدم امير هذا الاقليم محمد ابن علي بن راشد الطاعة والولاء لمحمد الشيخ المهدي السعـــدي .

وفي هذه السنة أيضا جمـــع محمد الشيـــخ العلماء بفاس ومنهم علماء الجبل الذين كان من بينهم بعض شيوخ المترجم ، وأقاربه كالشيخ أبي القاسم ابن حجو ، والشيخ عبد الله الهبطي وغيرهما ...

وكان مترجمنا في هذه الاثناء ما يزال في طور الطفولة الاولى ، الا انه في هذه السنـــة اي سنـة 956 هـ توفي جده لامه ابو القاسم بن حجو بفاس ، ولا شك أن أسرة مترجمنا تاثرت بهذا الحادث وفي طليعة من تاثر به والدته وحالاته واخواله ... ولذلك فهو بالرغم من صغر سنه فان هذه السنة كان لهـــا تاثير عليه وعلى كافة اسرته ، وكان لها صـــدى في اعماق اسرته الخاصة .

2 – استنجاد ابي حسون الوطاسي باتراك الجزائر ثم دخولهم الى فاس سنة 961 هـ / 1553 م، وفرار محمد الشيخ السعدي عنها ...

ولا شك ان هذا الحادث كان له دوي كبير في مناطق الشمال . لا لان ابا حسون الوطاسي كـان معروفا بهذا الاقليم فحسب بل لان ابا حسون هـــذا قبض على القائد محمد بن علي راشد والي شفشاون وفرج به في السجن بفاس وكان من نتائج ذلـــك ان اجتمع نقباء الاشراف ، واعيان الشمال ، وكونوا وفدا للأستشفاع عند ابي حســون ، وتكون هذا الوفد من

أعيان جبل العلم (1) وتازروت (2) وشفشاون (3) ومع ذلك فان أبا حسون الوطاسي لم يقبل الشفاعة في والي شفشاون محمد بن راشد وذلك للعداوة المستحكمة بينهما من قبل ، ولان محمد بن راشد أصبح من أهم الموالين لمحمد الشيخ السعدي .

وفي هذه الاثناء كان مترجمنا قد انتقل للدراسة بفاس ، واضطربت أحوال فاس بسبب دخول الجيش التركي لها مع ابي حسون حيث اطلق هذا الجيش يد السلب والنهب في المدينة بالاضافة الى انتهاك الحرمات (4) ولم تستقر الاحوال الا بعد رجوع محمد الشيخ السعدي وانتصاره على ابي حسون ، ولا شك أن هذه الاحداث كان لها تأثير بليغ على حياة مترجمنا حيث تذكر بعض المصادر انه غادر فاس الى بعض القبائل المجاورة (5) .

3 — ومن ابرز الاحداث التي عاصرها مترجمنا حادث سقوط الامارة الراشدية بشفشاون ذلك السقوط الذي كان فيه نهايتها الاخيرة وذلك سنة 969 هـ / 1561 في عهد السلطان عبد الله الغالب ابن محمد الشيخ الذي بعث لمحاصرتها والقضاء عليها بجيش تحت قيادة الامير ابي عبد الله محمد بن عبد القادر السعدي (6) ولا شك ان هذا الحادث كان له تأثير على مجرى حياة المدينة ، وحياة الاقليم بصفة عامة ، وسنرى انه بعد هذا التاريخ اشتهرت أسرة العرضوليين بشفشاون حيث تولى منصب القضاء بها كل من أحمد ومحمد ابني الحسن ابن عرضون ثم اولادهما من بعد ...

4 — عاصر مترجمنا الصراع العنيف بين السلطان محمد المتوكل وعمه عبد الملك واخيه احمد المنصور ، ودام هذا الصراع سنتين كاملتين وكان من نتائجه لجوء المتوكل الى طنجة واستنجاده بملك البرتغال دون سيبستيان (1557 — 1578 م) ثم وقوع معركة وادي المخازن (986 هـ / 1578 م) تلك المعركة الفاصلة في تاريخ الجناح الغربي من العالم الاسلامي ، والتي خاضها الشعب المغربي بمختلف طبقاته وهيئاته ، خاضها ببسالة وعزم تحت قيادة السلطان ابي مروان عبد الملك السعدي .

ولسنا ندري هل شارك مترجمنا في هذه المعركة ام لا ؟ وانما الذي نعرفه هو أن مترجمنا كان قريبا من هذا الحادث وكان قد جاوز الاربعين من عمره وكان اخوه أحمد في هذه الاثناء هو القاضي بشفشاون .

ولا شك انه بعد معركة وادي المخازن عرف المغرب عهدا جديدا نتيجة ذلكم الانتصار الرائع الذي حققه المغاربة ونتيجة لوجود ملك في مستوى الاحداث يتمتع بشخصية فذة وبمواهب نادرة وبثقافة وافرة وبخبرة ودهاء سياسي ذلكم هو احمد المنصور الذهبي الذي سيتصل به مترجمنا ويكون من بين مستشاريه وجلسائه .

5 — ومن الاحداث التي كان لها تأثير مريع على سكان هذه المنطقة ثورة ابن الحاج قرقوش الكناسي، وهي ثورة عنيفة شغلت بال احمد المنصور الذهبي وجهز جيوشا عظيمة لقمعها ، وفي اثناء هذه المعارك كان مترجمنا قد تولى منصب القضاء بشفشاون وكانت شفشاون هي مقر القيادة العسكرية وكان القائد ابن القائد عبد الكريم العلج هو عامل هذا الاقليم وكان مقره بشفشاون . وكان اخوه عبد الرحمن العلج عاملا على اقليم تطوان ، الا ان تسيير العمليات الحربية كان بيد القواد العسكريين الذين كانوا يرسمون الخطط الحربية لقمع الثورة من مدينة تطوان واليه ينتسب الشرفاء العلميون ، وبه مشيش .

---

(1) جبل العلم ، يقع في قبيلة بني عروس باقليم ضريح الشيخ الاكبر مولانا عبد السلام ابن

(2) تازروت قرية مشهورة ببني عروس وكانت تمثل في هذه الفترة احد المراكز الثقافية بشمال المغرب ، واشتهرت هذه القرية بكونها مقر الزاوية الريسونية .

(3) شفشاون : انظر حديثنا عنها بمجلة دعوة الحق الغراء ، ع. 5 س. 18 .

(4) راجع تاريخ الدولة السعدية للمؤلف المجهول فانه قد وصف هذه الاحداث وصفا دقيقا .

(5) انظر : « فتح التأييد في مناقب سيدنا الجد واخيه والوالد » ورقة : 44 (مخطوط خاص) لمؤلفه الحسن بن محمد بن ريسون .

(6) هذا الامير تحدث عنه الافراني في النزهة ووصفه بالعلم والادب واللطف ، ص : 53 ، ط. الرباط .

شفشاون بالذات ، واستمرت الحرب من أجل قمع ثورة قرقوش عدة شهور من سنة 996 هـ / 1587 م

واسند أحمد المنصور أمر قمع هـذه الثورة لولي عهده محمد الشيخ المأمون الذي أسند القيادة العسكرية الى أعنف قواد الدولة وأقساهم القائد (حمو بجة) (7) واستطاعت جيوش أحمد المنصور بعد معارك طاحنة وصعوبات جمة التغلب على قمع هذه الثورة التي كان من نتائجها أن عرفت هـذه المنطقة فترة حالكة من حياتها سواء أثناء المعارك أو بعدها حيث جاست الجيوش خلال الديار وأهلكت الحرث والنسل ، وانتشر الهلع والرعب ، وسيطر الخوف واليأس على النفوس واصابت قبيلة بني خالد بصفة خاصة كارثة ماحقة لم ينفع فيها توسـل ولا استشفـاع .

وانتهت هذه الفتنة بصلب جسد الثائر قرقوش بفاس وتعليق رأسه بمراكش وكانت ثـورة قرقوش وبالا على عمارة وعلى شمال المغرب بصفة عامة (8) .

6 ـ ثورة الناصر بن عبد الله الغالب الذي التجأ الى اصيلا بعد معركة وادي المخازن 986 هـ ثم الى شبه جزيرة ايبيريا لاجئا عند فيلب الثانـي ملك اسبانيا الذي كان يتربص الفرص بالمغرب ، وفي سنة 998 هـ / 1589 م أمره بالخروج والثورة على احمد المنصور فخرج بثغر مليلية من نفس السنة . وبالرغم من أن هذه الثورة كان مسرحها الشمال الشرقي من المغرب الا ان رقعتها اتسعت فشملت كل شمال المغرب وأشتدت أوار هذه الفتنـة على شفشاون ونواحيها عند ما لجأت فلول المنهزمين الى بعـض الزوايا والاضرحة بالشمال ، وفي هذا الوقت بالذات كان صاحبنا هو قاضي هذا الاقليم ، وكان التجـاء الفلول المنهزمة الى هذه الناحية كارثة عليهـا لان المخابرات والعيون الراصدة أكدت للسلطان ان الخطر يكمن في هذه الفلول الفارة الى جهة الشمال الغربي، خاصة وان بعض الفارين يذيع في الناس أن الناصر لـم يمـت ...

فما كان من المنصور الا أن جهز جيشا جرارا تحت قيادة خبير هذه النواحي القائد الفاسي العنيف حمو بجة ووجهه الى ملاحقة الفارين ، وكان هـذا القائد معروفا عند سكان هذه الاقاليم لانه هو الذي باشر منذ سنتين فقط قمع ثورة قرقوش وهو الذي دمر قبيلة بني خالد عن آخرها ولم يترك بها ضرعا ولا زرعـا ...

وانطلق هذا الجيش من فاس وبدأ خطره يقترب شيئا فشيئا من شفشاون ونواحيها متتبعا وباحثا عن انصار الناصر ، وقاضينـا لا يملـك حـولا ولا قوة وأكدت الارصاد واخبارات للقائد حمو بجة أن الزاوية الريسونية بتزروت تضم بعض اللاجئين وكذا زاوية اخرى ببني كرفط ، وكانت هذه الاخبار فيها بعض التهويلات والمبالغات وكل هذا جعل اهل هذه المنطقة يعيشون فترة خطيرة خلال هذه الحملة التفتيشية وكان خبر نقل القائد حمو بجة يبعـث الذعر والرعب في النفوس مما جعـل بعض الناس يلجأون الى قراءة القرءان الكريم والى تلاوة الاوراد والاذكار سائلين الله اللطف وراجين منه سبحانه أن ينجيهم من اخطار هذه الكوارث ...

وبقضاء القدر ويضواحي شفشاون بالذات ان يتفشى الوباء في افراد جيش القائد حمو بجة ولـم يمهل هذا الوباء القائد العنيف نفسه فمات لحينه !! بعد أن خلفت اخباره واعماله موجـة من الرعـب والهلع ... كل هذا كان تحت سمع وبصر قاضينـا بشفشاون (9) .

7 ـ ونختم هذه السلسلة من الاحداث بحادث كان ذا اثر سيء بالغ ذلكم الحدث هو ثورة ولي العهد محمد الشيخ المأمون على والده أحمد المنصـور ، ولا شك ان هذا الحدث كان له تأثير كبير على حياة أحمد المنصور ، وعلى حاشيته ومستشاريه وسنرى انـه في سنـة هـذا الحـادث 1011 هـ / 1602 م كان مترجمنا يواظب على الحضور في مجلس

---

(7) بهذا الاسم كان مشهورا بين الناس ، وهو قائد من قواد الدولة السعدية على عهد أحمد المنصور يصفه الفشتالي في مناهل الصفا فيقـول : القائد الشهم ابو عبد الله بن ابراهيم بن بجة ، وتكلم عنه مرتين اثناء ثورة ابن الحاج قرقوش، واثناء الحديث عن ثورة الناصر .

(8) انظر عن هذه الثورة مناهل الصفـا ص : 93 لعبد العزيز الفشتالـي طـ. وزارة الاوقـاف والشؤون الاسلامية سنة 1972 .

(9) أنظر : فتح التأييد السالف الذكر ورقة : 64 مخطوط خاص .

السلطان احمد المنصور بفاس مع كبار العلماء ، وكان مثل هؤلاء العلماء يتدخلون فى مثل هذه المشاكل وقبل هذا الحادث الذي نتحدث عنه ـ والذي ادى الى اعتقال ولي العهد ـ كان العلماء قد تدخلوا بالصلح بين ولي العهد ووالده فى احداث مشابهة لان محمد الشيخ المامون ظل وليا للعهد وحاكما لاقاليم الشمال مدة طويلة فى حياة والده وخلال هذه المدة كانت تحدث بينه وبين المامون مشاكل هي فى معظمها ناشئة عن سوء سيرة ولي العهد وعن فسقه وفجوره وسوء تصرفه ـ مما جعل احد رجال المنصور المخلصين يشير عليه بقتل ولده الشيخ المامون ، الا ان السلطان امر بتضييق الخناق على ولي عهده فى سجنه بمكناس فحسب .

ومهما يكن من امر فان هذه الاحداث كان لها صدى فى نفوس حاشية السلطان ومستشاريه وجلسائه الذين منهم صاحبنا ابو عبد الله محمد ابن عرضون .

8 ـ عرف المغرب فى الفترة الاخيرة من حياة احمد المنصور انتشار الوباء والغلاء بالاضافة الى انتشار عادة التدخين (تدخين التبغ) وكل ذلك كان له تاثير على الحياة الاجتماعية بالمغرب .

ولا شك ان مترجمنا بحكم منصبه وشخصيته وتصدره ... كان له اهتمام بهذه الاحداث خاصة وان السلطان نفسه كان مهتما بها غاية الاهتمام بل كان السلطان يحمل مستشاريه وجلساءه على التفكير فى الحل من اجل التخفيف من هذه الازمات ، وسنتعرض فيما بعد للحديث عن مجلس من المجالس السلطانية التي حضرها مترجمنا هذا والتي كانت من اجل البحث عن علاج الازمات المشار اليها .

مولده ونشأته :

ولد مترجمنا هذا فى مدشر (أعرضن) قرب قرية تلمبوط من قبيلة بني زجل الغمارية بضواحي شفشاون (10) .

ومترجمنا ينتسب الى اسرة معروفة بالفضل والدين وهي اسرة العرضونيين احدى الاسر العلمية العريقة بغمارة ، فابوه الحسن بن يوسف من عرضون كان من العلماء الاجلة ، ومن الذين ساهموا فى الحركة العلمية تدريسا وافتاء وتاليفا وتوجيها وتربية ، وهو مؤلف النوازل الفقهية المنسوبة اليه والتي ينقل عنها فقهاء النوازل كالشريف العلمي وعبد العزيز الزياتي وغيرهما ...

ومن ابرز تلامذة الحسن ابن عرضون ولداه احمد ومحمد .

وعرف الحسن هذا فى حياته بالعلم والتقوى ، وكان بيته بيتي زجل مدرسة يؤمها طلاب العلم والمعرفة ، والمستفسرون عن الاحكام الشرعية سواء فى العبادات او المعاملات ...

وكان للحسن والد مترجمنا اخوة من العلماء كاخيه الفقيه الشاعر ابي حفص عمر بن يوسف ابن عرضون .

فمترجمنا ابو عبد الله محمد ابن عرضون نشا فى اسرة تشتغل بالعلم والثقافة ، ولها شهرة ذائعة فى ميدان الفقه والوثائق والادب والتاريخ ... بالاضافة الى ما اشتهر به افرادها من جمال الخط ، وجودة الاسلوب ، وقرض الشعر ، مع البراعة فى الفرائض والحساب .

وكان افراد هذه الاسرة حريصين تمام الحرص على تعليم ابنائهم ، ولهم فى ذلك مناهج واساليب تتجلى فى العناية بابنائهم منذ الصغر ، وذلك بتحفيظهم المقطوعات الشعرية الجيدة بالاضافة الى كتاب الله العزيز مع ترويضهم على الخط الجميل ، وعلى الآداب الحميدة ...

ولذلك نبغ من اسرة العرضونيين عدة افراد مثل ابي عبد الله محمد ابن عرضون مترجمنا هذا ، ومثل اخيه احمد ابن عرضون صاحب التاليف (11)

---

(10) الذين ترجموا لمحمد بن عرضون لم يحددوا زمن ولادته الا ان ابن القاضي فى درة الحجال قال : انه ولد بعد الخمسين وتسعمائة ، ويحتمل انه ولد قبل ذلك بقليل اي نحو سنة 945 هـ او : 946 هـ .

(11) له عدة مؤلفات من اشهرها : الفائق لمعلم الوثائق ، ومقنع المحتاج فى آداب الازواج ، وحدائق الانوار ، ورسالة التوادد والتحابب ، وغير ذلك ، وذكر له اخونا الاستاذ عمر الجيدي فى رسالته التي تقدم بها لنيل الدبلوم العالي بدار الحديث الحسنية 29 مؤلفا .

المفيدة ، والآراء الفقهية النيرة ، ثم أولاد هذين الاخوين ...

وعلى الجملة فاسرة مترجمنا كان لها الفضل في بروز شخصيته .. فشيخه الاول هو والده الحسن بن يوسف وكذا عمه ابو حفص عمر بن يوسف ، وكان مترجمنا مع اخيه احمد كفرسي رهان يجدان ويجتهدان ويحصلان العلم بشغف ولهم ؛ واستفاد مترجمنا كثيرا من أخيه هذا كما استفاد منه أخوه احمد كذلك (12) .

وبالاضافة الى هذا الجو الثقافي والفكري في اسرته الخاصة فانه افاد كثيرا من اسر اخرى كانت ترتبط مع أسرته بالمصاهرة وبروابط فكرية وثقافية.

ومن ذلك أسرة (ابن خجو) وهي اسرة علم ودين، وسبقت الاشارة الى ان والدة مترجمنا كانت من هذه الاسرة فجده لامه هو الشيخ المفتي ابو القاسم ابن خجو الحساني (13) .

ومن ذلك ايضا اسرة عبد الله الهبطي التي كانت لها روابط متينة مع أسرته ، وكانت عمة امه الفقيهة آمنة ابن خجو هي زوجة الشيخ عبد الله الهبطي .

وهكذا نجد مترجمنا قد نشأ في جو ثقافي فكري يساعد على الدراسة والتحصيل ... ولذلك فلا عجب ان رايناه قد وصل الى مرتبة عالية من المعرفة والشهرة والالمعية ...

والى هذا الجو الثقافي الفكري الذي كانت عليه اسرة مترجمنا ... يشير ابو العباس أحمد المقري في احدى مراسلاته مع احد افراد هذه الاسرة فيقول: « ... وعلى أخينا ووليّنا الصدر الاوحد صاحب المآثر التي لا تجحد ، والمفاخر الجليلة وارث العلم لا عن كلالة سبط اصحاب الفنون سيدي محمد بن عرضون حفظ الله علاه واعانه على ما أولاه ... » (14)

فالعلامة احمد المقري يصف احد افراد هذه الاسرة بكونه وارث العلم لا عن كلالة ، وبانه سبط اصحاب الفنون ... كل ذلك اشارة الى الجو الذي كانت عليه اسرة مترجمنا ...

فمترجمنا اذا قد ورث العلم عن آبائه واجداده وافراد اسرته ابا وأما ...

شيوخه وأساتذته :

مما لا مجال فيه للشك ان مترجمنا هذا تقلب في دراسته بين مدارس الجبل ، وبين حلقات الدروس في القرويين بفاس ، وبالرغم من انه ذهب الى فاس وهو دون البلوغ ، فانه كان قد حصل ببلده على معلومات لا بأس بها فهو قد حفظ القرءان الكريم ، وكثيرا من « المتون » في مواد مختلفة من فروع المعرفة كالنحو والفقه والبلاغة والعروض وما الى ذلك ، واستظهر كذلك بعض المقطوعات الشعرية البليغة ...

وكان قد درس على والده مبادىء النحو والفقه؛ ودرس على عمه ابي حفص اللغة والشعر والعروض وما الى ذلك من الخط ومبادىء الحساب ...

اما في فاس فلقد وجد فيها جوا فكريا رائعا ؛ وجد بها حلقات لدروس متعددة وفي مواد مختلفة كما وجد بها شيوخا ضليعين في فنونهم ، وهذا الجو الذي وجده في فاس اخذ بلبه وبجمع قلبه ؛ وكيف لا وهو الطالب المتفتح المنتمي الى اسرة عريقة في ميدان المعرفة .

وكل ذلك شحذ ملكته فنمت معارفه وزادت حصيلته العلمية ، واتسعت آفاق فكره ...

اما أهم شيوخه واشهرهم فهم :

1 ــ والده الشيخ الحسن بن يوسف ابن عرضون الفقيه المفتي المتضلع ... وهذا قد درس عليه المبادىء الاولى في مختلف الفنون وخاصة النحو والفقه .

---

(12) نرى أخاه أحمد في بعض تآليفه يقول : أخذت هذا السند عن أخي وشقيقي ابي عبد الله محمد ، انظر الجزء الاخير من « حدائق الانوار » نسخة الخزانة الملكية بالرباط .

(13) انظر ترجمته في العدد الثامن من دعوة الحق السنة ــ 17 ــ ص 73 .

(14) نوازل العلمي ج : 2 ص : 418 .

2 ـ عمه الشيخ عمر ابو حفص بن يوسف ابن عرضون ، وهذا قد درس عليه اللغة والادب والعروض ، وابو حفص هذا ذكره احمد اخسر مترجمنا هذا في عدة مناسبات في بعض تآليفه .

3 ـ الشيخ عبد الله الهبطي ابو محمد وهذا كان مبرزا في الدراسات العقائدية والاصول والتصوف (15) .

ومن شيوخه بفاس :

4 ـ الشيخ احمد المنجور شيخ احمد المنصور وصاحب الفهرس المشهور ، وشيخ الجماعة في وقته ...

5 ـ الشيخ ابو راشد يعقوب بن يحيى اليدري قال ابن القاضي في الجذوه ... الفقيه النوازلي الاستاذ الفرضي الحيسوبي ، امام الفرائض والحساب ... » (16)

ولا شك ان تضلع محمد ابن عرضون في الفرائض والحساب كانت له منابع متعددة سواء في بلده او في فاس وكان له في ذلك سند قوي .

6 ـ الشيخ ابو عبد الله بن احمد بن مجبر المسناري الملقب بسيبويه زمانه وشيخ الجماعة بفاس في عصره واشتهر هذا الشيخ بحفظه عن ظهر قلب لمختصر ابن الحاجب (17) .

كان متضلعا كذلك في الفرائض والحساب ودرس عليه مترجمنا مختصر ابن الحاجب في فروع الفقه المالكي .

7 ـ الشيخ ابو النعيم رضوان الجنوي (18) قال عنه ابن القاضي في الجذوة : « ... الشيخ الورع الصالح المحدث اورع اهل زمانه وواحد وقته واوانه اخذ عن عبد الرحمن بن علي سقين عن القلقشندي عن ابن حجر العسقلاني الحافظ ... »

ويقول ابن عرضون في معرض ذكر بعض شيوخه : « ... ثم اني رجعت لفاس وصحبت سيدي رضوان الجنوي الى ان مات رضي الله عنه ... » (19) ـ توفي سنة 991 هـ / 1583 م ـ

ومعنى ذلك انه لازم الشيخ رضوان الجنوي مدة طويلة هي في الغالب تزيد عن عشر سنين .

ولابن عرضون عدة شيوخ كبار غير هؤلاء سواء بفاس او بغير فاس من بلاد المغرب وهو قد استفاد منهم جميعا ، وبذلك تكونت لديه حصيلة علمية هامة ساعدته على القيام بمهامه سواء في ميدان القضاء او ميدان الافتاء وكذلك في ميدان التعليم والتدريس ، ولا غرابة في ذلك ما دام ابن عرضون قد بدأ في طلب العلم خارج بلاده في وقت مبكر جدا ، ولنستمع اليه وهو يتحدث عن نفسه فيقول : « ... كنت بمدينة فاس قبل البلوغ فخرجت ذات يوم لزيارة زرهون قاصدا زيارة سيدي موسى بن علي ، فوصلت لعنده اول ليلة من رمضان فاحتلمت تلك الليلة فاصبحت صائما ومكثت في صحبته سنين الى ان مات رضي الله عنه ، ثم رجعت الى فاس ، وصحبت بعده سيدي رضوان الجنوي الى ان مات رضي الله عنه ، وصحبت بعده الشيخ ابا الشتاء ، رضي الله عنه الى ان مات ، ونحن اليوم في صحبة سيدي محمد بن علي بن ريسون الشريف ... » (20)

وهكذا نرى مترجمنا يصاحب الشيوخ لمدة طويلة فيقصد بذلك الاستفادة العلمية والتربية الصوفية معا .

---

(15) الشيخ عبد الله الهبطي ، انظر حديثنا عنه بمجلة دعوة الحق ، العدد (10) ص : 63 سنة 76 ـ تحت عنوان : « حول النفي في كلمة الاخلاص » .

(16) الجذوة ج. 2 ص : 558 ، ط : دار المنصور الرباط ـ والدرة 2 : 504 .

(17) الجذوة 1 : 250 والدرة 2 : 222 والسلوة 3 : 128 وشجرة النور : 286 .

(18) الشيخ رضوان الجنوي من اكابر علماء المغرب في وقته خصه بالترجمة غير واحد من كتاب التراجم ، انظر السلوة ج : 2 : 257 ، فله هناك ترجمة وافية .

(19) فتح التأييد ورقة : 44

(20) هو من شيوخ الصوفية الكبار ومن الذين حضروا معركة وادي المخازن سنة 986 هـ (ولد سنة 930 وتوفي سنة 1018 هـ) والنص من نفس المصدر السالف .

تلامذته :

لمحمد بن عرضون عدة تلاميذ من أشهرهم ولده احمد بن محمد ابن عرضون صاحب شرح «التحفة» المسمى « بناصر الحكام » وكان من اهم علماء وقته.

ومن تلامذته كذلك القاضي محمد بن اخيه ابن عرضون (21) وكذلك قاضي شفشاون احمد بن على العلمي الشريف (ت. 1027)

والشيخ قاسم ابن القاضي .

والشيخ ابراهيم الكلالي الورياجلي العلامة الشهير صاحب مؤلف « تنبيه الولدان » وهذا درس عليه بفاس .

والقاضي محمد محشان الشفشاوني .

ومما لا شك فيه ان مترجمنا كان له عدة تلاميذ يطول سرد قائمتهم ؛ لانه داوم على التدريس مدة طويلة وهو يمارس مهنة القضاء بشفشاون . وكذلك عند ما كان مقيما بفاس .

يقول احد تلامذته ، الفقيه القاضي الحسن الخالدي :

« كان يحدثنا شيخنا في العلوم الشرعية سيدي محمد بن الحسن بن عرضون الزجلي الاصل ايام قراءتنا عليه بمدينة شفشاون الى ان يقول : وحدثني المرابط سيدي محمد اسلوفان اليرتني وكانت خالته زوجة سيدي احمد بن سيدى الحسن ابن عرضون اخي سيدي محمد المذكور قال : كنا نحضر مجلس سيدي محمد بن عرضون في تدريس العلم وكان يقرأ يوم الخميس والجمعة ، الحكم لابن عطاء الله ، ويذكر احوال الصالحين واخبارهم ... » (22)

وهكذا نرى ان مترجمنا زاول مهنة التدريس سواء زمن اقامته بفاس او بشفشاون ، وهو لم ينقطع عن التدريس حتى في الايام الاخيرة من حياته ..

شهرته ومنزلته :

بعد ما امتلأ وطاب مترجمنا علما ومعرفة وتضلع في كثير من العلوم والفنون وخاصة الفقه والاصول ، والمنطق والبيان والفرائض والحساب ... اشتغل بالتدريس والافتاء ثم بعد ذلك أسند اليه منصب القضاء بشفشاون خلفا لاخيه احمد بن الحسن بن عرضون الذي توفي سنة 992 هـ / 1584 م على عهد احمد المنصور الذهبي .

وبقي مترجمنا يشغل منصب القضاء بشفشاون ونواحيها من سنة 992 هـ الى ان توفي سنة 1012 هـ / 1603 م .

وبالرغم من شهرته في منصبه وتدرجه فيه الى ان اصبح قاضي القضاة لم ينقطع عن التدريس ، ولا شك ان ذلك مما زاد في مكانته عند الخاص والعام وجعل مجالسه العلمية مقصودة من القريب والبعيد ، وهو بذلك ساهم في تنشيط الحركة الفكرية بشفشاون مما جعلها مقصد طلاب العلم ورواد المعرفة ...

ومما لا جدال فيه ان هذه المدة الطويلة التي قضاها في منصبه بالاضافة الى غزارة علمه ومواظبته على التدريس كل ذلك اكسبه شهرة وجاها خاصة وانه اشتهر بمواقفه الفذة كقاض من قضاة العدل والانصاف ، ومن الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، ولا تغريهم الاطماع ، ولا تخيفهم التهديدات . ولنا امثلة متعددة على مواقفه النبيلة الشجاعة ، حيث نجد ذلك مبثوثا في كتب النوازل وحواشي وشروح كتب الفقه .

وهو بالاضافة الى شهرته كقاض من قضاة العدل نجد له عدة فتاوي ينقلها عنه كتاب النوازل الفقهية . فلا تكاد تخلو باب من ابواب فقه النوازل من فتاويه .

---

(21) محمد بن احمد بن الحسن ابن عرضون هو قاضي شفشاون في نهاية العصر السعدي الثاني ، تجد احكامه وفتاويه مبثوثة هنا وهناك : في الحواشي والشروح وكتب النوازل ، انظر مثلا خطاباته ومصادقاته على رسوم حول شرف البقاليين ج : 5 ا من عمدة الراوين) لاحمد الرهوني ـ مخطوط المكتبة العامة بتطوان .

(22) فتح التاييد ورقة 43 .

ابن عرضون في كتب التراجم :

ونظرا لشهرته التي اشرنا اليها فاننا نجد عنه مقتطفات في كتب التراجم التي في معظمها تخصص له بضعة اسطر ولعل اطول ترجمة له تجدها عند القادري في نشر المثاني ، وعند الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في السلوة وذلك لتأخرهما في الزمن الشيء الذي مكنهما من ضم تلك المقتطفات بعضها الى بعض حيث نقلا عن ابن القاضي في الدرة والجذوة ، ومن المرآة ، والمطمح والصفوة وغيرها ...

الا اننا في الواقع نجد ان معظم تلك التراجم هي محض تكرار لبعضها البعض ولا تنفرد بعضها الا بزيادات طفيفة كتعيين مكان الوفاة ويومه وشهره وعامه ، او كذكر اسم الاب والجد ... أو غير ذلك.

لكن بالاضافة الى ما كتبه كتاب التراجم عن مترجمنا فاننا نجد عنه معلومات اخرى هامة في كتب النوازل وكتب الفقه ثم في بعض الكتب التي الفها افراد من اسرته كأخيه احمد في كتابه : « حدائق الانوار » و « مفتتح المحتاج » وكولده احمد في كتابه « ناصر الحكام » (23) .

ولا شك ان هذه المصادر الاخيرة ستلقي ضوءا اكثر على حياة مترجمنا وبواسطتها يستطيع الباحث ان يرسم الخطوط العريضة لحياة ابي عبد الله محمد ابن الحسن ابن عرضون ، الا ان تتبع ذلك يحتاج الى كثير من الوقت ، والى مزيد من الصبر ...

اخلاقه وموافقه :

كان مترجمنا يجمع بين التواضع الجم وبين غزارة الاطلاع ولذلك ظل يتقمص روح الطالب المستفيد بالرغم من تقلده المناصب الهامة في ذلك الوقت ، فهو لم يفتأ يراسل شيوخه واساتذته بفاس وبغير فاس سائلا ومستفسرا ومستوضحا ورابطا لصلة العلمية بينه وبين اصدقائه وشيوخه ، ومن حسن الحظ ان بعض المصادر احتفظت لنا بنماذج هامة من كتاباته ومراسلاته ، ومن ذلك ما أورده مثلا الشيخ محمد العربي الفاسي في مرآة المحاسن حيث يقول :

« ... وجدت بخط شيخنا التنبخ العلامة القاضي ابي عبد الله محمد بن الحسن ابن عرضون رحمه الله تعالى كتابا كتبه الى شيخنا شيخ الاسلام ابي عبد الله القصار رحمه الله تعالى قال فيه « وما أوضحتم من أن أول دليلي الشيخ السنوسي دليل مستقل لا يتوقف على شيء من مقدمات الثاني » وهي رسالة في موضوع فلسفي دقيق يتعلق بالعقائد ، الى ان يقول : « هذا ما لاح لنا واليكم المفزع في حل المشكلات وما كثرت مراجعتنا لكم في هذه المسالة. الا من اجل ان النفس لم ينقطع حديثها النفسي ... فازح بنور علمكم هذا الاشكال بما يمنحكم الكريم المتعال ، وعجل علينا به لانه تعلق به البال ، والله تعالى يديمكم للحق تنصرونه ، وللعلم تظهرونه والسلام » (24) .

ولم تقتصر مراسلات مترجمنا مع شيوخه واصدقائه على المرضوعات العلمية الاكاديمية فحسب بل كان يراسل شيوخه وعلماء عصره حتى في التعرف على آرائهم فيما يصدره من احكام ، وهو القاضي الميزر العدل بين قاضي القضاة !! وكأنه بذلك كان يستانف على نفسه بنفسه امام هيئة عليا ، كل ذلك من اجل ان يتدارك ما قد يكون صدر عنه من خطأ في الحكم أو عدم اصابة في اجتهاد ...

وفي هذا الموضوع ينقل لنا الشريف العلمي صاحب النوازل بعض استاراته ومراسلاته لكبار علماء عصره . ومن ذلك ما اورده في (فصل مسائل الحدود والدماء والعزيزات) قاضي ابن عرضون بعد ما أصدر حكمه في رئيس شرطة شفشاون بالسجن لاستحقاقه هذا الاخير بالمقدسات الاسلامية اراد بعد اصدار هذا الحكم أن يعرف راي العلماء في بعض الحيثيات والملابسات التي رافقت هذه القضية ولذلك وجه سؤالا مطولا في الموضوع ، قال العلمي:

---

(23) « ناصر الحكام » هو شرح لتحفة الاحكام لابن عاصم الاندلسي كان يظن أنه مفقود وبقي الحال على ذلك مدة طويلة من الزمن الى ان ظهر هذا الكتاب في السنين الاخيرة بفضل معرض الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات .

(24) مرآة المحاسن ص 172 — 173

« سأل ابو عبد الله محمد بن الحسن بن عرضون الفقيه ابا العباس احمد بن محمد البعل المصوري عن مسالة شرطي حاكم (ـ كذا ـ لعله يقصد رئيس الشرطة ـ) بمدينة شفشاون شهد عليه عدلان انه قال لرجل اما تستحيي ؟ فقال له : والله لا استحيي ولو جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسمع منه عدل آخر وقد قال لبعض خدامه حين شكاه رجل بامراة ـ ايتوا بها فقال احد الخدام : هي زوجة فلان فاجاب : ايتوا بها ولو كانت امراة عيسى ، وهذا الشاهد سمعه في ولايته الحكومة هذه السنة ، والاولان سمعا منه ايام حكومة تقدمت له منذ سنتين عزل عنها ثم ولي الان ... » يقول العلمي فلما ثبتت شهادة الشهود بما ذكر ، حكم القاضي على الحاكم المذكور بالسجن وانفذ حكمه والي البلدة المذكورة . ثم كتب القاضي مستفتيا اهل العلم ، هل تضم شهادة الشاهد الثاني للاولين ؟ لاتفاق شهادتهم على استخفافه بحق المرسلين عليهم الصلاة والسلام ؟ وهل ما صدر منه يدخل تحت قول الشيخ خليل : « او استخف بحقه ، عاطفا على قوله : وان سب نبيا ، او ملكا ـ بفتح اللام ـ او عرض او لعنه عابه الى قوله ولم يستتب ... » وايضا فان الحاكم المذكور طلب الاعلام بمن شهد عليه ، فهل يمكن من ذلك ام لا ؟ او تكون هذه النازلة كمسالة ابن بشير الذي قال للوزير مثلك لا يخبر بمن شهد عليه ؟ او يحكم بعزله ولا يمكن من شرطته ؟ فيكون بعد سجنه كاحد الناس الذين يعذر اليهم فيمن شهد عليهم ؟ فان قلتم بالاعذار فلا كلام ، وان قلتم بعدم الاعذار فهل يقدح في شهادة العدلين عدم التعجيل ؟ وان قلتم بالقدح فهل يعذرون بالجهل وما الحكم في المسجون المذكور ؟ ان ثبت عجزه عن الرفع ، جوابا شافيا عن اهتمام بامور الدين ولكم الاجر من الله سبحانه والسلام » . (25)

هكذا ترى علماءنا الابرار رحمهم الله يتحرون ما امكن في احكامهم وقضاياهم ... فالقاضي ابو عبد الله محمد ابن عرضون دفعته غيرته على الدين ـ ودفعه الواجب الملقى على عاتقه كقاض الى اصدار حكمه بالسجن على الموظف « الكبير » والذي له خدم واعوان وشرطة وكل ذلك لم يمنع القاضي من الحكم عليه بالسجن ، وذلك نظرا لاستخفافه بحق الرسل عليهم السلام وبالمقدسات الاسلامية ، لكن قاضينا بعد اصداره لهذا الحكم اراد ان يعرف العقوبة التي يستحقها زياده على السجن . واراد كذلك ان يتاكد هل له مطعن فيما صدر وسيصدر عليه من احكام ام لا؟

فمترجمنا القاضي الشجاع لا يريد ان ينساق مع عواطفه الدينية مجردا من القواعد الشرعية ، بل يريد ان يكون حكمه مبنيا على اسس شرعية لا مطعن فيها ...

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على نبل في الاخلاق وصراحة في الحق ، ورجولة في المواقف ... !!!

ولمواقفه هذه امثلة عديدة وحتى لا نطيل على القارىء نكتفي بالمثال الآتي الذي يتعلق بفتوى في موضوع كان موضوع الساعة في ذلك الوقت ، وهذه الفتوى تتعلق بقضية طابة « التبغ » تلك القضية التي شغلت الاوساط العلمية في ذلك الحين وكتب فيها غير واحد من العلماء الذين انقسموا فيها الى قسمين متباينين : قسم يرى حلية التبغ ، وقسم آخر يرى حرمته ، ويحذر من تناوله ، ونحتفظ ببعض كتب النوازل وكتب الفقه بكثير من آراء العلماء واستدلالاتهم واجتهاداتهم وفتاويهم في هذا الموضوع . بل عمد بعضهم الى جمع الكثير من هذه الآراء والفتاوي في مجموع خاص ، وبالرغم من ان مثل هذا العمل لم يستوعب كل ما قيل في موضوع « التبغ » الا انه يعطي للقارىء صورة واضحة عن الحوار والجدال الذي استمر مدة تزيد عن قرنين من الزمن .

وكان مترجمنا ابو عبد الله من الفريق الذي يرى حرمة تناول التبغ ، واستطاع بذكائه ان يستغل موقفا خطيرا حيث اثار هذه القضية في وقت مناسب جدا ، وكان ذلك بمحضر احمد المنصور الذهبي وفي مجلس من مجالسه ، وفي جمع هام من العلماء ، وبما ان مترجمنا استطاع ان يؤثر على السلطان فقد كان لفتواه نتائج فعالة وحاسمة في الموضوع .

---

(25) نوازل العلمي : ج : 2 491

(26) انظر مجموع الدخان بالمكتبة الملكية بالرباط

جـــاء في نـــوازل العلمـــي مـــا نصـــه :

« سئل سيدي ابراهيم التلالي ساله سيدي علي بن احمد الفزكاري عن عدة مسائل منها مسالة طابـــة فاجاب : اما ما عمت به البلوى من شرب العشبـــة المشئومة على نواحينا المتلفة اموال غربنا ، وهـــي المسماة بتابغة بلغة اهلها ، فقد كنا بحضـــرة فاس ايام قدوم السلطان عليها مولانا احمد نصـــره الله ، وبقدومه انتشر امرها في تلك الحاضرة ، اجتلبهـــا اهل مراكش ، واستعملوها كثيرا فانتهـــى امرهـــا واستعمالها عند اهل تلك الحاضرة ، ثم ان الغـــلاء ظهر هنالك وفي سائر الاقطار فجمع السلطان رحمه الله اعيان فقهاء وقته وسالهم عن سبب تردد الوبـــاء الذي كان يتردد على مدينته المراكشيـــة وابايتـــه الانصراف عنها مع ما حل من الغلاء ، وحبس الامطار ونحو ذلك من الآفات النازلة في ذلك الوقت فاجابه كل واحد من الفقهاء بما ظهر لـــه ، ومـــن جملـــة المجيبين له في ذلك المجلس وكـــان آخرهـــم في الجواب شيخنا البركة الفاضل الناسك سيدي محمد ابن الحسن بن عرضون الشفشاوني الدار فقال له في جوابه : لعل هذه النوازل والوقائع سببها مـــا اشار اليه المولى سبحانه وتعالى في كتابه : « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السمـــاء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبـــون » فقبل السلطان جوابه دون جواب غيره من الحاضرين، وفرق السلطان مجلسه ومن الغد بعث للفقيه المجيب المذكور ، فقال له : قد عرفت الداء فما الدواء ؟ فاجابه بان قال : غير المنكر في اقاربك وخدامـــك وسائر رعيتك يبدل الله عليك عادته عملا بقوله تعالى: « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » فامر رحمه الله بتغيير المنكر ، وهرق الخمر ، ثم من جملة ما امر به ان تحرق العشبة الخبيثة في ديوان النصارى بفاس الجديد ، حرق منهـــا القناطيـــر المتعـــددة ... »

الحقيقة ان مثل هذا النص يعد من اهم النصوص التي تحتفظ لنا بها كتب الفقه وكتب النوازل ، لانه زيادة على الحقائق التاريخية التي اطلعنا عليها هـــذا النص فانه يعطينا صورة واضحة المعالم عن شخصية مترجمنا ابي عبد الله ابن عرضون الذي كان لموقفه هذا عدة نتائج :

1 ــ رأينا السلطان أحمد المنصور يأمر باراقة الخمر الذي كان يدخره بعض خدامه واعوانه ، وهذا شيء ليس باليسير في حد ذاته لانه ليس من السهل على من تعود شرب الخمر وخزنها ان يتخلى عـــن عاداته اللهم الا اذا كان يخاف عقابا صارما ، وتكـــالا شديدا ...

ويبدو ان امر احمد المنصور في هذا الشان لم تكن فيه هوادة ولا أدنى مسامحة ...

2 ــ احراق القناطير المقنطرة من عشبـــة التبغ ، ولا شك ان احراق مثل هذه القناطير من مادة التبغ كان يشكل بالنسبة لمدخريها كارثة اقتصاديه. وغير بعيد ان يكون مدخرو هذه المادة قـــد حاولوا بمختلف الوسائل التملص من تنفيذ الامر السلطاني لكن يبدو ان كل ذلك لم ينفع بتاتا ونفذ الامر .

3 ــ لا شك ان مثل هذا الامر كان له صدى في الاوساط الاجتماعية ، وكان حديـــث النـــاس في مجالسهم واجتماعاتهم ، ولذلك فقد كان للحـــادث تأثير من الناحية الاجتماعية وهو بـــدون شـــك اثار عدة تعاليق مختلفة ، وسر به اقوام ، وشقي به آخـــرون .

4 ــ اعتبرت هذه الفتوى من الناحية الفقهية تعزيزا وسندا قويا للذين كانوا يرون تحريم استعمال التبغ وذلك لان امر السلطان الامام أصبح لصالح هذا الجانـــب .

والحقيقة انه بالرغم من وجود بعض الفقهـــاء الذين كانوا يرون اباحة تدخين التبغ فان الجانـــب المخالف لهم كان اكثر عددا ...

ومهما يكن من امر فان مقالة ابي عبد الله ابـــن عرضون تاثر لها السلطان ، وكان لذلك نتائج حاسمة وفعالـــة ...

وكل هذا ان دل على شيء فانما يدل على قوة شخصية ابي عبد الله محمد بن عرضون الذي استطاع بوضوح اسلوبه ، وقوة بيانه اقناع السلطان مما جعله يصدر أوامره من غير هوادة ولا تردد ...

ولعل قوة بيان ابن عرضون جاءت نتيجة صدقه واخلاصه ، ونتيجة تفكيره في انقاذ مجتمعه ، ولذلك فهو كان يتحين مثل هذه الفرصة ليصدع بمـــا في نفسه ، وعندما وجد الجو المناسب والوقت المناسب

كذلك إبان عن مكنون نفسه ، خاصة ونحن نعلم ان سلطة ولي العهد التي ظلت تسيطر على فاس وعلى اقاليم الشمال مدة من الزمن كان يشوبها كثير من مظاهر الفساد والظلم ولذلك اغتنم محمد بن عرضون هذه الفرصة ليتنفس الصعداء وليساهم في ازاحة مظاهر ذلك الفساد الذي كان يرين على قصر وبلاط ولي العهد بفاس .

ومن المعلوم انه في هذه الاثناء كان السلطان قد استطاع ان يقمع طغيان ولي عهده بفاس وان يجعله رهن الاعتقال بمدينة مكناس .

وعلى اي فالفقهاء اعتبروا الامر السلطاني انتصارا لهم واعتبروا ابن عرضون أحسن معبر عن مرادهم ولذلك كان لفتواه هذه صدى واي صدى فتناقلتها كتب الفقه وكتب النوازل والشروح والحواشي ، واعتبر ابن عرضون عند الفقهاء من الذين حققوا هدفا نبيلا في قضية طابة ((التبغ)) .

والحقيقة ان ابن عرضون اضاف بهذه القضية شهرة جديدة الى شهرته التي كان قد اشتهر بها كقاض من قضاة العدل ، وكقاض مقتدر شجاع متحرر، لا يخاف في اصدار احكام الله لومة لائم ...

لكن بالرغم من كل هذه الشهرة ، والتي اضيفت اليها شهرة جديدة فان مترجمنا ابن عرضون تنوسي كما تنوسي غيره من علمائنا الاجلة ، اولئك العلماء الذين لهم دين علينا نحن كحفدة من احفادهم ...

تنوسي ابن عرضون بالرغم من كتاباته وتآليفه ، واتساع شهرته ، وبالرغم من تعدد جوانب ثقافته ، وبالرغم من شجاعة مواقفه ونبلها ...

تنوسي مترجمنا ابو عبد الله — بالرغم من قصر المدة التي تفصلنا عنه — الى درجة ان اصبح بعض الفقهاء المتأخرين يخلطون في الاسرة العرضونية بين الاخ واخيه ، وبين الوالد وابيه ... !!

ويمكننا في حلقة اخرى — ان شاء الله — ان نتكلم عن ابي عبد الله محمد ابن عرضون الشاعر ، والاديب ، والمؤلف ... لان شخصية مثل شخصية مترجمنا هذا لا يمكن ان تتناول في حلقة واحدة .

والى ان تتاح تلك الفرصة نساهم بهذه الالتفاتة السريعة متمنين لتراثنا الاصيل ان يوجد من ينفض عنه الغبار حتى يقدم للاجيال المتعاقبة كمصدر من مصادر الثقافة الغنية بالمعارف الانسانية .

تطوان : عبد القادر العافية

الشاعر الوزير محمد ابن موسى

دراسة شعرية -4-

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

ومن نثره في هذه المرحلة من حياته في العرائش رسالة ادبية في السخرية والتهكم على طريقة ابن زيدون في رسالته الهزلية (1) والوهراني في مناماته ورسائله (2) كتبها الى فقيه عرائشي (3) جوابا على كتاب في النحو وتدريسه ، وقد جال فيها ما شاء الله له ان يجول مظهرا براعته في امتلاك ناصية الاسلوب العربي الاصيل ، وتصرفه في وجوه التعبير ، وتميزه بالروح الساخرة اللاذعة يقول في اولها :

---

(1) هو الشاعر الاندلسي المشهور أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي (394 ـ 463 هـ / 1004 ـ 1071 م) من أهل قرطبة كان سفيرا لابن جهور ثم وزيرا للمعتضد باشبيلية ؛ اشتهر بحبه لولادة بنت المستكفي الشاعرة ، كان ذا شعر رقيق ونثر بديع له ديوان مطبوع وله رسالتان مشهورتان تعرف احداهما بالجدية وهي التي ارسلها لابن جهور وهو في السجن ، والاخرى تعرف بالهزلية ارسلها للوزير ابن عبدوس منافسه في حب ولادة ، انظر ابن بسام (أبو الحسن علي) الذخيرة القسم 1 الجزء 1 ص 289 وما بعدها طبع القاهرة عام 1358 هـ 1939 م وابن خاقان (قلائد العقيان) ص 73 وما بعدها طبع القاهرة 1320 وابن خلكان (شمس الدين احمد) وفيات الاعيان ج 1 ص 122 وما بعدها ط 1 سنة 1367 هـ ـ 1947 ؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ولصاحب هذا البحث حديث عن الشاعر في كتابه المعد للطبع تحت عنوان « الشعر النسوي في الاندلس » ، المنشور في حلقات بهذه المجلة .

(2) هو محمد بن محرز المعروف بالوهراني من الكتاب الظرفاء (توفي عام 575 هـ موافق 1179 م) رحل الى مصر ايام السلطان صلاح الدين اتصل بالقاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب ؛ كان يسلك في انشائه طريقة الجد ولما رأى انه لا يستطيع ان يجاري اعلام الانشاء في عصره عدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل في الانشاء ويتجلى ذلك في مناماته ومقاماته ورسائله ، انظر ابن خلكان ج 4 ص 19 ـ 20 والزركلي (خير الدين) الاعلام ج 7 ص 241 ع 2 والدكتورة (سعيدة رمضان) ابن محرز حياته واثاره مجلة كلية الاداب العدد 2 ص 67 ـ 81 جامعة الجزائر 1970 ومنامات الوهراني ومقاماته ورسائله تحقيق ابراهيم شعلان ومحمد نغش ، مراجعة الدكتور عبد العزيز الاهواني ـ دار الكاتب العربي القاهرة 1387 هـ ـ 1968 م .

(3) امسكت عن التصريح باسم هذا الفقيه حتى لا اشهر به حفاظا على سمعته وحتى لا تثير الحزازات فالمبدأ الديني أولى عندي بالالتزام من أي أمر آخر .

«والحمد لله . وصلتنا رقعة مجهولة من كاتب مجهول تضمنت صورة درس في مبادىء النحو فجهلنا نحن قصد صاحبها من توجيهه بها الينا أولا ثم بعد التأمل قليلا ظهر انه ربما قصد واحدا من امور ثلاثة :

أولا ـ الارشاد وما احوجنا الى مرشد عاقل

ثانيا ـ الاسترشاد وانما يسترشد الرجل الكامل الجامع لأشتات المعارف والفضائل وأين الثريا من يد المتناول

ثالثا ـ التعنت وفي ضمنه المكر والبغي ونبرأ الى الله من قاصد هذا ومن سبيله ، ونستعينه سبحانه على قمع ابليس وقبيله الخ) .

ثم يقول منتقدا وساخرا :

(ثم انه أورد فصلا لاجل التمرين خلط بنسبته الجاحظ تخليطا ، وسلط صبيان المكاتب على رأسه البالغ من الكبر عتيا بالسخرية والاستهزاء تسليطا ، وهنا دارت في هذا الراس الكبير نعرة الفخفخة الخاوية ، فأراد اظهار ما عنده من المعرفة بالوفيات والاطلاع على اخبار القرون الماضية ، فحكم على الجاحظ (4) المسكين بالاعدام قبل ان يتوفى المدة التي قدر الله ان يعيشها بثلاثين من الاعوام ، ولعل هذا الخرف العظيم هاله ، فأراد أن يسلي هذا المسكين على ما ناله ، من هد هذا الركن العظيم من صرح حياته ، فما وجد اقرب اليه من فصل يسرقه وعليه طابع ينسر بن المعتمر (5) من جميع جهاته ، وليس للجاحظ فيه لفظ ولا تركيب ، ولا افادة ولا وضع ولا ترتيب ، حاسبا انه واحد من اولئك الذين حينما يتوسل اليهم بالتزلف الكاذب ، وتاره يتفاصح عليهم بـ (ضرب) (يضروب) و (المضروب) و (اضارب) ، وما كان الجاحظ لتروج بسوقه هذه الصفقة الخاسرة ، ولا لتنطلي عليه وهو من هو حيلة بهذه المعارضة الجائرة ، كما أن بشر بن المعتمر رب لفصل وكاتبه ، والقائض على دره الثمين وجاليه ما كان ليرضى بفصل هذا الفصل عن فصوله ، ولا ليقضي عن تشديبه عنوانا وشاهده من التاريخ يربط صلته بموصوله ، فما اشجع الصفيق في الاغارة على اولى الافكار العالية فيما يعز من بنات افكارهم وما اجراه على التلاعب باعمالهم الكبيرة (اعمارهم الخ) (6) .

ومن نثره كذلك الرسالة التي بعثها الى الوزير الصدر السيد محمد بن عزوز (7) ـ وقد سبق الحديث عنها ـ يلتمس منه فيها تعيينه أمينا يجرك العرائش وقد حلاها ابن موسى بروحه الادبية ، وابدى فيها حرصه الشديد على هذا الوظيف مفتتحا سنوح فرصة اعفاء الامين السابق ، وارى من المستحسن ومن الفائدة ان اورد نص الرسالة كاملا نظرا لقصره ولكونه وثيقة ادبية تاريخية تعين لنا تطلعات الشاعر ، وتبرمه من الضائقة المادية التي كان يعاني منها :

---

(4) هو عمرو بن بحر الجاحظ (163 ـ 255 هـ /780 ـ 869 م) من كبار أدباء العربية ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ولد ومات بالبصرة له كتب عديدة من بينها (الحيوان) و (البيان والتبيين) و (البخلاء) ، انظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 3 ص 140 وما بعدها وجميل جبر (الجاحظ) ط. 1959 م والمقدسي (انيس) (تطور الاساليب النثرية) ص 168 وما بعدها ط . 1 . بيروت 1960 م ، وشارل (بلات) (الجاحظ) ترجمة الكيلاني (ابراهيم) ط. 1961 م .

(5) احد علماء المعتزلة من أهل الكوفة توفي عام 210 هـ موافق 825 م عرف بقوة الجدل واليه تنسب الطائفة البشرية ، له كتب في الاعتزال وله قصيدة تتالف من اربعين الف بيت يرد فيها على المخالفين ، انظر الاسفرائني (عبد القاهر) (الفرق بين الفرق) ص 156 وما بعدها تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ الناشر مكتبة صبيح وانظر القاضي عبد الجبار الهمذاني (فرق وطبقات المعتزلة) تحقيق الدكتور علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي ـ طبعة 1972 م .

(6) احتفظ بهذه الرسالة .

(7) من موالد فاس (1278 ـ 1350 هـ) تقلب في وظائف سياسية مهمة فكان حاجبا للملك عبد الحفيظ رحمه الله ، جاء الى تطوان مع الخليفة السلطاني المهدي بن اسماعيل عام 1331 هـ موافق 1913 م وتولى رئاسة الحكومة الخليفية الاولى انظر مجلة الاتحاد العدد 48 ـ السنة 5 ذي الحجة 1349 هـ موافق ماى 1931 م .

(الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

سيدي وسندي ومن عليه بعد الله في طريقي الجلب والدفع معتمدي الفقيه الاجل وزير مولانا الصدر الاعظم الوجيه الامثل سيدي محمد ابن عزوز حفظ الله مجدكم وسلام على كريم مقامكم ورحمة الله عن خير سيدنا اعزه الله وبعد .

فهذه سطور اتخذتها سببا اهز (8) به السي بادواح احسانكم المثمرة مقدما على ذلك بقائد من الامل وسائق من الرجاء يحققهما جميل الظن بكم ، ولا حرج على من طلب الخير لنفسه من بابه وسعى اليه متمسكا بامتن اسبابه ، وما ذلك الا اني ارفع لسدتكم الكريمة حاجة هي في الحقيقة مرفوعة الى الله عز وجل حيث اجتباكم لامثالها واذا احب الله عبدا صير حوائج خلقه اليه ، وذاك اني علمت ان امين الصندوق بديوانة العرائش استعفى فاعفي فانتهزت هذه الفرصة على ما فيها اذ لم اجد الآن غيرها للتنبيه عن نفسي لديكم راجيا من مراحمكم الاخذ بيدي في الترشيح لهذا الوظيف اعانة لي به باجرته ان رايتموني اهلا للقيام به وامكن والا فاني على يقين بانني من كريم نظركم بمكانة ارتجي من ورائها كل ثمينة من مسائلكم الجمة ايد الله عزكم وبارك في عمركم بوجود جلالة مولانا المعتز بالله ايد الله عزه وتاييده وعلاه . آمين وعلى الخدمة والسلام على مقامكم الكريم ورحمة الله في 25 ربيع الثاني عام 1340 هـ) .

وفي تاريخ 24 محرم عام 1356 هـ موافق 6 ابريل 1937 (9) اعفي ابن موسى من وظيفة امين صندوق بجمرك العرائش وانتقل وزيرا للاوقاف في الحكومة الخليفية في هذا العام نفسه بتزكية واقتراح على الخليفة السلطاني الحسن بن المهدي (10) من رئيس الديوان الخليفي المرحوم السيد احمد بن البشير الهسكوري (11) الذي كان يعرف للشاعر مكانه وقدره .

واذا كانت المرحلة العرائشية — كما اسلفت — في حياة الشاعر الادبية خصبة ، فقد كانت المرحلة الثانية من حياته في العاصمة اوائل اخصب واغنى ، اذ اتاحت الظروف المتعددة لشاعريته ان تنطلق باذلة ساخية تعلق في اجواء مختلفة ، معبرة عن حياة الشاعر الجديدة في العاصمة ، او ليست تطوان ملتقى رجال الفكر والادب والسياسة تختلف مناخاتها

(8) العبارة مقتبسة من قوله تعالى (وهزي اليك بجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا) (سورة مريم الآية 25) .

(9) اعتمدت في هذا على ظهير اعفائه وتعيينه وتحت يدي نسخة مصورة منه وقد نشرته الجريدة الرسمية العدد 1 السنة 25 — 9 صفر 1356 موافق 20 ابريل 1937 م ومن الجرائد التي تحدثت عن توليته جريدة الوحدة المغربية تحت عنوان (وزير الاحباس الجديد) العدد 19 — السنة 1 — 29 محرم 1356 هـ موافق 11 ابريل 1937 م .

(10) ولد بفاس وانتقل مع ابيه الى تطوان ، تعاطى العلوم الاسلامية والعربية على شيوخ خصوصيين من بينهم الشيخ احمد الزواقي وتعلم الاسبانية فاتقنها ، تولى الخلافة السلطانية يوم 20 ربيع الثاني عام 1344 هـ موافق 8 نونبر 1925 م ، وبعد الاستقلال عين سفيرا للمغرب بانجلترا ثم سفيرا بايطاليا واليوم يعمل واليا لبنك المغرب ، انظر مجلة الانيس العدد الخاص بالزقاف الخليفي — السنة 4 — 4 شعبان عام 1368 موافق فاتح يونيو 1949 ومجلة المعرفة العدد الخاص بالزقاف الخليفي السنة 2 8 شعبان 1368 موافق 5 يونيو 1949 .

(11) من عائلة مراكشية معروفة عملت في خدمة السلطان (1333 — 1381 هـ / 1915 — 1961 م) انتقل الى تطوان صغير السن تربى في القصر الخليفي ، التحق بمكتب الفقيه ابن تاويت ثم تلقى العلوم الاسلامية والعربية على اساتذة القصر ثم التحق بالمدرسة الاسبانية فنال بها الشهادة الابتدائية والثانوية ، عين كاتبا بالباشوية ثم امينا للصائر (القسم الاقتصادي) بالقصر الخليفي ثم رئيسا للديوان الخليفي وكان يباشر بجانب ذلك مهمة الكاتب العام للحكومة ، كان متالا في العمل الجاد والمعاملة الطيبة واغاثة المحتاج ، وبعد الاستقلال انتقل مع الخليفة الى انجلترا كاتبا خاصا له ، وتوفي هناك بعد سكتة قلبية فنقل جثمانه الى تطوان ودفن بزاوية سيدي عبد الله الحاج ، انظر بعض المعلومات عنه في مجلة الانيس العدد الخاص بزقاقه — السنة 5 — مارس — ابريل 1949

عن اية مناخات اخرى في أية مدينة من مدن الشمال! او ليست وظيفته السامية تجعله يعيش جوا غير الجو الذي كان يعيشه في العرائش ؟ فهو في ركاب الخليفة كلما سنحت الفرص ــ وما اكثرها ــ بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام ، او بمناسبة عيد الجلوس أو بمناسبه عيد الكتاب او بمناسبة اخرى غير هذه او تلك يسجل ذلك في شعره أو نثره غير ضنين .

ان الشاعر اصبح وزيرا للاوقاف ومن المقربين للقصر الخليفي فاحرز بذلك ضالته التي طالما كان يتطلع في تشوق الى مثلها ، وحقق الرؤى التي طالما داعبته وهو في مدينة العرائش ، لهذا لم يدخر وسعا في أن يكون عند حسن ظن الخليفة ، وقد عرف له الخليفة مكانته العلمية والادبية فلم يكن يستغني عنه في كل أمر هام يتعلق بالمراسلات والمكاتبات الرسمية (12) ، وتصدر الوفود في المناسبات داخل العاصمة او خارجها ، ففي سنة 1938 م بعثه الخليفة رئيسا للوفد (13) بقصد أداء مراسم التهنئة لجلالة الملك محمد الخامس رحمه الله اثر عملية اجريت له فالقى بين يديه خطابا قيما من انشائه باسم الخليفة فال في اوله :

(مولاي صاحب الجلالة :

ان كانت للحوادث التاريخية قيم تعظم بمصادرها ومواردها وصور تجمل بنتائجها وآثارها ، فان اعظم حوادث الحاضر قيمة ، واطيبها اثرا واجملها صوره واكرمها نتيجة هو ما كسا ذاتكم الكريمة من حلل الشفاء وشملها من اردية العافية واحاط بها من آمداد التقدم في مدارج الصحة احاطة الشعاع بالمصباح المستنير) .

ويقول متحدثا عن ابتهاج الخليفة بشفاء جلالة الملك والغاية من بعثة الوفد الخليفي :

(لقد كان اعظم الناس ابتهاجا بهذا النبأ السار واوفرهم غبطه بافتبال بشائره العظيمة خليفة جلالتكم المفوض بشمال مملكتكم السعيدة صاحب السمو مولانا الحسن بن مولانا المهدي ابن عم جلالتكم المقدس مولانا اسماعيل وما كان حفظه الله في غبطته وابتهاجه الا مليبا صوت الغريزة التي تربطه بجلالتكم من وشائج الارحام وقائما بواجب الولاء .... وما كاد يبدي واجب الابتهاج بهذه المنة العظمى ويقضي وطره من الاعتبار باظهارها .... حتى امر بتشكيل هذا الوفد الحاصل على غاية الشرف بالمثول باعتابكم الشريفة ليؤدي لجلالتكم فروض التهنئة نيابة عن سموه الكريم ....)

ثم يختم الخطاب بقصيده من انشائه تتالف من احد عشر بيت يستهلها بقوله :

فالفضل منكم به الآمال تبتهج
وتمرح النفس والارواح والمهج

اذا رضيتم تبدى الكون مبتسما
ومن عيون المنى في طرفها دعج

كما بعث ضمن وفد رسمي ويصحبته وزير العدلية الفقيه السيد محمد افيلال (15) بمناسبة الرحلة التي قام بها المغفور له الملك محمد الخامس الى فاس ، وقد جادت قريحة الشاعر بهذه المناسبة بقصيدة عصماء وصف فيها الرحلة الملكية ، وزيارة الملك لضريح المولى ادريس وتدشينه المدرسة

---

(12) من بين هذه المراسلات الرسمية رسائل موجهة من الخليفة الى جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله واحتفظ ببعض منها .

(13) تحدثت عن الوفد الخليفي جريدة الوحدة المغربية العدد 55 ـ السنة 2 ــ 29 جمادى الثانية 1357 موافق 26 غشت 38 .

(14) لقد اوردت هذه الخطبة جريدة الوحدة المغربية ــ العدد السابق .

(15) من علماء تطوان (1301 ــ 1388 هـ / 1884 ــ 1968 م) درس بمسقط راسه تطوان ومن شيوخه بها السيد احمد الزواقي والسيد احمد الرهوني اتم دراسته بفاس ، ومن شيوخه بها شيخ الجماعة السيد احمد بن الخياط ، تولى مهمة كاتب أول بوزارة العدلية ثم مستشارا بها وبعد ذلك تولى وزارة العدل ، من انتاجه (تنبيه الاكياس للاقتصاد في المآتم والاعراس) صدر حديثا وقد قام باخراجه صهره الاستاذ السيد الحسن ابن عبد الوهاب ، انظر ترجمته في ظهر الغلاف من كتابه المذكور .

القرمانية والابتهاج الذي ابداه اهل فاس قاطبة ، وذلك يوم 9 جمادى الثانية 1362 يقول في مستهلها :

اتاحت لك الاقدار ما كنت سائلا
ولاقت بشاف من مناك الوسائلا

ثنت شرد الآمال نحوك فانثنت
اواخرها تحدو اليك الاوائلا

الى ان يقول مشيرا الى الجمع الذي انعقد تحت رئاسة جلالة الملك بمشور (الدكاكين) بفاس في الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين 10 جمادى الثانية 1362 هـ وامتد الى الساعة الثانية عشرة والربع ، وشارك فيه الشاعر ووزير العدلية باستدعاء رسمي وفي هذا المجلس وقع الانعام عليهما بالعضوية الشرفية في المجلس بظهيرين (16) :

ولم انس ا جمعا ا كنت بدرا لافقه
وقد كان من حلي الدلالة عاطلا

نهجت له نهج الهدى فتفتحت
قرائحه تنفي عن الحق باطلا

يقول قرير العين منه بما يرى
استبدي لك الايام ما كنت جاهلا(17)

وعندما اعلن الزفاف الخليفي رسميا واقيمت الحفلات المختلفة بهذه المناسبة في شهر رجب 1368 هـ موافق ماي 1949 نظم الشاعر ابياتا وكتبت على مناشير وألقتها الطائرة على الجماهير التطوانية منها قوله :

دامت البشرى وافراح الزمن
لامير المجد مولانا الحسن

رفاف جمعت اللامه
بين روح العز دوما واليمن

وفي هذه المناسبة نفسها قال قصيدة اولها :
أدر كئوسك ان الصبح قد وضحا

وصارم الشرق من فرق الدجى لمحا
والزهر من كرع افواف الندى ثمل
بادى انكرى فاذا هب النسيم صحا

يصافح الطرف من احداقه حور
ويفقم الجو منه الطيب ان نفحا

وحينما يأتي المولد الشريف على صاحبه ازكى الصلاة واعطر التسليم ، تتقدى احاسيس ابن موسى ، وتحتشد في خاطره الافكار مشرقة عطرة فينقل ذلك الى الشعر فتكون المولدية التي يلقيها بين يدي الخليفة وفيها يغتنم الفرصة فيمدحه ما شاء له المدح . يقول في احدى هذه المولديات :

حل ثغر الربيع عند افتراره
شنب عم وجهه بازدهاره

ورواء تجول فيه المآقي
فهي حيرى في طرفه واحوراره

ثم يتحدث عن المولد قائلا :

ليلة المولد التي أسفرت عن
نور شمس الهدى وقطب مداره

صفوة الله من جميع البرايا
مرتضاه والمجتبى من خياره

---

16) كذا عند الشاعر في تعليقه على القصيدة .

17) عجز البيت من قول طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي (نحو 86 – 60 ق هـ / 538 – 564)
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وهو من معلقته التي مطلعها :
لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
انظر الزوزني (الحسين بن أحمد) شرح المعلقات السبع ص 61 – ط. 3 – 1973 – دار لبنان بيروت وانظر الدكتور بدوي طبانة معلقات العرب ص 112 وما بعدها ط 3 1394 / 1974 دار الثقافة ببروت .

ثم يعرج بالحديث عن الخليفة :

يا اميرا تهفو القلوب لمـــرآ
ه وتعنو لنهيـــه وائتمـــاره
وسريا يلقى الوفـود بطلـــق
باسم الثغر في حدود وقـــاره

وحينما يقبل شهر رمضان المبارك يتقدم الشاعر الى الخليفة مهنئا بهذه الابيات :

يا اميرا اوضـح الله بـــه
لمن ارتاد الهدى نجم الهـــدى
صم هنيئا بجلابيـــب التقـــى
رافلا بالعز في أعلـى مـــدى
واقتبل دهرك عيدا باسمـــا
كـــل يـــوم بـــرور مبتـــدا

ولقد كانت الدوائر الثقافية في تطوان وباقي مدن المنطقة الخليفية تحتفل في اليـــوم الثالـــث والعشرين من شهر ابريل كل سنة بعيد الكتاب (18) تتبارى فيها الاقلام ، وتقام المعارض للكتاب العربي والاسباني وتباع الكتب باثمان زهيده ، وكان يحضر هذه الاحتفالات الخليفة والمقيم الاسبانـــي العـــام ورجالات الدولة والهيئات الثقافية ، ولم تفت شاعرنا ابن موسى احدى هذه التظاهرات الثقافية دون ان يسهم بنصيبه فيها ، فكتب مقالا قيما على النهـــج الاصيل في طريقة التناول والمعالجة بمناسبة عيد الكتاب لسنة 1950 تحت عنوان (كتابـــي الكريـــم وقلمي البخيل) وقد أبدع فيه وحلق يقول في أوله :

يهـــش الكتـــاب الى ناظـــري
فاهتف شوقا اعيدوا صباحـــي
وينبو براعي فـــلا أرعـــوى
الى ان أصافح راحي براحـــي

لم ازل منذ رجم بي ريعان الصبا شيطان جنونه ونبا بي عن ميدان اللهو بجمعات جفانـــه ولمحـــات جفونه ، فأشرفت من الكتاب على أقوم سبيل مـــن اشرف علم ، واهتديت باسباب الخلق النبيل وربك الاكرم الذي علم بالقلم (19) ، أنص ركاب القريحة ، واقص آثار الغرر من الفكر الصريحة متوســـلا الى الحظوه بالراكضين في كل حلبة ، وتوصلا بالخطـــوة الى الضاربين في كل لبة ، والجائلين في كل شعبة ، حيث ينفحان بالمعروف - فيشهد لهمـــا الاحســـان بالثروة ، ويسمحان بالظرف في المظروف ، فيرفعهما الزمان والمكان الى الذروة وتقف منهما مشاعر الاعجاب بين الصفا والمروة) .

ثم يقول في الكتاب : وباي سمة اسمه واحليه وعلى اي معراج من معارج التكريم أرفعه واعليـــه ، وهو شقيق نفسي وربيع انشراحي وانسي ، والصورة الجليلة لعامل الرفع في ماهية جنســـي ، اغـــادى شموسه فتلوح بالبشر قسماته ، واراوح شموعـــه فتروح بالنشر بسماته)

ثم يقول في القلم :

(وما ذا اصف من عارم لا يزال يحزني بشوكة شماســـه ، ويكزني بعرامه المضني وركوب راسه ، انه يطيش حيث أميل الى الرزانة ويبهم مع حرص على الابانة ، ويميع والمقام يقتضي المتانة ، ، ويصر على الجماح فلا أملك عنانه الخ) . — يتبـــع —

تطوان محمد المنتصر الريسوني

(18) صدر ظهير خليفي مؤرخ في 15 محرم 1359 م ينص على الاحتفال بالكتاب العربي الاسباني في المنطقة الخليفية في اليوم الثالـــث والعشرين من شهر ابريل من كل سنة ، وصدر ظهير ثان في الموضوع نفسه في 15 ربيع الاول 1360 هـ موافق 23 ابريل 1941 م ، انظر الظهيرين بالجريدة الرسمية العدد 10 ، السنة 26 . فاتح ربيع الاول عام 1359 هـ موافق 10 ابريل سنة 1940 ، والجريدة الرسمية العدد 12 السنة 12 السنة 29 — 3 ربيع الثاني 1360 هـ موافق 30 ابريـــل 1941 م واول احتفال بعيد الكتاب كان يوم 23 ابريل سنة 1940 م ، والجدير بالذكر ان فكرة عيد الكتاب من العادات الثقافية الاسبانيةوقد تحدث بتفصيل عن عيد الكتاب في المنطقة الخليفيـــة باسهاب وتفصيل بالديراما فرناندو مارطينيس في كتابه الضخم (تاريخ العمل الثقافي لاسبانيا في المغرب 1912 — 1956) ص 704 — 720 — دار الطباعة المغربية تطوان 1956 .

Historia de la accion culturel da Espana en Marruecos 1912-1956. Por valderrama fernando martinez P. 704-720 Editora marroqui-Tetuan 1956

(19) اقتباس من قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم » (سورة العلق الآيات 1 — 2 — 3 — 4 .

بمناسبة الذكرى الثانية لتحرير الصحراء المغربية :

الشيخ بن العتيق العالم الأديب

للأستاذ زينه العابدين الكتاني

لم يتميز أحد من ادباء الصحراء المعاصرين بحبه للادب ، وخدمة الادب ، واخلاصه للادب الرفيع كما تميز بذلك الشيخ ماء العينين بن العتيق آل الشيخ محمد فاضل آل الشيخ ماء العينين .

واذا كان الشيخ بن العتيق قد اخلص للادب في جميع مراحل حياته بالرغم من حبه للفقه والاصول بالذات ، فان اخلاصه هذا كان السبب الاول ليتميز صاحبنا بادبه الرفيع مما جعل شعره على كل لسان وفي كل منتدى ورشحه ليكون اديبها الاول ...

نشأته :

ولد ابن العتيق بالسمارة في حضن والده ، شقيق الشيخ الاكبر الشيخ ماء العينين وذلك سنة (1307 هـ / 1887 م فتربى في بيته ومع اخوته الابرار حيث نشأ في وسط كله يزخر بالعلم والورع والصلاح ، وكانت هذه النشأة سببا اساسيا في بلورة شخصيته وطبعها بطابع قوي .

وما ان ايفع عود اديبنا الصحراوي وترعرع شبابه حتى ظهرت عليه مخايل الذكاء والعبقرية ، وحب الادب والعلم والاهتمام بالاقاق العلمية وبالمراجع وامهات الكتب .. فقمره والده - بزمرة من الاساتذة والمعلمين بالاضافة الى ما كان يزخر به بيتهم الشريف ، مما زاد في تركيز معارفه ؛ وبلورة حبه للادب الاصيل وتضلعه فيه .

ولقد تفتحت آفاق ابن العتيق في حقبة دقيقة كان المغرب فيها يومئذ يقطع مراحل جديدة في حياته حيث كانت تبلو في هذه العشرة الدقيقة مخايل المسالة المغربية ، وتلوح في الافاق مشيرة الى ما كان يعبث به المستعمرون الذين كانوا يومئذ يوطدون وجودهم وجيوشهم الاستعمارية في شرق البلاد ، في حين كانت دعوة الفاضلية (1) المجاهدة قد بلغت القمة سواء في ربوع البلاد المغربية او

(1) طريقة الشيخ ماء العينين .

فيما جاورها من بلاد افريقية التي كانت تعيش المناوشات الاستعمارية الدولية المتواصلة .

وهكذا وبعد ان اخذ اديبنا من مختلف العلوم حظه ومن السلوك ما يسمح به عمره ، انتقل للعمر بزاوية والده فانقطع للتعلم تارة ، ولتعليم من هم دونه تارة اخرى الى ان قوى عوده وترعرع واصبح يجالس العلماء والفقهاء والادباء ، وفي هذا الوقت كان اديبنا ابن العتيق قد سيطر على آفاقه الادبية حبه للادب وقراءة الكتب الادبية ، ولذلك ترك لنا شخصية ادبية لامعة الى ابعد الحدود كما سنلمس ذلك في تناولنا لهذه الشخصية الكريمة .

كذلك تجد ان اديبنا قد تربى ونشأ على حب بلاده وخدمة وحدتها منذ نشأ ، وبذلك فقد كان اول ما بادر به هو الرحلة الى شمال البلاد اكثر من مرة ؛ زار تطوان سنة 1939 ، ونزل مع وفد الصحراء ضيفا على مركز حزب الوحدة والاستقلال وخلف في هذه الرحلة ذكريات رائعة سنعود اليها ...

ثم انتقل بعد اعلان الاستقلال مباشرة الى العاصمة ضمن الوفود الصحراوية سنة 1956 م وقد عين بعد ذلك بالكلية اليوسفية استاذا حيث اشتغل بها الى ان انتقل الى عفو الله ، وقد خلف في هذه المدة نتائج طيبة ، واثرا حميدا سواء بين الطلبة او مع رفاقه العلماء ، او في مختلف الاوساط الاخرى في جميع الجهات التي زارها ...

وقد ظل اديبنا بمراكش الى ان وافته المنية بها سنة (1377 هـ — 1957 م) رحمه الله .

مظاهر حياته :

وهكذا فمن خلال ما نتوفر عليه من المواد وما بين ايدينا من المعلومات والوثائق نستطيع ان نؤكد ان اديبنا الفذ ابن العتيق قد تميز عن جميع الادباء المعاصرين له من ادباء الصحراء وعلمائها بخدمته للادب ومحاولة تجديده دائما للقصيدة الشعرية في جميع مراحل حياته بالرغم من تضلعه في مختلف العلوم والفنون العلمية الاخرى مما جعل شعره على كل لسان ، وفي كل منتدى ، وهدف كل مثقف .. نتيجة نبوغه المبكر وعبقريته الفذة حتى « سارت باخبار نبوغه في المعارف الركبان .. فكان منذ صباه محل اعجاب الشيوخ والشبان . ومشار غيرة الاتراب والاقران » ثم لما بلغه من اليد الطولى فيما سوى الادب من المعارف والعلوم (2) .

خاطبتني فوددت كل جوارحي
شوقا لنطقك ان تكون مسامعا

وصفيت فضلا لي فوددت لو كانت
نواطق حيث كنت السامعا

اما طبع اديبه واسلوبه وجملته فاننا نجد ان العلامة ابن العتيق يعتبر بحق « ممن يتميزون من الصحراويين بسلاسة الالفاظ ، وعذوبتها ، واستعمال السهل المتعارف منها ... » (3)

وهذه الصفات المكتسبة عن جدارة واستحقاق جاءت نتيجة جد وكد ، جعلت انتاج صاحبنا قويا وعزيزا يتميز بمميزات شخصيته ، وطبيعته التي تعبر في كثير من الواقعية عن خصائص تفكيره الانساني الواضح الذي تميزه خصائص طبيعية وموهبة .

اما موضوعات شعر الشيخ ابن العتيق المتمثلة في ديوانه الضخم الموجود فيمكن ان نحددها فيما يلي :

شعره الخاص :

شعر الوحدة : نظمه العلمي ويتمثل في مدونته الفقهية المهمة .

والحقيقة التي لا مراء فيها ان ابن العتيق العالم الاديب الذي جمع خصائص انفرد بها في حياته الادبية والعلمية تجعل المتتبع لانتاجه على اختلافه يلمس نفس هذه الخصائص ويحسها في اعجاب وتقدير ، وذلك ما سنحاول تحليله من خلال شخصيته العلمية والادبية .

---

(2) شاعر الوحدة محمد الكبير العلوي .
(3) نفس المصدر .

ابن العتيـــق الفقيـــه :

يقول الاستاذ بشيرنا بن الشيخ محمد الاغظف عن العلامة ابن العتيق العالم الاديب :

« قضى ابن العتيق اكثر عمره قاضيا عـــدلا نزيها ، ببلده ، ولو عاصره صاحـــب (الوسيـــط) لاتخذه الدرة العصماء في حلى جيد شنجيط ، ولو التمسنا له الاقران والامثال في اي جميل ما وجدنا أولى به واحق (4) .

والحقيقة التي لمسناها فيما اشرنا اليه من قبل من خصائص ومميزات شخصيته العلمية والادبيـــة سواء بالنسبة الى ثقافته او بالنسبة لقيمة هـــذه الثقافه ووزن انتاجه بصفة عامة نجدها ايضا تتمثل في مدونته المنظومة منذ حوالي ثلاثين سنه والتـــي كان يتوخى منها تجديد اسلوبها الفقهي في وقـــت كثرت فيه المشاريب ، وتضاربت وجهات نظر المفتين .

ونظرا لمركز هذه المدونه وقيمتهـــا العلميـــة والادبية ، لا بد من تناولها في هذه الدراسة ولـــو بالتعريف بها نظرا لقيمتها وتسمى مدونته التجديديه هذه: **« النظم المسمى بالبغية من ملخص الاحكام الشرعية على المستمد من مذهب المالكية » (5) .**

وقد قسمها المؤلف الى هذه الاقســـام :

القسم الاول : في القضاء ومتعلقاته وفيه سبعه ابواب تندرج تحت كل باب فصول ، وهذه الابـــواب تتنـــاول :

القضاء والمحاكمات ، والعلـــم ، والشهـــادة واحكامها ، والاقرار واحكامه ، اليمين واحكامه ، اما الباب السابع فيتناول امورا لها ارتباط بالقضاء .

ويتعلق **القسم الثاني** بالحقـــوق العائلـــة ، والاحوال الشخصية ، وفيه خمسة ابواب تتصـــل بالنكاح ومتعلقاته ، والطلاق وتوابعـــه ، ثم الايـــلاء والظهار ، واللعان والحضانة واحكام النفقة واحكام الحجر والرشد ، وتحت كل باب فصول .

وقد خص **القسم الثالث** : من الكتاب بالمعاملات والنزعات وفيه خمسة عشر بابـــا .

البيوع واحكام الاجارة والكراء واحكام الرهن والمزارعة والمغارسة والمســـاقات ، والوكالة والهبة واحكامها ، والشركة ، والقراض والكفالة والحوالة والغصب العادية واحكامها ، واحكام الشفعة ، والقسم واحكامه ، والاستحقاق ، والوقف واحكامه ، الوصية والعتق وما يتصل به ، وتحت هذه الابواب فصول .

اما **القسم الرابع** : فيتناول الدماء والحـــدود واضواريته ، وتفرع عن هذه المواضيع فصول اخرى.

وينتهي الكتاب بخاتمة في كيفية الاصول العلمية لفرائض والمخالفات ثم « تكميل » خاص بالاقـــرار والانكـــار .

وتشتمل مدونة العلامة ابن العتيق الفقيه على 980 بيت شعري انتهى من تاليفها سنة (1359 هـ / 1939 م) وقد قرظها عالمان جليلان هما : الاستـــاذ سيدتي بن الشيخ احمد الهيبة الاديـــب الشاعـــر المشهور بمدينة طانطان ، ويقول في تقريظه :

القبـــه بين الشوارد الفـــت
فتجومهن يجوها تنالـــــق

لخلاصة الاحكام فيها لخصت
وبعقد معتمداتها تتطـــــرق

كذلك قرظ المدونة العالم الجليل السيد محمد سالم بن عبد الفتاح العلوي بمقطوعة جيدة .

وهكذا فاذا ما حاولت في هذا العرض ان القي اضواء على هذا الاثر الثمين ، الذي خلفه لنا ابـــن العتيق العالم الاديب فان الذي ترخيته اولا وقبل كل شيء هو التعريف ، بالافاق الفقهية التي كان يهتم بها صاحبنا وخاصة في الموضوعات الجديدة التي لا زال كثير من علمائنا يعتبرونها لغزا ويتحاشون الخـــوض فيهـــا حتى الآن .

وقد يتبادر الى ذهن القارىء ان ابن عتيـــق الفقيه كان ضيق الافاق وهو يقوم بعمله الجليل هذا

---

(4) جريدة (صحراؤنا) العدد : 30 دجنبر 1967 .
(5) لا زالـــت مخطوطـــة ، اطلعت عليهـــا .

الذي حدده في مذهب الامام مالك ، ولكن المهم هو أن صاحبنا حاول أن يتطرق الى موضوعات جديدة وبتفصيل في مذهب المغرب المالكي وذلك ما ارتكز عليه وانا أتناول هذا الموضوع .

ابـــن عتيـــق الاديـــب :

بعد أن تعرفنا على الجانب العلمي في حيـــاة اديبنا الفذ فمن المؤكد ان نلتقي معه في ادبه ومميزات هذا الادب الذي تميز كثيرا بالخصائص الذاتيـــه . التي كانت نتيجة ثقافة مركزة متنوعة ارتكـــزت على كثير من الاعتبارات المميزة له وهو في طور التكوين .

واذا رجعنا قليلا إلى الوراء الى تكوين اديبنا فاننا نجده قد تلقى دراسته الاوليـــة على والدتـــه العالمة الفاضلة فدرس عليها ولمدة طويلة :

— المبادىء الاولية .
— علوم اللغة العربية .
— ثم الفقه الاسلامي .

وبعد ذلك انتقل الى الدراسة العالية فدخـــل لمدرســة جده والد والدته الشيخ ماء العينين الاكبر كما كان يلازم في نفس الوقت الشيخ محمد الغيت والشيخ محمد العاقب ابن مايابى الجكني وغيرهم من فطاحل علماء المدرسة العينية يومئذ ..

وهكذا بالاضافة الى ذلك كرس ابن العتيق كل جهوده لمواصلة حلقات العلم والاستفادة من علمـــاء وقته المترددين على الزاوية المذكورة حتى أصبـــح مضرب الامثال في جده وتحصيله ، واستحـــق أن يحمل لقب شاعر الصحراء .

واذا انتقلنا الى بحث حصيلة ابن العتيق الادبية فاننا نجده رحمه الله قد خلق لنا :

أولا : ديوانه الشعري .
ثانيا : مدونته الفقهية .
ثالثا : رحلته الحجازية .

رابعا : كتاب « قرة العين في كرامات الشيخ ماء العينين » .

ديـــوان ابـــن العتيـــق :

للشيخ ابن العتيق ديوان مهم ضخم يمكن ان نحدد موضوعاته الشعرية فيما يلي :

— شعره المبكر : شعر الغزل الوصفي .
— شعره فيما يعرف بالاخوانيات .
— شعر الوحدة وهذا النوع ينقسم الى قسمين :

1) شعـــره قبل سنة 1956 .
2) شعره بعد سنة 1956 .

— نظمه العلمي وتمثل في مدونته الفقهيـــة المهمة السالفة الذكر .

— واذا كان شعره يتناول الموضوعات التـــي حددناها ، فان هذا التحديد يفرض علينا ان نتوقف عند كل نوع منها لنوضح ما نستهدفـــه في هـــذه الدراسة ، ثم لنقف بالخصوص عند الغرر الادبيـــة التي تتصل بالوحدة الوطنية ما دام اديبنا قد اخلص لذلك . وحافظ على مركز هذه الوحدة الى آخر رمق حياتـــه .

ويتحدث الاخ الاستاذ حمدانـــي شبيهنـــا آل الشيخ ماء العينين عن شعر ابن العتيق فيقول : (6)

« له اشعار كثيرة في فنون شتى من ادب وحكم وغزل ومدح للنبي صلى الله عليه وسلـــم ، وشعـــر الوحدة يمتاز بمميزات وخصائص تتقدم في شعـــر الصحـــراء » .

وفيما يلي نلتقي مع نماذج من شعر ابن العتيق الاديب في هذه الاغراض حيث يقول متغزلا وواصفا في التـــزام :

الهت قولت بالحجى من تشوقـــه
ولم يدر طعم الشوق من لا يذوقه

(6) من تقييـــد خـــاص .

غداة البينا للوداع فادبرت
وجمر الجوى في الصدر يذكي حريقه

فاتبعتها عيني بنظرة مشفق
من البين لاقى منه ما لايطيقه

فصادفتها تدلي الي الساق مئزرا
ابى الردف الا ان يعز لحوقه

فقلت لها والقلب مني ساقها
مسوق اليها كيف شاءت تسوقه

اعجبا ، بحسن الساق منك ترنه
تخالين من يرنو اليه يروقه

فردت الى الوجه والثغر باسم
تلوح على مساء الثنايا بروقه

وقالت لحا الله الازار فانني
ان ادليته لم ادر ماذا يعوقه

فقلت لها لا تعذليه فانما
بردفك مقطوع عليه طريقه

ويقول الاستاذ ايشيرنا بن الشيخ محمد الاغظف فيما كتبه عنه :

« اما مقتطفاته الغزلية : فهي من السحر الحلال الذي هو الذ على النفوس من العذب الزلال ، واذا كان في الشعراء من هم فتاك ماجنون يصفون في غزلهم ونسيبهم ما يعلنون به في أشعارهم وتهتكهم ليشهدوا عليهم حتى من لم يرهم « يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم » فان أمثال ماء العينين ابن العتيق من المولعين باكتساب المزايا المترفعين من المخازي والدنايا وانما يتعاطون ذلك امتحانا لقرائحهم واظهارا لاقتدارهم وبلاغتهم ويتخذونه استراحة نفسية من ضنى الاعمال الجدية (7) .

اما شعر الحكمة فنأخذ من قصيدة طويلة هذا البيت الرائع :

كفى المرء (غيا) للفواة حضاره
وكم لكبار الذئب اغرت صغاره

واذا كنا قد أوضحنا ان شعر الوحدة ينقسم الى قسمين :

— الى ما قبل سنة 1956 .

— الى ما بعد سنة 1956 فاننا نجد ان شعر الوحدة في الفترة الاولى قد ارتكز عند اديبنا في ثلاثة صور :

— الصورة التي خاطب بها صديقه الفقيه السيد احمد بن موسى وزير الاحباس في الحكومة الخليفية بتطوان سنة 1937 عندما جاء الى تطوان من اقني فطلب منه صديقه الوزير ان يجيزه « على عادة العلماء في طلب الاجازة ممن يرونه متفوقا عليهم » فاجابه ابن العتيق بهذه الابيات التي التزم فيها وهي قوله :

جعلت لكل مأثرة مجازا
وشمت من التواضع ان يجازى

فشئت اجازتي اياك فضلا
لو ان الامر منعكس لجازا

هنيئا قد أجزتك دون قيد
اجيز وانت افضل من اجازا

انت زعيمها البلغاء ترمي
اذ ارمت الفريض والارتجازا

وانت بحبلها الطرف المجلى
اذ ارمت الحقيقة والمجازا

جزيت برعيك الادب ابن موسى
باحسن ما الاديب به يجازى

اما الصورة الثانية : فهي التي يحدثنا عنها مراسل جريدة (الوحدة المغربية) التي كانت تصدر بالشمال بتطوان (بتاريخ اكتوبر 1936) حيث يقول المراسل :

« بينما الحاضرون في سرور وانشراح من لذة الخطاب والجواب اذا بالاديب النابغة عبد الوهاب ابن منصور يتقدم للميدان فيلقي على الاسماع ابياتا جادت بها عبقريته الوقادة جمع فيها بين الترحيب وطلب الاجازة من الشاعر المفلق الاستاذ ماء العينين ابن العتيق قال لا فض فوه :

(7) جريدة (صحراؤنا) ع : 29 — 27 — 9 — 1967 .

ان جيد العلى بكم قد تحلـــى .
وشعاع الصلاح منكم تجلـــى

وغراما في الله يجمعنـــا الآن
وحب الاله كالشهـد احلـــى

ايها الزائرون شرفتمونـــــا
مرحبا بالسراة اهلا وسهـــلا

فاجزني يا بن العتيق فانتـــم
في سماء القريض اسمى واعلى

فاجابـــه واجـــازه بقولـــه :

هذه الخمر بل من الخمر احلـــى
بل هي الخمر نفت هرون يتلـــى

هي ابيات التي ما لهـــــا في
سلك شعر يستطيع ذو النظم شكلا

رمته فيها اجازتي يا بن منصـــور
وقد كنت للاجـــازة اهـــــلا

اما شعر الوحدة بعد سنة 1956 فيمثل في :

اولا : القصيدة التي انشدها بمناسبة عيد الفطر وعودة جلالة الملك وعيد الاستقلال في مارس سنة 1956 وتحتوي هذه القصيدة على 37 بيتا ومطلعها :

تابعت البشائـر والخيـــور
بحمد الله واتصل السـرور

وصبح السعد لاح له ضيـاء
وروض الفوز فاح له عبيـــر

* * *

وقـــال :

امام العصر محمود السجايـا
محمدنا ابن يوسف الشهيـــر

مزاياه الاصم بها سميـــــع
لشهرتها ويبصرها الضريـــر

من أولى الشعب بعد الذل عزا
وبعد العز ذل به الكفـــــور

وفي سبيل العلا مر المنايـــا
لديه كأنه المـاء النميـــــر

وفي اعطائه غيث همـــــوع
وفي اقدامه ليث هصـــــور

وفي اخلاقه عسل مصفـــى
وفي اشراقه قمر منيـــــر

امير المؤمنين وبالتهانـــي
هم احرى اذ انت لهم اميـــر

وما نهدي اليه من التهانـــي
فما أوليت من فضل كثيـــر

لقد انقذت الامة من صغـــار
عليه مع الكبير ربا الصغيـــر

ازلت ظلامه عنها فانـــــى
ترى الظلماء معك وانت نـــور

كففت اكف الاستعمار منهـــا
فحر العبد وانفك الاسيـــر

ودارت حمر الاستقلال صرفا
بمقرينا وانت لها المديـــــر

ثم يشير الى موضوع التهنئة فيقول :

الا فاهنأ قريـر العيـــن ان لا
تفارقك المسـرة والحبـــور

بأعياد ثـــلاث استهلـــــت
اهلتها بافقـك تنـــيـــــر

بعيد الفطر شعبك مستقـــل
وعيد العود لله الشكـــــور

وعصرك كله ايـام عيـــــد
بك اغتبطت سعادتها العصور

فدام لك السرور ودام يزهو
بملكهم المسـرة والسريـــر

ثانيـــا :

اما القصيدة الثانية فهي الرائعة التي انشدهـا يوم 10 شتنبر 1956 ، ومدينة طنطـان تستقبـل وحدات جيش التحرير (8) والتي قال فيها :

برزت علينا انجم التحريـــر
فتباشر الاوطـان بالتطهيـــر

من رجس الاستعمار بعد مبشر
في الغرب بل في سائر المعمور

لا زال جيشهم المظفر ناصرا
اعلام عرشي امامنا المنصـور

ثانيـــا :

اما القصيدة الثالثة الهائيـــة فهـي التـي خاطب بها جلالة الملك المنعم محمد الخامس مباشرة اواخر سنة 1956 والتي مطلعها :

كفى المرء (غبا) للقواة حضاره
وكم لكبار الذنب اغرت صغـاره

ودين الهدى للشرك ضد فمن يرم
مقارنة الضدين يبدو ابتهـاره

ويقـــول :

فيا اخوة الايمان دعوة مشفـق
نصوح مما دهاكـم نهـــاره

الاهل لدين الله منكـم مشيـد
فقد كاد ان ينقض اصلا جـداره

ويقـــول :

فلو في اولي الغربي مثلته لـــه
لكان حر بالحر منهم نفـــاره

فكيف لذار العـلم الحر عاصيا
ذليلا الى الاعداء بئـس يـداره

وهكذا كان الشيخ ابن العتيق العالم الاديب قد جمع خصائص انفرد بها في حياته الادبية والعلميـة تجعل المتتبع لانتاجه على اختلافـه يلمس هـذه الخصائص ويحسها في اعجاب وتقديـر وذلك مـا لمسناه في شخصيه العلمية والادبية من خلال مـا تناولناه في هذه الدراسة رحمه الله .

زين العابدين الكتاني

(8) لـم تنشـر بعـد .

دور الصحراء المغربية في ازدهار الآداب والعلوم

للأستاذ عثمان بن فضراد

لقد لعبت الصحراء المسترجعة عامة وشنجيط خاصة دورا خطيرا في الآداب المغربية وكادت ان تكون الاقليم الذي آوى العربية واحتضنها ... فرضع الشنجيطيون حب اللغة العربية وتمسكوا بها ، واعانتهم حافظتهم أن يكونوا سدنتها . وليس بغريب ان نقرأ تراجم رجالهم فاذا امامك علماء يستظهرون القواميس ويحفظون امهات الكتب الادبية ... وليس بغريب أن تعثر فيهم على من يحفظ « الكامل » او يستظهر « النفح » او غير ذلك من الكتب المشهورة !

« والتركزي » يمثل هذه المدرسة ان لم يكن عظيما من عظمائها ويمثل جانبا آخر وهو الرحلات العلمية ، فكثيرا ما كان المغاربة يرحلون الى الشرق لاداء الفريضة من جهة والاتصالات العلمية من جانب آخر .

— ونظرة عجلى على كتاب « الوسيط في ادباء شنجيط » تبين لنا وفرة ادباء هذا الاقليم وقوة شكيمتهم اللغوية كما تبين لنا قوة شخصيتهم الادبية !

احببت أن اقدم لقراء مجلة « دعوة الحق » نموذجا من هؤلاء الافذاذ وهو محمد محمود التركزي الذي درس بمسقط راسه دراسته الاولى فحفظ القرآن ودرس اللغة والصرف والنحو والبلاغة ، ثم حفظ الحديث وتفنن في رجاله ... على انه حاز السبق في مضمار اللغة والانساب فكان حجة في هذا الميدان — وقد اعترف له بالتفوق رجال هذه اللغة ، وحتى خصومه الذين نالوا منه ونال منهم لم يستطيعوا ان يجحدوا تفوقه اللغوي — .

كان التركزي مشهورا بثقافته كما كان مشهورا بتنقلاته الكثيرة ... فقد كان اقام بعاصمة العثمانيين ، وهناك سمع به السلطان عبد الحميد الذي كان شديد الاهتمام بالتنقيب على اثر السلف العلمي وشديد الرغبة في احياء التراجم الفكري ... ففكر أن يبعث الى بلاد الاندلس من يكتشف له اسرار الحضارة العربية في خزائنها الكبرى ، وانتدب لهذه المهمة العالم الرحالة التركي الذي كان مشهورا بثقافته وصبره على المثابرة في البحث العلمي !

ولما اختاره الخليفة لهذه المهمة بعث اليه أن يتجهز لادائها ، لكن التركزي اشترط شروطا على الخليفة منها ان يعزل ناظر وقف المشاجطة بالمدينة ... وان يمنحه طباخا ومؤذنا وان يعطيه المكافأة الكبرى اذا رجع الى القسطنطينية فقبل الخليفة ذلك وبعثه على ظهر باخرة خصوصية — وبعد شهور رجع يحمل في حقيبته اسماء الكتب النادرة التي لا توجد في خزائن العثمانيين ، وابى ان يمنح للباب العالي نتائج بحثه الا بعد ان يفي بوعده ، الامر الذي اغضب الخليفة فلم يعد في حاجة الى نتائج ابحاثه !

ولما انعقد المؤتمر الاستشراقي في مدينة استوكهلم تحت اشراف الملك اسكار الثاني وكان

يعتني بالابحاث العلمية واللغوية وتشجيع المؤتمرات ، بعث اسكار الى الخليفة ان يشرفه بوفد يضم التركزي الذي كانت شهرته قد ذاعت في العالم الاسلامي ولم يقبل الامتثال الا بعد ان ينفذ الخليفة مطالبه التي كان قدمها للخليفة عبد الحميد لدى سفره الى بلاد الاسبان ... فاضطر الخليفة ان ينفذ مطالبه وذهب التركزي الى المؤتمر وهناك انشد قصيدته الميمية التي بلغت مائتين وثلاثين بيتا .

ان التركزي احد شعراء شنجيط الذين يغلب عليهم طابع الشعر الجاهلي حتى تحسب نفسك تقرأ جاهلية من الادب القديم ... وهو كثيرا ما يضع في شعره وحشي الالفاظ وعميقها ليفاخر ابناء جلدته بما يعرف من نادر المفردات ... فانت لن تجد العاطفة في شعره وانما تجد الصنعة والصنعة اللغوية بصفة عامة .

ترك التركزي رحلته المسماة « الرحلة التركزية» وهو يرد فيها على خصومه ويزيف افكارهم في لهجة حادة وتنسب صارم ... ونثره قوي محكم السجع ، مليء بالاقتباسات ومطبع بالابيات ، وهو ان دل على على شيء فهو يدل على عنف شخصيته وصرامة احكامه وقسوته على كل من ينتقده كما يدل على طول باعه في اللغة وتدرق للشعر القديم .

واقتطف لقراء مجلة « دعوة الحق » الغراء من ميميته المشهورة التي بلغت ثلاثين ومائتي بيت بعض هذه التحف المصورة لشاعريته ...

ويستهل قصيدته على الاسلوب الجاهلي فيتشبب بمن يصف محلها وصفا جاهليا خالصا :

الا طرقت في فتى مطلع النجم
غريبا عن الاوطان في امم العجم

ثم يتخلص الى ملك السويد فيقول :

الى ملك السويد اسكارها الشهم
سارحل وفدا لا على جمل .

ويصف الباخرة التي اقلته فيقول :

ولكن على نجب شياطين جنة
تولدن لا عن طرق صهب ولا دهم

ويخاطب اسكار قائلا :

اسكار سلني عن لسان بنينا
بمعجمك الحاوي لجماعك الجم

اجبك بما قد كان عندي علمه
بوجه الهشيش لا العبوس ولا الجهم

ومقول عضر لا كل جلج فهة
ينوب من العضير في العلم والحكم

ويخبر عن ابناء عاد وجرهم
اذي الحكم والاعوان بعد ذوي الحكم

ويتذكر وطنه وبلاده قائلا :

انا المغربي المشرقي حميه
اذب على القطرين بالسيف والسهم

بسيف لسان يفلق الصخر غربه
وسهم بنان صائب تقره المرمى

ويحدثنا عن تاريخه فيقول :

شففت بحب العلم طفلا متيما
فصار غذاء الروح واللحم والعظم

غذاني بدر العلم اراف والد
وارحم ام لم تبتنى على غم

ويمدح نفسه بحب المعرفة فيقول :

ولم يثن عزمي نهي حسناء غادة
شبيهة جمل بل بثينة بل نعم

ولم يعلم قلبي حب عذراء كاعب
وحب العذاري قد يصم وقد يعمي

واني لابغي العلم يقظان قاعدا
وفي مضجعي في النوم ابغيه بالحلم

وابغيه وقت الحرب والسلم لا انى
وابغيه اوقات العدالة والظلـــم

واطلبه شبعان ريـان كاسيـــا
واطلبه ظمآن جوعان ذا هـــدم

وجلت له في العرب والعجم صابرا
على هندات من غريب ومن عجـم

وجلت له في الروم والترك صابرا
أقرقف تحت الثلج والويل والسجم

والقصيدة طويلة كما اسلفنا ينتهي آخرها بالتعريف بشخصيته خشية ان تاتي عليها يد الانتحال .

وللتركزي قصيدة اخرى وصفية من روائع الشعر يصف فيها السفينة التي اقلته الى اسبانيا مطلعها :

خب العباب في الملح الاجاج على
نجيبة لم تكن جلسا ولا كرســـا

والقصيدة طويلة مليئة بغريب المفردات على عادة اسلوب الشاعر .

وللتركزي نظرية نحوية اشتهر بها ودافع عنها وهي مسألة صرف كلمة ـ عمر ـ التي يتفق النحاة على منعه من الصرف . وقد جلب لها عدة شواهد دالة على مبلغ اطلاعه على غريب الشواهد .

يكاد التركزي ان يكون النموذج الامثل للشعر الشقيطي ... ذلك انه بعد ان ثقف ثقافة لغوية ودينية متينة غادر المغرب الى الشرق فجال ببعدنه الكبرى واتصل بشخصياته العظيمة ... وكان شديد الجدال والمناقشة ، عظيم الاعتزاز بعلمه وافكاره ... فلم يسلم من خصوم يحاربون نظرياته ويتهجمون عليه ، لكن التركزي كان يصمد مقاومة كبرى تارة بالتقريض وتارة بالتاليف ... وانتهى بعد هذه المعركة الى انتشار اسمه .

وقد كانت حلقات الدروس التي يعقدها بالمشرق مجالا كبيرا تلتقي فيه افكار العلماء المعاصرين فيبدهم شاعرنا باطلاعه الواسع وثقافته الواسعة وحافظته النادرة ، ولكن لسانه الحاد كان لا يسلم احد من لذعاته ... الشيء الذي جعل اعداءه في الشرق يكثرون ويحقدون في نفس الوقت ، والواقع ان التركزي كان شديد الشكيمة ، قوي الهجوم حتى على الذين يتقون شره ، وحسبنا ان نعرف انه ابى ان يسلم اوراقه حول كتب خزائن اسبانيا الا بعد ان تنجز مطالبه ... وان يكون طلب من الخليفة عبد الحميد ان يعزل المتولي على نقابة تشجيط ... حسبنا ان نعرف هذا لنعرف تهجمه على الناس وبحثه على النيل منهم !

وهكذا كان التركزي جادا في هجماته ، جادا في النيل من خصومه وحتى من المحسنين اليه ... ان هذه الشخصية لا تستطيع ان تستقر في هدوء ما دامت هجماتها تشتد حتى على الملاطفين له ، ولهذا عاش التركزي في قلق شخصي دائم !

عرف الشرق كثيرا من امثال التركزي الذين كانوا يرحلون الى البلاد العربية تارة بصفتهم حجاجا يؤدون فريضة الدين فيطلب لهم ان يقيموا هناك اقامة قد تكون دائمة حيث يتلاءم طقس الحجاز مع طقس بلادهم فلا يؤذيهم الحر كثيرا ... والتركزي يمثل بلاده التي تشابه شخصية سكانها البيئية ، فيستطيعون الهجرة ويستطيعون الاقامة اما طلبا للعلم او طلبا للمال ... وهكذا يكون التركزي مثالا حيا لسكان بلاده فقد انتقل الى الحجاز وطاف بها وقام بمصر مدة ثم رحل الى بلاد العثمانيين وقد احترمه الخليفة احتراما كبيرا كما اسلفنا وعينه في وظيفة كبرى قلما يحظى بها غيره ولكن التركزي الح وبالغ في الالحاح حتى ادى ذلك الى ابعاده عن مطالبه ... ولولا تصميمه على عدم الذهاب الى استكهولم الا بعد تنفيذها لما اجيب مطلبه ... وما حكمه على رجل ابى ان يسافر الا بعد ان يعطيه طباخا ، وهل شرط كهذا مما يعقل ان يشترط على خليفة ... ثم ان يلح على الخليفة ليعطيه ما طلب منه والا فهو يرفض السفر ثم يعود الى طلبه بعد عودته ويأبى ان يسلم نتائج ابحاثه ويبالغ في التنكر للخليفة ، فيرفض دعوة « اسكار » الا بعد ان يعطيه الخليفة ما وعده به سابقا ... وهكذا يظهر التركزي ملحا كبيرا ومبالغا في مطالبه مجازفا تنقصه الثقة بالناس ، فلا يطمئن الى وعودهم ولو كانوا من تماثيل الانصاف والعدالة واذا استطاع الانسان ان يقدر امثال هؤلاء لشدة شكيمتهم فهو ينتقد لا محالة الحاحهم الذي يوشك ان يصبح صبيانيا ، وفي قصيدة « اسكار » التي

قدمها لملك السويد لم يراع أديبنا موقفه في مؤتمر غربي يتطلب نوعا آخر من السلوك ربما كان لا عهد لهم به ... فهو لم يطلب منه أن يملي قصيدة مديحية وانما طلب منه أن يحدثه عن القبائل عند العرب ... فلو ألف التركزي كتابا في القبائل والانساب وهو موضوع يجيده لكان أحسن وأجود بدل من أن يملي قصيدة على نهج جاهلي مليئة بغريب المفردات تستعصي بلفتها حتى على قلم الترجمة واسلوب الغرب حتى اذا ترجمت هذه القصيدة وفقدت مقوماتها اللغوية اصبحت عبارة عن مدائح شخصية واعجاب بالنفس وافتخار بالآباء مما لا يستطيع الرجل الغربي أن يجد فيه لذة بل أي تقدير واعجاب ... وهكذا نلاحظ ان التركزي لم يسلم من أغلاط جناها عليه تعصبه وتمسكه برأيه واعجابه بشخصه والكمال به وحده .

وفي عهده فكرت المطبعة الشرقية أن تخرج للناس أعظم كتاب لغوي في اللسان العربي ، ذلك الكتاب هو الذي ألفه ابن منظور في اللغة وسماه لسان العرب ومن العسير أن يسلم كتاب كهذا من اغلاط قد ترتكبها المطبعة ، كما لا يسلم المخطوط منها لشدة ما يحرف النساخ كتاباتهم ويقترفون الاغلاط ... فالناسخ وبالاخص في اللغة لا بد له من زلات ولا بد له من اغلاط ... ونحن في حاجة اذا أردنا أن نخرج كتابا جديدا أن نبحث عن عالم مقتدر ليصحح الكتاب ويبعده عن الاغلاط والاخطاء وقد أدى التركزي هذه المهمة لما اشتهر به من طول باع في اللغة وقوة يد في معرفة أسرارها .

والواقع أن التركزي كان لغويا حقا ... فتصويباته واصلاحاته دالة على ما له من مقدرة كبرى في معرفة أسرارها وصعوبة الاشتقاق وغريب المفردات ... ولا يتأتى اصلاح ذلك الا لمن كان عالما لغويا بكل ما في الكلمة من معنى ضاما الى معلوماته ذكاء حادا يعينه على معرفة الدقائق حتى لا تخلله أصول الصيغ المتشابهة ... فتحمل أديبنا هذه وسابر الكتاب في أجزائه الضخام الطويلة حتى اتم هذه المهمة الكبرى ... فيا لها من عزيمة لا يفترها أي شيء ، بل هي تقهر كل ما يعترض عقبتها من عثرات !

سلا : عثمان بن خضراء

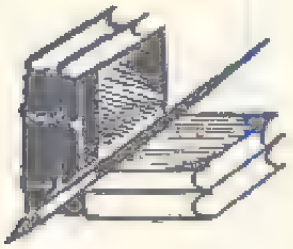

ابحاث ودراسات

- انعدام الجو التربوي في الاسرة واثره في انحراف الاحداث
- من تشويهات التحليل الماركسي
- الثقافة الوطنية
- دفاع لكن ...
- على الجارم

إنهيار الجو التربوي في الأسرة

وأثره في انحراف الأحداث

الأستاذ محمد عبد العزيز المرياغ

ان موضوع الانحراف متعدد الجوانب متشعب المسالك لا يمكن حصره في نقطة معينة واحدة اذ لابد فيه من الدراسة العميقة لمختلف الاسباب والحيثيات ومختلف البواعث والدوافع .

ولا تنحصر الدراسة المتعلقة به في علم واحد بل انها تتصل بعدة علوم واختصاصات حسب الاهتمامات التي يوليها كل علم للكائن الانساني .

فعلم الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع كلها تتناول الموضوع بجد لانها تدرس الطفل من الجانب الفيزيولوجي والجانب النفسي والجانب الاجتماعي . وهناك من يقوم بالبحث والمقارنة وابداء التداخل بين هذه العلوم وعلاقتها بالتربية ليستغلها في وضع التخطيطات الصالحة لتوجيه النشء ولابداء الاخطار الناتجة عن عدم تعهد الغرائز والدوافع وتركها سائمة دون رعاية أو تهذيب .

وتتصل الابحاث غالبا ببيئة الفرد في احوالها العامة التي هي الاسرة والمدرسة والمجتمع .

ورغم التأثير المباشر لهذه العوامل الثلاثة في تكييف الفرد وتكوين شخصيته فان العادة جرت على افراد كل منها بالحديث على حدة .

وهذا الاستقلال في البحث يمكننا ان نعده استقلالا نسبيا لاننا لا نستطيع عمليا التفصيل بين هذه العوامل وتناسي التداخل الحاصل بينها خصوصا في التداخل الكبير الواقع بين الفرد في الاسرة والفرد في المجتمع .

ان الفرد في الاسرة حينما يكون طفلا صغيرا ، يتلقى التعاليم الاولى التي تطبع شخصيته وتلون أخلاقه وتيسر له المفاهيم الاجتماعية ؛ وعلى اساس الاتصال بوالديه واخوته يكتسب كثيرا من العادات الصالحة او السيئة وتصبح للقوانين الاخلاقية صورة في نفسه يقدسها او يدوسها حسب الطريقة التي كان يلقن بها هاته المبادىء والقوانين ؛ ومن حق الاسرة ان تطالب بحماية اطفالها من تعفن المجتمع وانحراف افراده كما ان للمجتمع الحق في ان يطالب الاسرة بحفظ كيان الاطفال وحمايتهم من الاهمال .

(1) هذا نص المحاضرة الثانية التي القيتها في التدريب التربوي الذي اقامه جمعية رعاية الطفولة والاسرة بفاس في شهر دجنبر 1976 للمنتدبين المتطوعين في الخريطة المحروسة . ولقد نشرت المحاضرة الاولى بدعوة الحق العدد السادس السنة الثامنة عشر .

وها أجرانا ونحن نتحدث عن دور الاسرة في الانحراف أن نعرف الخصائص التي تميز الاسرة عن غيرها وان نذكره اختصاصاتها التربوية والاجتماعية :

من المعلوم أن الاسرة بناء اجتماعي قائم على مشروعية دينية تجعل العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة شريفة مبنية على ميثاق شرعي وعلى احترام متبادل وعلى عقد يعطي لكل جانب حقوقا وواجبات اذا أخل بها أحد الطرفين يكون مسؤولا دينيا وقانونيا واجتماعيا .

ولقد أوصى الاسلام فيما أوصى بالعمل على حسن اختيار الطرف الآخر لما في ذلك من الفائدة الواضحة العائدة بالخير على الفرد والمجتمع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك) وقال ايضا : (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) .

فمن خلال قول الرسول عليه السلام نرى ان البذور الاولى في تكوين الاسرة الصالحة تتصل باختيار العناصر لما في ذلك من الاطمئنان على مصير العلاقة بين الرجل والمرأة ومن الاطمئنان على الاستقرار الذي سيخيم على الاسرة حتى اذا انجبت اطفالا كان ذلك الاطمئنان وذلك الاستقرار منصبا على نفوسهم ومؤثرا في تكوينهم وراسما لهم منهج الخير والصلاح .

ولهذا يمكننا أن نقول ان كثيرا من الانحراف الذي يصاب به الاطفال يكون وليد الانحراف الذي يوجد عند آبائهم وامهاتهم ويكون نتيجة الانحراف الاجتماعي الذي يكفر بالقيم ولا يابه بهذه التعاليم السليمة فلا يقع اختيار الزوج على من يرضاها دينا وخلقا ولا يقع اختيار الزوجة على من ترضاه دينا وخلقا وانما تكون بواعث الاختيار مادية صرفة .

هؤلاء الذين يسيئون الاختيار هم الذين يمهدون سبيل الانحراف في بيوتهم اذا ما انجبوا .

ومن الطبيعي أن حسن الاختيار يجعل المرأة في البيت شاعرة بكيانها عالمة بحقوقها وواجباتها لا تحتقر نفسها ولا تحتقر زوجها ولا يوجد تعال في سلوكها أو في سلوك من تعاشره .

ومن المؤسف في هذا العصر أننا نلاحظ شبه عداء بين الرجل والمرأة كان كلا منهما ضحيه الطرف الآخر في الوجود . وليس ذلك من المعقول فالرجل والمرأة عنصران متكاملان لا تسعد البشرية الا اذا كان كل طرف منهما يحس بضرورة وجود الطرف الآخر وبضرورة احترامه ، أما اذا أصبحت العلاقة بينهما داخلة في اطار الظالم والمظلوم والحاكم والمحكوم والمستبد والمقهور وأصبحت تلعب الى مؤتمرات لتصنيف هذه من ذاك أو هذا من ذلك او لتزيح طغيان الرجل عن المرأة أو طغيان المرأة عن الرجل فان الحياة حينئذ تصير مكفهرة قاتمة تفقد الامن والاطمئنان والاستقرار وتتحكم فيها انواع المخاوف والقلق والاضطراب وتسود الاسرة حينئذ تفككات تؤدي الى ضياع التماسك والى انحلال العلاقات وتفسخها ويصير الزوج متبرما من زوجته والزوجة متبرمة من زوجها وينقمس الابناء هذا التبرم الذي يؤدي الى التشاؤم والحقد ، والذي يخلق العوائق الحاجزة بين التكوين السليم وبين نفوس الاطفال وحينئذ تضيع الامة في اطفالها وتنتشر انواع الانحراف والقوسى فيعم العنف وتكثر الجرائم وتتلاشى مظاهر الاخلاق الفاضلة ويؤدي المجتمع بدوره ضريبة هذه الاخطاء فيعيش فاقدا للامن خائفا على المصير .

اذا علمنا ذلك تبين لنا أن أول شرط يجب أن يتحقق في بناء الاسرة هو حسن اختيار الطرف الآخر .

قد تقول ان هذا الاختيار صعب انجازه نظرا للنفاق الاجتماعي الذي يسود كثيرا من العلاقات فلا تظهر الحقيقة الا بعد فوات الاوان .

وهذه الملاحظة قد يكون لها نصيب من الصحة اذا تركنا الاختيار لتجاربنا الخاصة وحدها دون ان نستعين بمن نثق فيهم من الآباء والاقرباء .

ونحن لو درسنا مدونة الاحوال الشخصية المغربية فسنجد أن المرأة قد منحت حق اختيار الزوج بحيث لم يعد للاب او الولي حق في اجبارها على الزواج سواء أكانت بكرا أو ثيبا ، وبهذا الحكم لم يبق عمل بالاختيار للبكر وفق ما جاء في الحديث الشريف القائل بأن البكر تستامر واذنها صماتها ووفق ما سار عليه الامام مالك رحمه الله .

والسبب في أن المدونة لم تعمل بمذهب الامام مالك ولم تسر وفق ظاهر نص الحديث مرجعه الى

اجتهاد الفقهاء في تحليل النص والى الظروف الاجتماعية التي جعلت بعض الآباء يتصرفون تصرفا منكرا ولا يلتزمون بأصول التشريع في اختيار الزوج الصالح لبناتهم ؛ الشيء الذي دعا المجتهدين من المسلمين في ان يزيلوا للاب هذه السلطة وان يمنحوها للبنت ذاتها فاصبحت هي ربة الاختيار وصاحبة المسؤولية .

وهنا كان من الضروري تنبيه هذه البنت ليلا تتعسف هي بدورها في هذا الحق الذي منح لها وليلا تتصرف فيه تصرفا يضربها وليلا تستبد به دون أن تستجيب لنصائح الاولياء وتوجيهات المربين .

ان المرأة المعاصرة تجد ضروبا من الصعوبات في اختيار الزوج الصالح وهي حينما تريد أن تمارس التجربة وتبحث نفسها عن طبيعة الزوج قد تقع في اخطاء كثيرة نتيجة لتغلب عاطفتها على عقلها او لوقوعها تحت اغراء رجل يعرف كيف يستغل مداجنها ثم يدوسها وحينئذ قد تردد مع المرأة التي عبر عنها الشاعر نزار قباني بالمرأة الحائدة التي قالت في رسالتها :

« لا تدخلي »

وسددت في وجهي الطريق بمرفقيك

وزعمت لي ...

ان الرفاق أتوا اليك ...

اهم الرفاق اتوا اليك ...

أم ان سيدة لديك

تحتل بعدي ساعدتك .

والواقع أن هذه الرسالة تبين لنا لونا من الوان التجربة الخائبة التي لا تحقق ضمانا للمرأة في محاولتها معرفة الطرف الآخر لتختاره بنفسها هذا زيادة على أن كثيرا من مظاهر النفاق قد تسيطر على الاتصال الحر بين الرجل والمرأة المعاصرة دون رقيب

أما اذا كانت الرقابة الإخلاقية مسيطرة على العلاقات وكانت الاستعانة بتوجيهات الاسرة الفاضلة وسيلة من وسائل الاختيار فان كثيرا من المشاكل تستغني عنها فلا تقف حاجزا بين البيت والسعادة ولا تحول بين الاسرة والتفاهم الايجابي البناء .

واذا كان حسن الاختيار وسيلة تمهيدية للعلاقة بين الرجل والمرأة في تكوين الاسرة فان الهدف منها ينصب على ما بعد الزواج .

ويظهر ذلك فيما يأتي :

اولا ـ في حسن المعاملة :

ان حسن المعاملة وصية دينية يجب أن تطبع الحياة الزوجية في كل مجال . والشرع يوصي بها لما فيها من المنافع الايجابية التي تعطي للبيت جلالا واستقرارا وعلى قدر حسن المعاملة ترفرف السعادة على البيت وتنشر اجنحتها على أعضائه .

ثانيا ـ في حسن تربية الاطفال :

وهنا نرى ان لكل من الزوجين دورا عظيما في القيام بهذه المهمة وليذا يجب على كل من الوالدين اضفاء المحبة على العلاقة الزوجية ليحس الاطفال بانهم يتمتعون بالاستقرار والهناء .

والتربية في الحقيقة لا تقتصر على الجانب النفسي بل هي متصلة بجميع الحاجيات التي تتوقف عليها سعادة الطفل وسلامته . فالعناية بالصحة والعناية بالغذاء والعناية بالمحبة كلها متداخلة في تكوين شخصية الطفل وفي ابعاد شبح الانحراف عنه بل ان الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة هو نفسه داخل في اطار العناية بتربية الاطفال نظرا لامتصاصهم كل ما يراقبون وتأثرهم بكل ما يشاهدون فهم يمتصون السلوك المرئي ببدون بعضه ويختزنون اكثره في لا شعورهم ولقد برهن على ذلك فرويد في ابحاثه وهذا هو السر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » .

والعناية بالتربية تدعو الام الى الاهتمام بطفلها والى عدم اهماله وتركه عرضة للضياع والخوف والاضطراب وقد اثبت علم النفس ان كثيرا من العقد التي يصاب بها الاطفال تكون ناتجة عن هذا الاهمال .

وخير سبيل لهذه العناية الابتعاد عن خلق المشاكل داخل الاسرة ليلا تصاب بالانفكك وليلا يضيع تماسكها وهذا هو السر في ان الحياة الزوجية الهادئة اذا سيطرت على الاسرة كانت منبعا للخير ومتكأ للاطمئنان ومنطلقا لسعادة الاطفال .

وقد بينت الاحصاءات أن الانحرافات والجرائم تحدث من الاطفال الذين فقدوا رعاية الوالدين أكثر مما تحدث من غيرهم وكذلك تحدث من الاطفال الذين عاشوا في أسرة انفصل فيها الاب عن الام اما بطلاق او هجران او وفاة .

ان تفكك الاسرة قد يؤدي الى هذه المصاعب الاجتماعية الخطيرة ولكن من المؤسف في هذا العصر أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية جعلت شبه استغناء في المرأة ، تحس به نحو الرجل . فبعض النساء حين اصبحن قادرات على الاكتفاء الذاتي وصرن قادرات على كسب المال ظنن بانهن اذا تحررن من الزوج استطعن أن يحيين ولو مطلقات ولم يعشن الجانب التربوي الذي يحث على الحرص في خلق جو متناغم بين الرجل والمرأة في البيت وفي المجتمع ليعيش الاطفال متمتعين بدفء الحنان وبروح المودة .

ثالثا — في حسن التصرف في دوافع الزواج :

ان هذه الدوافع متكاملة تتصل بتحقيق الرغبة الجنسية وبتحقيق المودة وبتحقيق غريزة حب البقاء والخلود وحفظ النوع عند الانسان .

قد تكون الغريزة الاولى مشتركة بين الانسان والحيوانات البهيمية وقد تكون المودة ايضا طبعا مشتركا بين الانسان والحيوان .

اما الرغبة في الخلود وانماء النسل عن طريق التوالد فهذا امر يخص به الانسان اي ان ادخاله في اطار الشعور والتفكير في ان يكون النسل صورة مشرقة للفرد ليس طابعا حيوانيا ولكنه طابع انساني .

فاذا كانت الاتصالات الجنسية المؤدية الى النسل طبيعة في الانسان والحيوان فان التفكير في تحقيق النسل الصالح من خاصيات الانسان وحده .

وعليه فان كل فرد لا يفكر في ارتباطه الزوجي الا بهذه العلاقة الجنسية وحدها دون غيرها يكون فردا غير سوي فاذا ربط بين هذه العلاقة وبين نشوة الحب والمودة كان قد اضفى عليها صورة اسمى من صورتها الجنسية المفردة واذا اتصلت هذه العلاقة الجنسية بالانجاب وحده دون التفكير في مصير من ستنجبه كانت أيضا قريبة من الاطار البهيمي ، اما اذا كان العنصر التفكيري في البحث عن مصير هذا المولود المنتظر وعن الوسائل الكفيلة بتحقيق تربيته وعن الاشتغال به فيما بعد ليكون طفلا صالحا مهديا فان الفرد حينئذ يكون قد سما بنفسه عن الصفات البهيمية في الحيوان الى الصفات الانسانية الراقية التي كرم الله بها الانسان في هذا الوجود ويكون قد ساهم في التطور الحضاري وفي استمرار الوجود الصالح لعناصر الحياة الشريفة النافعة .

وتحقيق هذه الغاية يقتضي أن تكون الولادة شرعية لئلا يعيش الطفل بعيدا عن الحنان العادي ولئلا يقسو عليه المجتمع برذيلة لم يرتكبها هو كما يقتضي ان يكون المتزوج راضيا بالقدر في منحه ذكرا او انثى لئلا يحس الطفل بالحرمان من تصرفات الآباء والامهات .

وينبغي في هذا المجال أن يكون الوعي الجنسي سائدا بين الاسر لئلا يتصرف فيه تصرفا جائرا قد يؤدي الى الاكثار من النسل في اسر فقيرة لا تقدر على مواجهة الواقع ولا على تمهيد سبل الاستقرار الى الافراد فتكثر الجرائم والانحرافات وتقل التربية السليمة وتنعدم القدرة على ضبط التصرفات .

وهذا هو السر في ان العالم المعاصر اصبح يتحدث عن هذه النقطة كثيرا وتعددت الاختلافات في حلولها ولكن أحسن الحلول على ما يظهر هي التي لا تمنع الانسان من حقه في الولادة ولكنها تطلب منه أن ينظمها تنظيما يتلاءم مع امكاناته وامكانات المجتمع الذي يعيش فيه ماديا وعلميا واقتصاديا .

ان عدم تنظيم النسل هو ايضا من اسباب انحراف الاطفال في الاسر التي ليس لها مستوى مادي كفيل بأن يحقق التربية المرجوة .

ان هذه المظاهر الثلاثة التي هي حسن المعاملة وحسن تربية الاطفال وحسن التصرف في دوافع الزواج هي نفسها يجب أن تكون قائمة على اساس من الوعي بالمسؤولية .

ان الوعي بالمسؤولية يدفع الانسان الى تحقيق ما يرجى منه على أحسن وجه ويجعله قادرا على ضبط نفسه صامدا في مواجهة الاحداث راغبا في اتباع الاوامر واجتناب النواهي عاملا على خلق جو تسوده الامن والاطمئنان والحنان .

هذا الوعي بالمسؤولية هو الذي جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرجل هم بطلاق امرأته لم تطلقها ؟ قال لاني لا أحبها ، فقال عمر أو كل بيت يبنى على المحبة ! أين الرعاية والذمام .

ومعنى هذا ان البيت يجب ان يسوده الاطمئنان وان الحب يمكن للانسان تعويضه بحب آخر من نوع آخر . انه حب الواجب المقدس الذي يجعل الزوج شاعرا بأنه حين يسرح يقوم بواجب اجتماعي يفرض عليه رعاية الطرف الآخر واحترامه وقد يكون هذا الاعتبار أسمى من الحب العدي لانه خالص من الانانية وحب الذات .

هذا الوعي بالمسؤولية هو الذي يفرض على الوالدين تعهد اطفالهما ومراقبتهم مراقبة متواصلة حتى اذا احسا بانحراف او شذوذ سعيا في البحث عن وسائل اصلاحهم واو ادى الامر الى عرضهم على اطباء الاختصاص في علاج ذوي الشذوذ .

وان اصلاح الاسرة اذا كان يعتبر ذاتيا من قبل ارباب الاسرة فهو أيضا يعتبر عملا اجتماعيا وسياسيا يتصل بدور المجتمع وسياسة الدولة في المراقبة والتوجيه .

اما المجتمع فلهيئاته المختلفة حق الدعوة الى الاصلاح ومراقبة أسباب التخلف والعمل على ابعاد شبح الانحراف عن الاطفال ويتجلى ذلك في الجمعيات التربوية الحرة التي تقوم بهذه الاعمال وفي الجمعيات الخيرية وفي الاعمال الاحسانية التي يتبناها كثير من الافراد والجماعات .

واما الدولة فيظهر عملها في المشروعات التربوية وفي التخطيطات الاقتصادية وفي بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية وفي وضع البرامج الصالحة لاعداد النشء ووضع القوانين العاملة على الزجر والردع والتوجيه .

وخير مظهر لذلك ما يتجلى من وعي في القوانين الموضوعة خصيصا لانحراف الاحداث مع انشاء المؤسسات الكفيلة بتطبيق هذه القوانين شكلا ومضمونا .

فعمل الدولة غالبا ما يأخذ واجهتين :

الواجهة الاولى وقائية وتستغل فيها المناهج التربوية ونشر التعليم واعداد الشغل للمواطنين وتيسير الرخاء لهم .

الواجهة الثانية علاجية وتتجلى في دور الملاحظات والاصلاحيات المكلفة باعادة التربية وفي توادي الاصلاح الاجتماعي الذي يكون الطفل تربويا ومهنيا زيادة على مساعدتها في خلق مجال للحرية المحروسة الهادفة الى خلق توازن نفسي عند الطفل المزف وارشاده الى السلوك القويم .

ولا شك أن هذه القوانين لا تؤتي أكلها الا اذا قام بتطبيقها من الناحية العملية مربون واعوان يعرفون قيمتها وفضلها على الفرد وعلى المجتمع .

ان هؤلاء المربين منهم من يتولى عمله في اطار توظيفي ومنهم من يتولاه في اطار تطوعي اجتماعي وفي كلتا الحالتين يجب ان يتحلى المكلفون بذلك بمحاسن الصفات وان يتسلحوا بقوانين العلم وان يهتدوا بهدي القرءان وان يطلعوا على خبايا الطفل وغرائزه وعلى اصول علم الاجتماع وبنوده وان يهتموا بدراسة الاوضاع الاجتماعية ليستطيعوا بذلك معرفة انواع الانحرافات واسبابها وان يبنوا احكامهم على قوانين ثابتة متصلة بعلم الاحصاءات لتكون نتائجهم صائبة ولتكون علاجاتهم مبنية على تشخيص علمي لا يتطرأ اليه الشك ولا تعتريه اخطاء او اغلاط .

وينبغي لهم ان يبحثوا عن الجرائم واسبابها ليستطيعوا بذلك ارشاد المحتاجين وتوجيه المخلفين وتنبيه الغافلين . ولتكن فيهم مرونة يستطيعون بها فتح علاقات بينهم وبين اسر الاطفال يستعملون فيها وسائل التوجيه الهادف ويستخدمون فيها العقل في الحوار مع استغلال الاسلوب الخطابي احيانا في التأثير والاقناع .

ولا بأس ان يقيموا من حين لآخر ندوات اقليمية او على الصعيد الوطني يستدعون لها بعض المختصين في الدراسات النفسية والطبية كما يستدعون لها رجال القانون والقضاء ورجال الامن وعلماء الدين وخطباء المساجد والمعلمين والاساتذة وبعض الآباء ليستعينوا جميعا على دراسة المشكل من مختلف جوانبه وعلى البحث عن الحلول الصالحة التي يمكن اتباعها اخلاقيا واجتماعيا وقانونيا . وليساهموا في خلق مجتمع حي متخلق بالاخلاق الفاضلة ملتزم يهدف الى اقرار الفضيلة وابعاد الاضطراب عن الافراد والبيئات ويعتبر معالم الطريق امام الاسر التي العسؤولة عمليا عن اعداد الاطفال وعن تلقينهم كثيرا من القيم والمقدسات .

اذا اتضح لنا مما تقدم أن للاسرة دورا كبيرا في اعداد الاطفال فلنعلم أنها وحدها لا تكفي اذ لا بد من مساعدة المجتمع ومساعدة المدرسة في ذلك .

ووسائل المساعدات كثيرة جدا .

منها العناية بالمناهج التربوية في المدارس والمعاهد والجامعات .

ومنها انتشار الوعي الكافي وتيسير الرخاء المادي واعطاء الفرص السانحة لكل فرد في المجتمع للتعلم والعمل لان الجهل والبطالة لهما خطر على السلوك الفردي .

ومنها خلق المساعدات لنشر التعليم المقرون بالتربية فقد قيل قديما : من فتح مدرسة فقد أغلق سجنا .

ومنها العمل على رفع المستوى الاقتصادي للبلاد لنقل الحاجيات الدافعة الى الاجرام ولتسلم الاسر حينئذ من الاضطرار المادي الذي يدفع رب الاسرة الى الوقوع في المخالفات او يدفع الاطفال الى البحث عن وسائل العيش بطرق غير مشروعة كالتسول والسطو والسرقة واستعمال العنف وغير ذلك من المساوىء ومن أنواع الاحتياجات

ومن هنا نرى أن المساعدات الخارجية عن الاسرة قد تكون اكبر عامل على اقرار الاطمئنان بها وعلى جعلها قائمة بدورها المنوط بها .

فالاسرة اذن رغم أنها اللبنة الاولى في تربية الاطفال واعدادهم للحياة فهي لا تنفصل عن مساعدة المجتمع ومؤازرته لها مؤازرة كافية لتستطيع القيام بمهمتها وليمكنها ان تساهم في خلق المواطن الصالح البعيد عن العقد وعن انواع الانحراف .

فاذا وفق المربون في الاسرة ولكنهم لم يجدوا في المجتمع من يحمي القيم التي حرصوا على نشرها ضاعت مجهوداتهم وانساقت امتهم الى الردى ولم تنفع اعمالهم فليتعاون المربون جميعا سواء كانوا في الاسرة او البيت او المجتمع على اعداد المواطن الصالح وعلى تحقيق نهضة وطنية يكون شعارها اقرار الامن ونشر الفضيلة وابعاد شبح الانحراف عن المواطنين صغارا وكبارا وليستجيبوا لقوله تعالى : **« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »** . صدق الله العظيم .

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ

من تشويهات التحليل الماركسي

للأستاذ محمد المرزوقي الناصر

من خلال حملة القراءات الجديدة ، والرؤى الجديدة التي شنها التيار الماركسي ـ التقدمي على الفلسفة الاسلامية ، نجد تركيزا هاما وتفاصيلا حول مسألة الخلق من عدم . هذه المصدرة الغيبية كما يسمونها ، والتي دعت اليها كل الاديان ، ما عدا الداعية منها الى وحدة الوجود ، والحلولية ، تعتبر في نظر الماركسيين التقدميين تقهقرا وتراجعا في النظرة المادية للكون . فهي تفصل العالم عن الله ، خالق الكون من عدم ومن لا شيء ، وتجعل الله بذلك قوة خالقة بعد ان كان في الفكر اليوناني مجرد قوة صانعة (افلاطون) او معشوقة (ارسطو) ، وتجعل الله وحده الازلي الابدي ، بعد ان كان معه في الفكر اليوناني ، العالم ومادته . فهي مصادرة تقول بالتوحيد مقابل الوثنية اليونانية ولهذا السبب فالفكر الديني متقهقر أمام الفكر الوثني ما دام هذا الاخير قريبا من المفاهيم المادية . وعلى هذا الاساس عمدوا الى عزل الفكر الديني عزلا تاما بحجة انه غيبي وغير عقلاني ، ومن الفلسفة الاسلامية اخذوا وفيها وضعوا نظرية الفيض لتحل محل مصادرة الخلق من عدم ، ولتحل الاشكال القائم بين الفكر الغيبي والفكر الوثني . وهكذا جعلوا من نظرية الفيض حجر زاوية التوفيق بين الدين والفلسفة ، وحجر الزاوية في الهجوم على الفكر الغيبي باعتبار أن نظريته دفعت النظرة المادية الهرطقية التقدمية الى الامام في الفكر العربي ، اما مصادرة الخلق من عدم الدينية ، فقد أثارت صعوبات خاصة كبيرة ، في نظرهم ، عاقت الرؤية المنطقية العقلانية البرهانية ، وحاجات التطور العادي والعلمي .. وفي ذلك يقول طيب تيزيني : المشكلة الاساسية الدينية وهي «الوجود» الالهي وعلاقته بالعالم المادي، هذه العلاقة التي تحددت ضمن التصور الديني ـ « خلق » العالم المادي من « عدم » محض اطلاقا بدافع من « الوجود » الالهي أو الاله . بيد ان الصعوبات الخاصة الكبيرة ، التي نشأت وتطورت في معمعان محاولات البرهنة على التصور الديني ذاك (أي خلق العالم من عدم محض اطلاقا) والتي أعاقت قيادة البرهان على ذلك بشكل منطقي عقلاني حازم ، وكذلك حاجات التطور المادي للانتاج البضائعي المتنامي وللتجارة العالمية الشاملة ، وبالتالي لدور العلوم الطبيعية في الحياة الاجتماعية الانتاجية والثقافية العامة ، ان كل ذلك قد ساهم في تعزيز عملية مجابهة التصور المشار اليه فوق وفي انبعاث اتجاه فكري جديد يمثل آفاق هذه الفترة على نحو معقد ومثير ومليء بالتوقعات في آن واحد ، ان ذلك الاتجاه الفكري قد عبر عن نفسه آنذاك من خلال فكرة « الفيض » أو « الصدور » (1) .

فما هي نظرية الفيض هذه ؟

يقول الماركسيون التقدميون ان الفرابي بنظرية الفيض جمع بين المتناثرات في منظومته الفلسفية .

(1) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي : ص 284 ـ 285 .

فما هي ؟ وهل قال بها الفرابي حقا كما يقولون ؟ ! وهل سقوطها تنهار منظومته الفلسفية ويسقط معها كل من اعتمدها في الفلسفة الاسلامية ؟ !

تقول نظرية الفيض ان الوجود واجب الوجود وممكن الوجود وواجب الوجود بغيره . وان واجب الوجود واحد ، بسيط ، عقل وعاقل ومعقول .. وعن تعقله لذاته صدر عقل اول يتعقل واجب الوجود ويتعقل ذاته ، وعن تعقله للذات الالهية صدر عقل ثاني ، وعن تعقله لذاته بدأ التكثر بصدور وجود السماء الاولى والنفس (2) ثم استمر التعقل واستمر معه الصدور الواحدي (العقل) والتكثري (السماء والنفس) معا الى العقل العاشر (3) الذي يتولى العالم الارضي الخاضع للكون والفساد والذي تتكثر فيه الاشياء ، باختلاف عناصرها وامزاجها ثم تتلقى صورها عن واهب الصور الذي هو الواسطة بين الله والعالم .

فالوجود عند الفزالي كلمة عامة تجمع بين واجب الوجود وممكن الوجود الذي لن يكون موجودا بالفعل الا بتدخل العلة الفاعلة ، وهي الصور المتدفقة عن الذات الالهية السخية المعطاء . فوجود الموجودات من وجود الله ، وهذا الوجود عطاء وفيض وصدور عنه ، وهذا الفيض والصدور ضرورة ولكن عنهما الحرية ، انها ضرورة غير مشروطة .

ويقول الباحثون ان نظرية الفيض هذه هي المرتكز الذي جمع به الفرابي كل المتنافرات ؛ جمع ما بين الله والعالم ، والوحدة والكثرة ، والقديم والحدوث ، والمنطق والميتافيزيق والمعرفة والوحي والالهيات والسياسة . وفي الكل جمع بين الدين والفلسفة . وبهذا الجمع يقول الماركسيون التقدميون ان ذلك خطوة كبرى للتوحيد بينهما . فهما وجهان لعملة واحدة .

وقد اعترض القدماء على هذه النظرية كالغزالي والرازي الذي قال بأن المنطق الذي يسمح بصدور الواحد يسمح كذلك بصدور التعدد وان البسيط اعقد من المركب فمن اصدر هذا الواحد البسيط يستطيع ان يخلق المركب .

اما المحدثون (4) فقد اتجهوا اتجاها راديكاليا حيث ترفض نظرية الفيض بتاتا (5) من منظومة الفرابي بالاعتماد على تعريف كلمتي الابداع والايجاد ونظرية المعرفة عند الفرابي لينتهي الامر الى القول بالخلق من عدم . ومعنى هذا ان نظرية الفيض ومكانتها في المنظومة الفلسفية تسقط كلية ويبقى الايجاد من عدم هو المصادرة الاساسية في منظومته الفلسفية .

وبهذا ينهار الصرح القائل بأن مكانة نظرية الفيض في منظومته هي التوفيق بين الدين والفلسفة، بين الله والخلق ، بين الوجود والذات ، فالامر اذن ليس لحل مشكل ثنائي بين الله والعالم كوجودين ازليين حسب ما تقدمه الفلسفة اليونانية الوثنية ، او حسب ما قدمت عن طريق المترجمين المسيحيين. وانما الامر خلق ووضع لمنظومة فلسفية متكاملة ، منسجمة ، على اسس ومنطلقات غير يونانية ، وجديدة كل الجدة في مواجهة الفلسفة اليونانية ومصادراتها الفلسفية ، وهذا مع استعمال مصطلحاتها ومفاهيمها

---

(2) « يفيض من الاول وجود الثاني فهذا الثاني هو ايضا جوهر غير متجسم اصلا ولا هو في مادة . فهو يعقل ذاته ويعقل الاول ... فيما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثالث ، وبما هو متجوهر بذاته التي تخصه يلزم عنه وجود السماء الاولى » آراء المدينة الفاضلة . ص : 25 .

(3) « ثم بعد الاول يوجد الثواني والعقل الفعال والثواني على مراتب ... وكل واحد منها يعقل الاول ويعقل ذاته ... ولكن يفيض من وجود كل واحد منها وجود سماء سماء فأولها يلزم عنه وجود السماء الاولى الى ان ينتهي الى السماء الاخيرة التي فيها القمر ، وجوهر كل واحد من السماوات مركب من شيئين من موضع ومن نفس » كتاب السياسة المدنية ص : 52 — 53 .

(4) القائل بهذا الاتجاه فوقية حسين محمود : مقالات في اصالة المفكر المسلم ، وهي استاذة الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب بفاس : ان الفرابي عندما يستعمل كلمة فيض «واجب الوجود يبدأ كل فيض» يلاحظ انه يستعمل هذا اللفظ كتسمية فقط لفصل الايجاد والخلق الذي هو من العدم المحض » . ص : 99 .

(5) معنى بتاتا ليس نفي لكلمات الفيض والصدور ، وانما نفي التأويل الذي يعطي لنظرية الفيض ليؤدي الى وحدة الوجود .

التي تفرغ من محتوياتها وتوظف في الوجهة الجديدة .. وهذا يقدم الفرابي على انه فيلسوف واقعي ، متدين ، ينطلق من ارضية اسلامية واقعية تقول بالعالم المادي الحسي المخلوق من عدم .

تاويل وتشويه لنظرية الفيض ...

ورغم هذا الانتقاد والتحول الجذري في تاويل نظرية الفيض فان ذلك لا يعني نفي كلمات الفيض والصدور ، فهي تبقى قائمة في منظومة الفرابي وتفسر تفسيرا يناسب المنحى الجديد (6) ولكن هذا البقاء لا يبرر التفسير الماركسي ـ التقدمي لهذه النظرية .

يقول طيب تيزيني : ان عرض مفهوم الموجود الاول او الاله لدى الفرابي يقتضي من حرف آخر التعرض للموجودات الاخرى وبالطبع المادية منها . اما هذه الموجودات فتوجد على شكل فيوضات عن الاله الذي هو الموجود الاول واو هذه الموجودات الفائضة هو العقل الاول وآخرها المادة او العالم المادي » . (7)

ويقول في نص آخر : « ان الموجودات المتعددة والمختلفة ، ابتداء بالموجود الاول وانتهاء بعالم ما تحت القمر الهيولاني توجد من حيث تكون عالما واحدا . اي أن التمايز بين الموجودات تمايز في الدرجة الذاتية ضمن اطار وجودي شامل واحد» (8).

ويقول في نص آخر : وفي الوقت الذي ينطلق فيه الفرابي من ضرورة فيض الاشياء كلها عن الموجود الاول يفقد هذا الاخير وجوده لذاته بشكل علوي مفارق بل اكثر من ذلك . ان وجوده لذاته يصبح وجوده للعالم ، فهو لحمة هذا العالم ، و (حركته ـ عقله) الخاصة الذاتية ، والتحدث عن وحدة ذات يتمتع بها الموجود الاول تلقاء الموضوع (الذي هو العالم المادي) تتلاشى ، اذ تحل محلها وحدة الذات بالموضوع او الوجود الواحد » . (9)

فهل حقا ان كلمات الفرابي فيض ، وصدور ، وعقول تتحمل كل هذه التاويلات البعيدة المشوهة ؟ !

وهل حقا ان الفرابي يقصد بالفيوضات العقول والمادة معا ، يقصد عالم المعقولات اللا مادية التي لا تخضع للكون والفساد وعالم الماديات الخاضع للكون والفساد ؟ !

وهل حقا ان الفرابي يقول ان واجب الوجود فقد تمايزه ومفارقته للعالم ، وتلاشت وحدته الذاتية ، لتحل محلها وحدة شاملة ووجود واحد ؟ !

انك تشعر ولا شك أن تيزيني يستعمل نظرية الفيض ليقفز على هوة هائلة بين عالم الامر (المعقولات) وعالم الخلق (الماديات) فهل عالم الماديات هو حد فيوضات ، وفيوضات ضرورة (التي شددها تيزيني) ، فيوضات سخاء وعطاء كاملة كانت او ناقصة كما يراها تيزيني ام ان هذه الفيوضات وهذه الضرورة وهذا السخاء وهذا العطاء هو فقط في عالم الامر عالم العقول التي لا تخضع للكون والفساد ؟ ! ام ان مجرد اضفاءات وتعميمات من تيزيني مثل « هذه العلاقة (الوحدة) الانطولوجية الجدلية » تكون مبررا كافيا عنده « لعقد رباط وثيق بين المادة (العالم المادي) والوجود الاول ليس فقط على اساس علاقة نسبية بين كلا الطرفين وانما ايضا على اساس علاقة وجودية، نقول ان عقد ذلك الرباط كان خطوة مرموقة على طريق ازالة او على الاقل اضعاف الثنائية الكندية تلك » (10) .

ويقصد تيزيني بالثنائية الكندية الله والعالم المخلوق من عدم ، وينسى أن ما يجر اليه هو شخصيا بتفسيره علاقة وجودية او العلاقة الوحدة ، هي التي

---

(6) فوقية حسين محمود : مقالات اصالة الفكر العربي : ص 40 ، « ومن يطلع على اقوال الفرابي مثلا فيما يتعلق بالموجودات الثواني يشعر بانه يتناولها كالفاظ ليس لها مدلول واقعي فهو يتناولها على سبيل التامل ، ومن اجل ان يبقيها على مستوى التامل والمداعبة الذهنية » .

(7) مشروع رؤية جدية للفكر العربي ص : 288 .

(8) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي ص : 293 .

(9) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي ص : 300 .

(10) مشروع رؤية جديدة لفكر العربي ص : 292 ـ 293 .

يجب أن تتمتع بالثنائية ما دام الله عقل وعاقل ومعقول . اما منظومة الكندي فتقول بخلق العالم اي تنفي الثنائية في الازل والابد . فهل قلب حقائق الامور وتشويهها كاف لتمرير النظرة المادية في الفلسفة الاسلامية ؟ !

اقول ان اطلاق مصطلحات توحي بالترابط بين الله والعالم في علاقة انطولوجية ، وتوظيف كمية الفيض والصدور في ذلك لتقريب الفوارق بين عالم الامر وعالم الخلق ، عالم الغيب وعالم الشهادة للوصول الى الوحدة اي وحدة الوجود بين الله والعالم . وتقديم الفرابي على هذا الاساس ليس كافيا لسد الهوة والثغرة بين العالم العلوي والعالم السفلي .. وبالتالي فنحن نعلم جيدا ان موقف التحليل الماركسي ـ التقدمي من نظرية الفيض ليس حبا فيها او تاييدا لها لانها علمية ، او نظرية اسلامية ، لا ، انها عندهم مجرد اداة لمقارعة مصادرة الخلق من عدم الدينية التي يلحقون بها كل الشرور في المجتمع مادية وعلمية ، وكانها شيطان الفلسفة عندهم . وهذا يدل على عقلية دينية معكوسة مغلوطة يحق عنه هؤلاء الماركسيين التقدميين .

وبطبيعة الحال فتيزيني كعادة الماركسيين يراوغ ويدلس على القارىء ليصل الى مبتغاه . فتامل هذه الفقرة مثلا : « ان كل واحد من تلك الموجودات يكتسب وجودا بالفعل حينما يحصل على صورته » ، هذا يعني انه « ما دامت مادته موجودة دون صورته فانه انما هو ذلك النوع بالقوة » (11) .

فهو يريد ان يوهم أن هناك موجودات تحصل على الصورة وكانها موجودة دون الصورة ، وجودا بالقوة ، كأن هناك عالم مادي سابق . ونحن اذا سلمنا له مؤقتا بذلك ، فهل هذه المادة الموجودة دون الصورة وبالقوة هي الاخرى من الفيوضات مثلما هي العقول المفارقة ؟ ! والجواب واضح ان لا احد يقول بأن المادة ولو بالقوة فاضت عن الموجود الاول ولا هي معه في علاقة وجودية او وحدة ، بغض النظر عن أن الفرابي لا يستعمل معنى الوجود مساويا لمعنى المادة .. ان العلاقة الوجودية او الوحدة قد تكون بين الصورة والمادة في العالم السفلي اي المادي الواقعي ، اما العلاقة الوحدة مع عالم الغيب فمن الخطل ان نقول عنها علاقة وجودية انطولوجية ؛ فالمادة لم تفض مطلقا عن الموجود الاول ، ويمكن أن نقف على نصوص الفرابي المؤيدة لهذا .

فما هي المادة الاولى ؟ : انها كما يقول الفرابي احد نوعي الممكن : ما هو ممكن ان يوجد شيئا ما وان لا يوجد ذلك الشيء » « وهي ما لم يكن له وجود بحصل » « والمادة الاولى وجودها هو ان تكون لغيرها ابدا وليس لها وجود لاجل ذاتها اصلا ، فلذلك اذا لم يوجد ذلك الذي هو مفطورة لاجله ، لم توجد هي ايضا ، ولهذا اذا لم توجد صورة من هذه الصور لم توجد هي ايضا . فلذلك لا يمكن ان توجد المادة الاولى مفارقة لصورة ما في وقت ما » (12) .

ونساءل اذا كانت هذه المادة مفطورة كما قال، اين تبعت ان لم تكن قد فاضت عن الوجود الاول ؟ ! يقول الفرابي مقسما الموجودات الى : « ثلاثة منها ليست اجساما ولا هي في اجسام ، وهي السبب الاول واثواني والعقل الفعال . وثلاثة هي في اجسام وليست ذواتها اجساما : وهي النفس والصورة والمادة (لاحظ أن المادة في ذاتها ليست جسما) والاجسام ستة اجناس : الجسم السماوي والحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والنبات والجسم المعدني والاسطقسات الاربع والجملة المجتمعة من هذه الاجناس الستة من الاجسام هي العالم » (13).

اذن فواضح أن العالم يشمل فقط الاجسام الستة ومنها الجسم السماوي الذي عنه تتولد المادة الاولى يقول الفرابي : « والجسم السماوي فان جوهره وطبيعته وفعله ان يلزم عنه اولا وجود المادة الاولى . ثم بعد ذلك يعطي المادة الاولى كل ما في طبيعتها وامكانها واستعدادها ان تقبل من الصور كائنة ما كانت .

والعقل الفعال معد بطبيعته وجوهره أن ينظر كل ما وطاه الجسم السماوي واعطاه ... فمن هذين يكمل وجود الاشياء التي بقيت متاخرة واحتيج الى اخراجها الى الوجود بالوجوه التي من شأنها ان تخرج

---

(11) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي ص : 293

(12) كتاب السياسة المدنية لابن نصر الفرابي ص : 58 ـ 59 .

(13) كتاب السياسة المدنية لابي نصر الفرابي ص : 31 .

الى الوجود به ، وبالوجوه التي من شانها ان يدوم وجودها بها » (14) .

فالمادة الاولى اذن تلزم عن الجسم السماوي ولا تفيض عن الموجود الاول . فهي ليست من الفيوضات الضرورة التي شدد عليها تيزيني . وانما هي تنبعث عن : « القوة التي تشترك فيها جملة الجسم السماوي يلزم عنها وجود المادة الاولى المشتركة لجميع ما تحت السماء » (15) .

فالفيض عند الفرابي بهذا ليس هو الفيض الذي يحاول مراكسة اليوم تصوره اي فيض وحدة وجود ... ونحن اذا تأملنا النصوص التالية ازداد يقيننا بتشويه الماركسيين ـ التقدميين لنظرية الفيض لدى الفرابي .

« فلذلك وجوده الذي به فاض الوجود الى غيره هو في جوهره ووجوده الذي به تجوهره في ذاته هو بعينه وجوده الذي به يحصل وجود غيره عنه » (16) « ولا ينقسم الى شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالآخر حصول شيء آخر عنه » (17) .

« ولا يحتاج في أن يفيض عن وجوده وجود شيء آخر الى شيء غير ذاته وغير جوهره » (18) .

وفي هذا اثبات لوحدته الذاتية وعدم حاجته لغير ذاته . وفي قوله « فاض الوجود الى غيره » أو « يحصل وجود غيره عنه » اثبات بغيرية الوجود الآخر . بمعنى ان هناك وجودين وجود الذات الالهية التي من صفاتها الوحدة وعدم الانقسام الى شيئين ، ووجود غيره الذي يفيض عنه ويحصل عنه . وفي هذا دحض واضح لما يدعيه تيزيني من ان هناك وحدة انطولوجية بينهما او وجود شامل واحد . فالفيض معناه الحقيقي عند الفرابي هو حصول وجود غير وجود واجب اوجود . « حصول شيء آخر عنه » و « به يحصل وجود غيره عنه » و « يحصل عنه شيء آخر » هذه الجمل تقتضي أن الفيض هو مجرد حصول شيء آخر ، وتقتضي الفصل بين الوجودين ، وتقتضي تأخر وجود غيره عنه بسائر انحاء التأخر : « فلذلك صار وجود ما يوجد عنه غير متأخر عنه بالزمان أصلا بل انما يتأخر عنه بسائر انحاء التأخر » (19) .

وتيزيني مرة اخرى يحاول ان يوهم أمورا على غير حقيقتها فبعد هذا التأويل المادي لنظرية الفيض ولفلسفة الفرابي نراه يجعل ذلك فعلا من مميزات الفكر المادي الجدلي عند الفرابي : « ان الفرابي لم يبرز ظهوره الـ « مادة » وانما واجهها بصدوره من خلال تفهم دنيوي يطرح الروح الى جانب المادة بشكل ان دنيوية الفكر الفرابي المتعارض مع تصور الخلق من عدم محض ومع تصور الاله المفارق العلوي اي الميل المادي الفلسفي لدى الفرابي لا يبرز فقط في اطار مشكلات الوجود الاساسية الكلية على النحو الذي اوردناه فوق ، بل أيضا في اطار الفهم الاجتماعي التاريخي » (20) .

وما أظن الا ان تيزيني قد نسي ان يلحق بالفرابي او يسعى انه ماركس ذلك المهد ، على غرار ما كان يفعله الكذابون الذين يدعون النبوة والمؤيدون المناصرون ينسبونها لهم ، او تكون مع التواضع التام ارهاصات لنبوة نبي الانبياء ماركس طبعا . فماذا تبقى بعد ان اثبت تيزيني او حاول ، دنيوية التفكير عند الفرابي أو الفهم الاجتماعي التاريخي ؟ !

واكرر للمرة الثانية ان هذا اللغط ليس الا عملية دبنية معكوسة مقلوظة اتخذت من الماركسية شعاراتها المادية لتصبغ كل شيء باللون الاحمر .. ولست ادري كيف تستمر هذه المهازل في التحليل الماركسي للفلسفة الاسلامية وبكل وقاحة ودون خجل ؟ ! قبل هي مسيرة نحو القباء التام كما اشرت في كتابي : الانحدار الماركسي في العالم الاسلامي .

فاين هي علمية التحليل يا أصحاب التحليل الماركسي وانصار التحليلات العلمية ؟ !

---

(14) كتاب السياسة المدنية لابي نصر الفرابي ص : 55 .
(15) كتاب السياسة المدنية ص : 55 .
(16) كتاب السياسة المدنية ص : 48 .
(17) كتاب السياسة المدنية ص : 48 .
(18) كتاب السياسة المدنية ص : 48 .
(19) كتاب السياسة المدنية ص : 48 .
(20) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي ص : 295 .

الثقافة الوطنية

للأستاذ محمد حمادي العرسي

كوكب الارض مستوطن الانسان مقسم ، كما هو معروف ، الى قارات مجزأة بدورها الى اوطان وبلاد تسكنها شعوب وامم مكونة نظما سياسية واجتماعية تباين وتختلف تبعا لتقاليدها ، وعقائدها ، ومذاهبها ، واعرافها ، وظروفها البيئية المتنوعة .

والحياة التي يحياها الانسان ، ويمارس مسؤولياتها يوميا حياة عقلية يلعب العقل فيها في كل حين ودون توقف الدور الرئيسي في الحفز والتنشيط ، والدفع والتسيير ، والتدبير ، والتنظيم .

وبديهي أن يطبع العقل حياة الانسان كلها بنشاطاته التي تستهدف الانشاء والبناء والتعمير والتحسين والاصلاح والانتاج والرفاه وتأمين البقاء والاستمرار الجيد ، وهي نشاطات تمدينية تشملها الثقافة ، والحضارة .

— وهل انسي كائن ليس له عقل كعقل الانسان حضارة او خلف آثارا لثقافة ؟

— .... ؟ ؟

ان الانسان العاقل انسان حضاري يمارس يوميا بفضل فعالية عقله نشاطات تمدينية أينما كان ، ومهما كانت نوعية حياته ، وظروفه البيئية والاجتماعية .

وتؤكد لنا التجربة الحياتية التي يعيشها الانسان في المجتمع ان كل انسان يتوفر على قسط من تراث ثقافي موروث تلقنه بالممارسة اليومية في الحياة المجتمعية ، وبطبقه في أعماله التمدينية .

وهذا هو ما يفسر لنا ظاهرة اسهام «الاميين» في اعمال حضارية مهمة جدا بدون حصولهم على تعليم منظم في المدارس .

ان اليد تتبع العقل وتأتمر بأمره ؛ وهي بفضل تبعيتها للعقل تستطيع ان تسهم في النشاطات الحضارية اسهاما ايجابيا .

ومهما يكن من أمر فان قدرة النشاطات التمدينية للانسان تتوقف على قدرة تنمية مداركه العقلية التي تعبر معيارا لقياس حضارته ومستوى ارتقائها .

وما دامت تنمية المدارك العقلية تتفاوت فان النشاطات التمدينية تتفاوت ، وتتفاوت بتفاوتها الحضاري بين انسان وانسان ، وبين شعب وشعب ، وبين وطن ووطن ، وبين زمان وزمان .

والانسان العاقل الذي يحيا بفضل عقله حياة عقلية ، ويمارس نشاطات تمدينية اسهم ، ويسهم ، دائما بجهود عظيمة في تكوين الثقافة وتطويرها ، وتأسيس الحضارة واعلاء شأنها ، وزيادة ابعادها ومدياتها .

فالثقافة هي ممارسة الانسان العقلية للحياة واختباره لها في وطنه وشعبه وامته ، ووراء حدود وطنه ، والحضارة هي ممارسته لها واقعيا وتطبيقيا .

حسب هذا تبدو لنا الثقافة بمثابة اصل ضروري للحضارة .

لهذا كان لا بد أن يكون الانسان الحضاري المتمدن مثقفا .

وحيثما وجدت الحضارة وجدت معها الثقافة ؛ وأينما كانت الثقافة كانت الحضارة .

والبحث عن الحضارة يتطلب البحث عن الثقافة كما يستوعب البحث عن الثقافة البحث عن الحضارة في نفس الحين .

ان الحضارة كصورة ظاهرية ، تجسيدية ، تطبيقية للثقافة في واقع الحياة اليومية تعكس اجوانب الباطنية الروحية والمعنوية والفكرية التي توصل عقل الانسان الى اكتشافها واستيعابها والاحاطة بها ، وتدل دلالة واضحة على اتجاه نوازعه ، ومقدار ذكائه ، وكثافة اجتهاده ، وهادفية ابعاده وامتداداته .

ولمعرفة ماهية الحضارة لا بد من معرفة ماهية الثقافة التي تنتمي اليها ، وهذا يعني بعبارة اخرى ضرورة معرفة ميزات وطنها ، وخصائص شعبها ، وانتمائها الروحي والمعنوي والفكري والغوي ، وابعاد رسالة غائيتها المجتمعية والانسانية .

والانتماء الى وطن جعل الثقافة تخضع للسياسة العليا التي توجهها ، واوجب على رسالتها الغائية ان تخدم اهدافها .

وبانتماء الحضارة الى ثقافة وطنية تغدو حضارة وطنية متميزة ملتزمة بابعاد وامتدادات رسالتها الغائية .

ان عقل الانسان ذو ابعاد وامتدادات روحية عميقة في الوجود ، وهي خاصية اساسية تطبع الثقافة بطابع روحي وجداني فكري غائي يعتبر بمثابة المحافز الذاتي المحرك لجميع نشاطاتها الغائية .

وليست الثقافة ، وتتبعها الحضارة ، حصيلة الخبرات العلمية المستمرة في واقع الحياة اليومية للانسان وحدها فقط ، فهي ايضا خلاصة تجاربه الروحية والمعنوية التي تملأ اعماقه بالمقين والايمان، والاطمئنان ، والهدوء ، ثم هي بعد هذا ناتج تأملاته الدائمة في الحياة والكون والوجود ، واجتهاداته لتطوير المعارف وتحسين الاوضاع المجتمعية ، وتدعيم العلاقات الانسانية ، وازالة الخلافات والفوارق بين الامم والشعوب .

ان التطور المستمر للثقافة والحضارة جعل من الانسان كائنا اسطوريا يعيش دائما تجارب اسطورية حقيقية واقعية ومدهشة غريبة في آن واحد .

وكما يحدث داخل المجتمع الواحد في الشعب الواحد في الوطن الواحد من تجاوب وتفاعل وتبادل وتعاون في الثقافة والحضارة يحدث ايضا بين جميع الشعوب والامم والاوطان حيث تجري ممارسة التجاوب والتفاعل والتبادل والتعاون على مستوى عام شامل بين الثقافات والحضارات والامكانيات ،

وبديهي ان تجري ممارسة التجاوب والتفاعل والتبادل والتعاون بين ثقافات الشعوب والامم والاوطان وحضاراتها في كوكب ارضي واحد هو مستوطن عام وواحد لكل ابناء الانسان .

فالكوكب الارضي اذا صغرناه يصبح على مستوى وطن واحد خاص اتخذ نفس الميزات والخصائص التي يتصف بها اي وطن مهما كانت مساحته بجميع ما فيها من محاسن ومساوىء واسباب التوافق والتناقض والتلاؤم والتضاد ، وكذلك الحال بالنسبة للوطن الواحد الخاص اذا كبرناه ليغدو مستوطنا عاما شاملا لكل ابناء الانسان.

وجريان ممارسة التجاوب والتفاعل والتبادل والتعاون بين ثقافات الشعوب والامم وحضاراتها ليست حديثة العهد ، وانما هي قديمة قدم وجود الانسان على الارض .

واذا رجعنا الى الماضي حتى نصل الى وحدة الاصول الاولى للنوع الانساني تتجلى لنا ايضا وحدة الاصول الاولى للثقافات والحضارات الانسانية التي تفرعت وتنوعت فيما بعد لتفرع ابناء الانسان شعوبا وقبائل وامما .

ان هذه الحقيقة مهمة جدا بالنسبة لانسانية الثقافة او « لعالميتها » بتعبير آخر ، وهي حقيقة ينبغي ان تؤخذ بعين التقدير في كل دراسة تقييمية مجردة عن جميع الاعتبارات المعنوية والغائية لكل ثقافة التي كثيرا ما ادت الى حدوث صراعات بين الشعوب والامم والاوطان وبخاصة ما يتعلق فيها بالجانب الاعتقادي المتعارض او بالجانب الوطني الطامح المتحفز .

ويمكن القول بانه في كل ثقافة وكل حضارة لاي شعب ووطن تأثرات كثيرة من ثقافات وحضارات شعوب وامم واوطان اخرى قريبة مجاورة او بعيدة نائية .

وبموجب هذه التاثيرات المتبادلة اضحت كل ثقافة وطنية ثقافة انسانية (عالمية) متماثلة مع جميع الثقافات المتواجدة معها على الارض ومتشابهة معها في خطوط رئيسية عامة ، ومتناقضة معها في خطوط رئيسية اخرى خاصة ، سيما ما يتعلق بالجانب الروحي (الاعتقادي) .

والخاصية الانسانية (العالمية) في الثقافة الوطنية مهمة جدا بالنسبة لجميع ابناء الانسان لانها تحمل معها بشائر خير للمستقبل ؛ ذلك الخير المأمول في الوصول الى تطوير عقلي غائي يوحد جميع الغائيات في جميع الثقافات والحضارات على الكوكب الارضي ، ويوجهها وجهة واحدة لخدمة « انسانية » واحدة واعية ورشيدة تعمل لخير جميع ابناء الانسان في كل مكان ليعم السلام ، والرفاه ، والاخاء ، والتقارب سائر ارجاء الكوكب الارضي .

طبعا انه حلم بالخير في عالم تقطع اوصال قربه حاليا — ومنذ كان — الحروب والاطماع التوسعية والافكار الصغيرة الضيقة ، ولكن مهما بلغت الصعوبات والعراقيل الحالية لا ينبغي ان ييأس ابناء الانسان من تحقيق حلم يقظتهم الجميل بالخير !

ان الاسباب الحقيقية للازمات التي يعاني منها ابناء الانسان الامرين هي : اللا ايمان ، واللا دين ، والتعصب الديني والطائفي والفكري ، والاطماع التوسعية ، والشر بجميع توازعه ، وهي ازمات تطبع الثقافات والحضارات طبعا واضحا رغم التجاوب والتبادل والتعاون والتفاعل هذا ان لم تكن سببا في تفجيرها في بعض الاحيان !

ولكي نفهم هذا لا بد ان نعرف ان كل ثقافة تتضمن جانبين مهمين : الاول : جانب روحي وجداني (ديني وفلسفي) ، والثاني : جانب تجريبي اختباري (تطبيقي وتقني) .

ويتم تبادل الجانب الثاني بسهولة ودونما اي اشكال غالبا ما لم يكن الامر يتعلق بمعلومات علمية ذات صبغة سرية جدا لاختصاصها باختراعات او اكتشافات علمية استراتيجية او فضائية جديدة .. ذلك لان العلوم التجريبية (والمختبرية والتطبيقية والتقنية) وحتى العلوم الانسانية تنفع جميع ابناء الانسان في كل مكان ، وهي بهذا تعتبر علوما عالمية تندرج في تعبير الماهوانساني الذي ينفع كل انسان في كل مكان شرط توفر الامكانيات والتدابير الضرورية .

اما الجانب الاول الروحي الوجداني فهو الذي يكون غالبا سبب في اثارة الاختلافات والتعارضات والمشاكل ، وفي حدوث الازمات التي يعاني منها ابناء الانسان افرادا وجماعات وشعوبا وامما واوطانا الما عظيمة لانه جانب يشمل الاديان والمعتقدات ، والفلسفات ، والايديولوجيات ، ولهذا فهو ذاتي كياني صميم وصميم بالنسبة للانسان ، لان صلته بالروح وبا وجدان وثيقة جدا لعلاقته بالايمان او باللايمان ؛ وبالدين او باللادين ، وبالتعصب او بالتسامح ؛ وبمدى النظر الى الوجود الانساني وعمقه وشموله او بالعكس قصره وسطحيته ، وبالالتزام بالانصاف والعدل والحق والخير أو بالاخذ بأي مبرر يسوغ اقتراف المظالم والشرور .

ان ما يترتب على هذا الجانب الروحي من نتائج عكسية تكون احيانا بالغة الخطورة ، وخاصة عندما يفتقد التسامح ، ويستحيل التعايش .

والجدال في الجانب الروحي الوجداني جدال دقيق جدا ولهذا يكون من الافضل ان يتولاه العلماء المتفقهون المختصون في الاديان ، والمتعمقون في دراسة جميع المذاهب الفلسفية والمتحلون بالتسامح والحلم وبالروح الانسانية العالية الرفيعة لكي يتمكنوا بواسطة حوار علمي منفتح ايجابي متمر من الوصول الى ايجاد حلول سليمة تساعد على تعميم التقارب وازالة الخلافات وفك الازمات واحلال التعايش الروحي والتسامح بين جميع ابناء الانسان في الكوكب الارضي .

ولا بد من حوار روحي لانه يبدو امرا ضروريا ملحا لتطوير الانسانية ونقلها من جهالتها الحالية الى مستقبل اكبر وعيا واعظم رشدا وتسامحا وحلما مهما كان السبيل اليه شاقا وطويلا جدا !

ولقد ادى التجاوب والتبادل والتعاون والتفاعل الى حدوث تداخل ثقافي بين الثقافات يؤثر فيها تاثيرات ايجابية ، ويدفعها لقبول النزعة الانسانية (العالمية) العامة الشاملة والانصياع لها ، والالتزام بها بنظر واع تتخلله حيطة اريبة ذكية .

ولو وجد ابناء الانسان قادة ارقى وعيا واوسع رشدا ، وارفع تفكيرا ، واوسع حلما وتسامحا

لعاشوا بدون صراعات ولا خلافـــات ، ولا فتـــن ، ولارتقوا ارتقاء عظيما .

ان الجانب الروحي والمعنوي في الثقافة يعبر جوهرها ولب رسالتها الغائية (الفلسفية) ، وهـو يشمل : الوطنية ، وحب اللغة الوطنية ، والتمسك بالعقيدة الدينية ، أو ما يعوضها في حالة ثقافـــات اللا ايمان واللا دين من مذاهب واديولوجيات .

فالوطنية ، واللغة ، والدين دعائم اساسيـــة ضرورية للثقافة وللحضارة الوطنيتين .

وقد لعبت العقيدة الدينيـــة دورا كبيـــرا في الصراعات التي جرت في مختلف عصور التاريخ بين الشعوب والامـــم والاوطـــان ، وبيـــن الثقافـــات والحضارات .

ان عنصر العقيدة الدينية ضروري جـــدا في الثقافة ، وبدونه تصبح فاقدة للبها ، أو لجوهرها ، أو لروحهـــا .

وانفصال الانسان عن العقيدة الدينية يعنـــي انفصاله عن الله الخالق ، وبذلك انفصالـــه عـــن الحقائق العليا للوجود ، وهذا هو سر الازمة التـــي يعانيها ابناء الانسان على الكوكب الارضي .

ان عالمنا ما يزال يعيش الجاهلية اليونانية قبل ميلاد المسيح والجاهلية العربية قبل الاسلام رغـــم التقدم العلمي العظيم الذي ادركه في القرن العشرين ، والتفكير الفلسفي السليم وحده هو الذي يمكـــن ان يخرج ابناء الانسان من الازمة بارشادهم الى الايمان بالله الخالـــق .

واذا كان بعض ابناء الانسان يهربـــون مـــن التعصب الديني الى العلمانية أو الى اللايمان او الى اللا دين أو الى اية اديولوجية مادية ضالـــة فان هروبهم هذا ليس حلا معقولا وانما الحل السليـــم المعقول هو الايمان والتدين مع التسامح والحلـــم والنظرة الواسعة العميقة الشاملة للوجود والحياة .

والالحاد ، في حقيقة أمره ، سلاح يستخدمه الاقوياء لتبرير هيمناتهم التوسعية وهم يستخدمونه في تدخلاتهم في الشعوب المتخلفة ثقافيا وحضاريا .

* * *

ان ثقافتنا الوطنية ثقافة اسلامية عربية مغربية افريقية وانسانية (عالمية) جانبها الباطنـــي هـــو روحانية دين الله الاسلام ، ولباب الفلسفة الاشراقية الاسلامية ، وخلاصة التجاوب الفكري مـــع مئـــات الثقافات العريقة ، وجانبها الظاهري الواقعي والتطبيقي هو الخبرة القديمة (الاصيلة) والحديثة في مختلف مجالات العلوم والفنون الحديثة ، وهي تحتـــاج الى تنمية دائمة مستمرة تؤمن لها تطورا ارتقائيا جديرا بها ، وينبغي أن تشمل هذه التنمية جانبها الباطني (الروحي الوجداني والمعنـــوي) والظاهـــري (الواقعي التطبيقي التجريبي) معا .

انها ثقافة اصيلة ذات اشعاعات واشراقـــات عريقة ، وذات رسالة غائية قيمة في الوجود والحياة متوازية روحيا وواقعيا ، تشرف المواطن المغربي كانسان واع راشد يستوطن الكوكب الارضي .

والالتزام بالثقافة الوطنية واجب وطني مقدس على كل مواطن لانه جزء حميمي من كيانه كانسان وطني واع راشد يمشي رافعا راسه في كـــل مكان مـــن كوكبنا الارضي ، ويستطيع ان يقول بصوت عال وبحق لكل انسان : اني مواطن مغربي ! .

أما الانسان الذي لا يلتزم بثقافته الوطنية فانه قد يكون امعة أو تابعا لثقافة اخرى ، ويفقد اصالته كمواطن اصيل ، وكمفكر ومثقف واع راشد ، ويصعب ان تقبله تلك الثقافة الاخرى ما لم يلتـــزم بجانبهـــا الروحي ، وان فعل والتزم به يصبح ضالا ، مرتدا ، خسر شرف التزامه بثقافته الوطنية ، ولا يحظـــى بالمكانة التي كان ينتظرها عند تلك الثقافة الاخرى .

وان الشرف الذاتي الشخصي للانسان المواطن يفرض عليه ان يلتزم بثقافته الوطنية ، وان يعمـــل جاهدا بدون انقطاع لتنميتها ، واعلاء شأنها ، وزيادة رصيدها ، وتحسين اوضاعها ، وتوفير امكانياتهـــا ومضاعفتهـــا .

وعليه ؛ ان افضل اختيار ثقافـــي بالنسبـــة للانسان المواطن هو اختيار الثقافة الوطنية والالتزام والعمل بهدوء ومثابرة في كل آن لرفع شانها ، واعلان رايتها ، واعزازها ، ودفعها لتواكب الثقافات الراقية بعد ان نجت من الازمات التي كانـــت تهددهـــا في النصف الاول من القرن العشرين .

وما دامت الثقافة الوطنية تحتوي على جانـــب باطني روحي وجداني فان روح المواطن المثقف هي التي يجب أن تختار التزامها بها !!

الرباط محمد حمادي العزيز

دفاع لكن ...

للأستاذ أحمد تسوكي

لم تتعرض لغة من لغات الامم والشعوب الى الطعنات مثلما تعرضت لها اللغة العربية ، واشتدت هذه الطعنات وازدادت حدتها وضراوتها في العصر الحديث ومنذ القرن الثامن عشر ، اي منذ الفترة التاريخية التي يطلقون عليها اسم فترة النهضة أو عصر البعث ، وكان التهجم على اللغة العربية والنيل منها والانتقاص من قيمتها جزءا من حملة وخطة استعمارية شرسة كانت في الاساس تستهدف القضاء على كافة مقومات الامة العربية وكيانها بواسطة الحروب تارة او بواسطة التذرع بالحجة العلمية .

وقد وجد هؤلاء الذين آلوا على انفسهم الا يتركوا للغة العربية موقعا أو موضوعا في الارض تنتشر فيه وتشيع ، أن من الطرق والسبل اليسيرة التي تمهد لهم الوصول الى غاياتهم الدعوة الى استعمال العامية في الادب ووسائل التعبير الاخرى. فهذا وليم جاردنر يؤلف كتاب : « اللغة العربية العامية » وهذا وليم ورل يقول في كتاب له : ان اللغة الحقيقية هي اللغة العامية ، وان استخدام هذه اللغة — في رايه — هو السبيل الوحيد أمام العرب اذا ارادوا اللحاق بركب الحضارة العصرية ! وظهرت ترجمات لامهات الكتب العالمية باللغة الدارجة خاصة في مصر ومنطقة الشام ، اما نحن في المغرب فلم نسلم من رشاش هذه الموجة ، ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل والاخفاق سواء في المشرق او في المغرب ، لان الناس — وحتى الذين حرمهم الاستعمار او الظروف الاجتماعية والاقتصادية من التعليم — لم يستسيغوا هذه الدعوة فنبذوها ، ويمكن القول ان هذه الدعوة الخبيثة كانت من العوامل التي أوحت وأوعزت الى العرب باكرا بنوايا الاستعمار وخططه ، فازداد العرب تشبثا بلغتهم الفصيحة وحضوا ابناءهم على تعلمها والحفاظ عليها ، حتى اصبحت منزلة اللغة العربية الفصيحة في قلوب العرب ووجدانهم في مرتبة المقدس .

وحين خرج الاستعمار من الوطن العربي بدأ الغزو الفكري الغربي للامة العربية ، ذلك الغزو الذي تذرع بوسائل وحجج ، بعضها يرتدي رداء العلم والموضوعية والتجرد ، وبعضها يرتدي رداء العاطفة الغيور على مصير اللغة العربية (المعقدة) في عصر يتسم بالتبسيط والتيسير في كل شيء !

وفي مدى لا يتجاوز الثلاثين سنة — اي عبر حياة جيل واحد — بدأت اللغة العربية الفصيحة تتخلى عن كثير من خصائصها الاصيلة وتبتعد كثيرا عن ينبوعها الاصيل العريق دون أن تقوم هناك ضرورة معينة تدعو الى ذلك .

ومن يقرأ أساليب الكتاب العرب المعاصرين يدهش كثيرا جدا ، لان هذه الاساليب في الكتابة انما تستمد بعض قواعدها واصولها ليس من الاساليب العربية الاصيلة في الادب العربي ولكنها مستمدة من الاساليب الادبية الوافدة : من اللغات الفرنسية والانجليزية واللاتينية بصفة عامة ، ولا شك ان هذا راجع الى التاثر بالآداب الغربية والى الترجمات التي ظهرت للآثار الادبية الغربية والى النمو الحاصل في مجموع مفردات القاموس العربي الحديث — وهو نمو فاق كل تصور — والى العلاقات الفيولوجية التي نشأت حديثا بين اللغة العربية واللغات الاجنبية تحت ستار علم اللغة المقارن والى غير ذلك من التطورات اللغوية التي جعلت اللغة العربية الفصيحة الآن ؛ بينها وبين جدتها القديمة فروق وفوارق تكاد تفصل بين هذه وتلك .

وقد قامت جهود مشكورة على ايدي علماء وادباء ومفكرين احسوا بالاخطار المحدقة باللغة العربية الفصيحة في مواجهة هذا الفيضان الجارف من الكلمات

والمفردات والتعبيرات فضلا عن المصطلحات الذي امتد الى الاصوات والاساليب الادبية والفنية ، فهبوا للتنبيه الى هذه الاخطار ودافعوا عن قضية تطوير اللغة العربية وتسهيلها وتيسير اساليبها في الكتابة والتعبير والانشاء لابناء اللغة انفسهم ، في عصر يتمو فيه كل شيء نموا سريعا ، أو للاجانب الذين يودون الاتصال بالعرب اتصالا مباشرا ، ونذكر من هؤلاء الاساتذة الاجلاء عبد الله كنون وانور الجندي وتقي الدين الهلالي وسعيد الافغاني وغيرهم كثيرون..

وفي تقديري الخاص ان مسؤولية تسهيل وتيسير اللغة العربية الفصيحة ـ مع الحفاظ على مقوماتها وخصائصها وروحها الاصلية ـ لا تقع فقط على كاهل الادباء والعلماء والمفكرين وفقهاء اللغة ، فذلك شيء مفروغ منه ، وانما ينبغي أن تتسحب هذه المسؤولية الجسيمة الى الآباء انفسهم داخل البيت وفي الشارع ، والى المعلمين والاساتذة في فصول الدراسة والتحصيل ، والى وسائل الاعلام المختلفة التي يعد دورها في هذا المجال خطيرا جدا ، لان الراديو والتلفزيون ـ مثلا ـ اصبحا عضوين من اعضاء الاسرة ، ولا يكاد يخلو منهما بيت من البيوت ، فتاثيرهما شديد جدا . وكذلك لا ينبغي ان ننسى دور الصحف اليومية والمجلات ... فاذا احسن استغلال هذه النوافذ التي يطل منها المرء على ما يجري في وطنه وعالمه بواسطة اللغة والاسلوب، واذا استطاعت تلك الوسائل والاجهزة التي تتصل بالناس اتصالا وثيقا جدا وتؤثر في حياتهم الفكرية والعقلية والوجدانية أن يرتقي اصحابها والمشرفون عليها وعلى برامجها وخططها ومناهجها باللغة والاساليب التي يقدمونها للناس : صغيرهم وكبيرهم، المتعلم منهم والمثقف ، الامي منهم والجاهل ، وان يصقلوا هذه اللغة ويجعلوا بينها وبين اللغة الفصيحة حقا ، رابطة تربطها بها ولا تفصلها عنها ، واستعدوا طرائق الحديث الذي يصلهم بالناس ... ... تمكنوا من صيانة جمال اللغة العربية الذي يتشوه وجهها يوما عن يوم ، واحفظوا للغة بنقائها وناصاعة اساليبها التي تكدرها بعض الكلمات المستوردة والدخيلة والتي ان بحثت عن صلة أو آصرة من قريب او من بعيد تمت بها الى اللغة العربية الفصيحة حقا ، الاصيلة حقا ، لما وجدت شيئا من ذلك ، وعجبت اشد العجب : يا لها من لغة يسمونها عربية ويا له من مصير يترقبها !

و ... عود على بدء ...

مما لا مراء فيه ان اللغة العربية شهدت منذ مطلع هذا القرن عددا من التطورات والتحولات التي مست اللغة في الشكل وفي المضمون معا ، وحين نتفحص هذه التطورات والتحولات التي طرات على اللغة العربية واساليبها واشكالها ومضامينها نجدها تنطوي على قدر غير ضئيل من التحدي الذي طرحته عليها الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والحضارية عموما ، واستطاعت لغتنا ان تواجه هذا التحدي مواجهة سريعة وفورية وان لم تخل من بعض الاخطاء ومن بعض السلبيات كما يحدث في اي مواجهة يطبعها التحدي ، فكيف اذا كان حضاريا !؟

ومما لا مراء فيه ايضا ان اللغة العربية خرجت من هذه المواجهة منتصرة رغم الدعاوي التي قامت في المشرق أو في المغرب الى محو اللغة العربية الفصيحة واحلال العامية محلها او استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ... ـ ولو لم تكن اللغة العربية ذات قدرة خارقة ـ في كافة المواجهات والتحديات التي واجهتها ـ على امتصاص واستيعاب هذه التحديات لما استطاعت هذه اللغة الحية والبقاء حتى الآن ، وان يمتد اشعاعها الى بعض الشعوب والقوميات التي لم تكن تتكلم العربية او تتحدث بها ولم يكن مثقفوها يكتبون بها ، ولا ان تصبح هذه اللغة الآن احدى اللغات الرسمية في عدد من المنظمات والهيئات الدولية ، وهي اللغة التي يمتد تاريخها وتمتد اصولها وجذورها الى اكثر من سبعة عشر قرنا ضاربة في القدم ، ورغم ذلك ، لا زالت تحتفظ بحيويتها وصفائها ونقائها وجمالها وشفافيتها وخصائصها في الكتابات الادبية الاصيلة عند ادبائنا الكبار ـ القدامى منهم والمعاصرون ، هؤلاء الادباء والكتاب والمفكرون الذين لا زالوا يحملون لواء العربية ويرفعون بيرقها في الفضاء عاليا ...

ولكن القضية ـ او المشكلة ـ ان بعض هؤلاء الادباء والكتاب والمفكرين ليسوا على قناعة تامة ـ ومع الاسف الشديد ـ بأن اللغة العربية قادرة على التعبير عن أدق ما يشهده العصر والظروف الحضارية الراهنة : وهي النغمة التي تكرر باستمرار والتي تدعي ان قدرة اللغة العربية قدرة محدودة على استيعاب علوم العصر والتعبير عنها وبها ، ولذلك على اللغة العربية أن تنزوي بعيدا عن هذا العصر

وظروفه ومتغيراته ، اي ان القائلين بهذا الزعم والادعاء يريدون أن يضعوا اللغة العربية في متحف اللغات الميتة وأن تظل فيه اداة من ادوات الماضي واداة من ادوات الفرجة على أدب وثقافة و ... حضارة ميتة !

ولا شك أن هؤلاء الادباء والكتاب والمفكرين قادرون على تكريس مواهبهم وطاقاتهم وجهودهم لتطوير اللغة العربية حتى تصبح هذه اللغة قادرة بدورها على مواكبة العصر وظروفه ومتغيراته بدل الالحاح دائما على عدم قدرة اللغة العربية على مواجهة تحديات العصر الادبية والعلمية والتقنية الدقيقة وعدم القدرة على استيعابها والتفاعل معها والتعبير بها وعنها ، وهي حجة واهية استخدمت من قبل في مراحل وفترات تاريخية معينة ، ولكن الذين تذرعوا بها واستخدموها ذهبوا تماما حين رأوا اللغة العربية والقائمين بها يتفاعلون باللغة العربية ويطورونها ويسخرونها في تجارب ادبية وعلمية وتقنية جديدة ودقيقة في نفس الوقت ، فحين ظهر فن التمثيل في الشام ظهر باللغة العربية العامية لان الذين ادخلوا هذا الفن الجديد على الادب العربي اعتقدوا أن اللغة العربية الفصيحة لن تتمكن من التفاعل مع هذا اللون الادبي الطارىء عليها وبالتالي لن تكون قادرة على التعبير به مع الالتزام بقواعد الفن المسرحي وأصوله ومناهجه ومبادئه ، وظهرت فيما بعد أعمال مسرحية باللغة العربية الفصيحة لقت نجاحا كبيرا ، واكثر من ذلك ان كتاب المسرح العرب حين وفد عليهم من الغرب مسرح العبث واللا معقول كتبوا اعمالا مسرحية باللغة التعقيد ووصلوا باللغة فيها الى درجة التجريد، فلم تقف اللغة العربية الفصيحة حائلا دون ذلك وغيره كما كان يشاع ويروج له ... ووقع نظير ذلك في مجالات الرواية والقصة السيكولوجية والشعر والمسرح الذهني والقصة البوليسية وقصص المغامرات والجاسوسية ، مع تحفظ في الاساليب التي توظف وتستعمل للتعبير عن هذه النواحي والزوايا من واقع وطبيعة العلاقات والمتغيرات الحضارية الجديدة في عصرنا الراهن ... وهذا كله يسقط الدعاوي والتهم الموجهة الى اللغة العربية الفصيحة وقصورها ...

وبالرغم من ذلك ، لا ننكر أن بعض مجالات النشاط العلمي والتكنولوجي لم تقتحمه اللغة العربية بعد ، ولكن ليس بسبب عدم قدرتها وعجز طاقاتها عن ذلك ، وانما للسرعة التي يسير بها هذا النشاط العلمي والتكنولوجي المتنوع والمتشعب ، وهي معضلة لا تشكو منها اللغة العربية فحسب ، ولكن حتى بعض اللغات الحية مثل اللغة الفرنسية التي يبكي ويباكي اصحابها الان مخافة أن تصبح هذه اللغة ـ لغتهم ذات المجد العريق ـ لغة في النصف الرابع بعد عشرين او ثلاثين سنة ، ذلك أن جل المصطلحات والمفردات والمفاهيم الجديدة في العلم وحتى في الآداب والفنون لم تعد تولد في باريس ومعاملها ودور النشر فيها ومطابعها ، ولكنها تولد في معامل الولايات المتحدة ومعاهدها العلمية والتكنولوجية العليا وفي المانيا الغربية واليابان والاتحاد السوفياتي! وهي الدول التي تتصدر القوى الاقتصادية والعلمية للانسان وحضارته في عصرنا الحاضر .

والمسالة الاساسية في رأيي تنحصر ـ في هذه المقالة على الاقل ـ في محاولة لطرح الصاعب والتحديات والمشاكل التي تواجه اللغة العربية الفصيحة في البلاد العربية نفسها على مستوى الحديث اليومي ومستوى ميادين الاعلام بما تشمله من صحف ومجلات واذاعة وتلفزيون وسينما ، طرحا موضوعيا وتربويا ومجردا ، طرحا يشمل ساحة واسعة من النظر والعمل معا ، ساحة تجتمع فيها مجموعة من الكفاءات العلمية والادبية والفنية الواعية والقادرة على الدفع باللغة العربية الفصيحة الى مجالات للاستعمال والاستخدام متعددة تشمل كافة الوجوه والمناحي التي يبرز فيها نشاط الانسان وتظهر فيه انجازاته الابداعية والعلمية ...

ولا ادري كيف تسعى الدول والحكومات العربية الى اللحاق في بعض العلوم التكنولوجية وتوظف لذلك الاموال والارصدة وتعتمد لهذه الخطة البعيدة المدى مبالغ مالية ضخمة واطرا علمية عليا ، ولا تسعى الى ان تجعل من اللغة العربية ـ وهي لغة العلم لهذه الاجيال التي تستشرف آفاق القرن الواحد والعشرين ـ لغة في مستوى المرحلة التي تريد هذه الاقطار أن تحققها ، لغة في مستوى القرن الواحد والعشرين .

اننا نفكر في مستقبل الانسان العربي ، مستقبله الاقتصادي والاجتماعي ، ونفكر في توفير القدرة له على الدفاع عن نفسه ، ولا نفكر في مستقبل لغته ، وهي أداة التفكير والتعبير معا في مستقبل الانسان اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا .

وفي رأيي اننا اذا لم نطور لغة الحديث اليومية لتجعلها قريبة من اللغة العربية الفصيحة ، واذا لم نطور بلغة وسائل الاعلام ، واذا لم نطور اللغة في البيت وفي المدرسة اساسا وبالدرجة الاولى ، فان كل احلامنا وآمالنا في تقريب اذهان الناس الى اللغة الفصيحة او تقريب اللغة الفصيحة الى الناس واذهانهم — وتلك مشكلة اخرى — ستنهار في النهاية وتذروها الرياح ، ذلك ان المنطلق الاساسي لاصلاح اللغة او تطويرها او تحديثها او صقلها او مزجها او ادماجها : تابع من واقع وطبيعة الحياة اليومية للناس والجماهير وما تعج وتضطرب به من علاقات اجتماعية واقتصادية وانفعالية وغيرها ، وهذه الجماهير يجب ان نسعى اليها بلغة عربية متطورة ومصقولة وحديثة ومزوجة ومدمجة ومصهورة حتى تستطيع أن تستجيب هذه اللغة واساليبها في التعبير عن حاجات الجماهير وعن علاقاتها المختلفة ، دون ان نطرح هذه اللغة على الناس شائهة هجينة ، تحول بينهم وبين تراثهم الادبي الخالد وتصنع بينهم وبين الآثار الادبية حواجز اشبه بالاحاجي والالغاز تقتضيهم فكها حتى يفهموا ما يريد الادباء أن يقولوه ...

ومن منا اليوم لا يحتاج الى قاموس يفهم معنى بيت من شعر احمد شوقي — مثلا — ؟ فكيف يكون حجم هذه الحاجة اذا قرأ بيتا للمتنبي ، وسار بعيدا فقرأ بيتا من معلقة امرؤ القيس ؟ .

وكيف سؤول اليه امر الناس عند قراءتهم لآثار توفيق الحكيم او نجيب محفوظ مثلا في القرن الواحد والعشرين ؟

ان قاموس اللغة العربية تتطور مفرداته باستمرار بما يفد عليه من مفردات جديدة من لغة الحياة اليومية أو من لغة وسائل الاعلام او من لغة البيت ولغة الشارع ولغة الكتب التي تدور بها مطابع العالم العربي والعالم الغربي على حد سواء ، وهناك مفردات جديدة تظهر كل يوم وتدخل القاموس بينما تختفي منه مفردات اخرى كف الناس عن استعمالها او تخلت عنها عجلة التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والادبي في حركتها اليومية الدافقة ، والاديب الذي يكتب للناس باللغة التي يفهمونها لا يمكن له أن يبقي ادواته التعبيرية معزولة عن هذا التطور السريع في تغير بنية اللغة ، ولكن الجناية التي نرتكبها في حق الناس وحق اللغة معا هي اننا نأخذ هذا التطور السريع على علاته ، ونأخذ المفردات والتعابير التي يجري بها الحياة اليومية للناس على ما فيها من عيوب ونقائص ، ثم نعود فنقدم هذه المفردات والتعابير الدارجة مرصوفة في قصة او شعر او مسرحية على انها لغة ادبية ترتقي بحاسة تذوق الجمال والاحساس بالخير والحق والفضيلة لدى الناس وتصقل مشاعرهم وتهذب من حدة ميولهم وغرائزهم الفطرية .

ان اللغة العربية تجتاز ازمة من اخطر وادق الازمات التي مرت بها ، ولكن ازمتها الآن تختلف من حيث الظروف العلمية والاقتصادية والاجتماعية والادبية ... واظن أن هذه الازمة سوف تزداد وسوف تشتد لان ظروف المرحلة تختلف عن اي ظروف اخرى وعن اي مرحلة اخرى ، فعصرنا عصر تتلاقح فيه الافكار ، والافكار تصورها اللغة — وهذه اللغة — اي لغة — ينبغي أن تكون في مستوى التعبير عن هذه الافكار وتصويرها تصويرا دقيقا واميناً واصيلا وسليما ، ومثلما تتراكم الافكار والمعلومات التي يفرزها العقل البشري تتراكم كذلك المفردات والكلمات والمصطلحات والمفاهيم ، ولغتنا العربية لا يجب ان تنزوي مفرداتها وكلماتها ومصطلحاتها ومفاهيمها عن هذا التراكم الذي تستقبله لغات الشعوب المتقدمة بالتصنيف والتنظيم والتنسيق والضبط وعمليات التحليل والتركيب ، واذا تخلفت اللغة العربية عن ذلك كله ، تخلفت عن مسارها الذي سلكت فيه مسلك التكيف والملاءمة والتأثر والتأثير عبر فترات وحقب تاريخية وحضارية عديدة ، وتخلف ايضا فكرنا وتخلى عن صفاته وسماته المميزة له مثل الوعي واليقظة والاجتهاد والطموح والخلق والابداع .. واذا تخلف فكرنا الذي يمثل شخصيتنا وحضارتنا ويجسمها ، فلماذا لا يترتب عن ذلك ايضا أن تتخلف كلمة عرفت دائما باسهاماتها في حضارة الانسان وتقدمه ورقيه ؟ .. ولكن المزلق الاخطر الذي أخشاه اكثر هو ان نرتمي في احضان لغة اجنبية نستعيض بها لغتنا الاصيلة ونستعين بها في لغة حديثنا اليومي ولغة وسائلنا الاعلامية ولغة بيوتنا ولغة مدارسنا ولغة الشارع ، لننتهي اخيرا الى ان نجعل من هذه اللغة لغة « الحياة » نفكر بها ثم نتحدث ثم نكتب بها !

الرباط : احمد تسوكي

على الجارم

للأستاذ محمد بن أحمد الشماع

الحقيقة اننا نعيش فترة سعيدة من تاريخ الاسلام ، ومن تاريخ البلدان التي تدين به ! . ذلك اننا فتحنا أعيننا على ديننا ـ كما قد لا يعرف شباب اليوم ـ وهي ملفوفة بالظلام والغيوم واليأس ، وتتقل مناحيها مظاهر الجهل والغفلة والجمود . وكان بعض الادباء والمتفقهين والمتعلمين ، من ذلك العهد هم وحدهم الذين يشعرون بوطأة المآسي المحيطة ببلاد الاسلام .

بعض بلدان المسلمين ، بل اكثرها كان تحت سيطرة الاستعمار الاجنبي ، وبعضها كان في قبضة حكم محلي متخلف جامد مستبد ... فمتى قبض الاولون على الامور فانما يقبضون على زمامها بقصد الاستئثار لارزاق الاوطان ، وتسخير المواطنين ، وحمل الخيرات الغذائية والمعدنية وغيرها الى الاراضي الاصلية ... ومتى قبض عليها الاخرون فانما ليضمنوا حكما غاشما ، وسيطرة ظالمة على بني وطنهم ، والنكاية هي أنهم على درجة من الجهل والغفلة ، لا يكادون يعرفون من شؤون الدنيا والناس ـ من حولهم ـ شيئا ، والانكى والافظع انهم يحصرون انفسهم الجشعة بكل شيء ، ويحرمون بني أوطانهم من كل شيء !

واهم مقوم من مقومات الاسلام ـ في جميع اوطان الاسلام ـ وهو اللغة العربية كان في حالة من التاخر والجمود ، فلا منشورات ولا مطبوعات الا في القليل ، وهذا القليل موسوم بالسجع المتكلف ، والتقليد الممل المضيع لكل فائدة . وبأيدي القابضون على أزمة الامور ـ هؤلاء وأولئك ـ الا ان تبقى الحالة كذلك ، لان في الجمود حركة لهم ، وفي الاحتضار حياة ونعيما ؛ وانى لامانيهم الخائبة ان تتحقق ، وهناك الروح السامية الخالدة الصامدة (المصحف الشريف) ضامن حياة اللغة ، وحافظها من الاندثار ، وهو وحده الذي قل يمثل عنصر التحدي والصمود والمواجهة ، في انتظار ان يأتي اقوام آخرون ، ليجددوا العهد ، ويعيدوا ايام المجد .

وجاء القدر السعيد بهؤلاء الاقوام الفضلاء ، حاملا لواءهم الرائد العلم العظيم السيد جمال الدين الافغاني ، وخلفه في كل أرض من مناطق الاسلام داعية مهيب المقام جهير الصوت ثابت الجنان : فبالمغرب الشيخان الجليلان شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي وبالجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس وبتونس الشيخ خير الدين والشيخ الثعالبي ، وبليبيا المجاهد السنوسي وبمصر الشيخ محمد عبده وبالشام الامام رشيد رضا وغيرهم ، واخذ عنهم الفكرة الكبرى تلامذتهم الكثيرون فكانوا في مستوى الدعوة . لم يكونوا الا افرادا معدودين في كل قطر ، ولكنهم في وحدة خطتهم ، وسمو هدفهم ، كانوا يمثلون مجموعة جبارة من ثابتي القلوب ، الاقوياء الايمان ، الماضي العزائم ، لا تهن لهم ارادة ، ولا يقهر لهم تصميم ... وبفضل هذه المزايا العظيمة استطاعوا ان يجددوا للدين الاسلامي شبابه ، وان يوضحوا الخفي من مقاصده ، وان يبعثوا الاعتزاز الكبير به في النفوس ، الى حد ان قويت صفوفهم ، وتكاثرت أعدادهم ، وظهر منهم من هم على أتم استعداد للمقاومة والفداء .

ونعمت نعمة الله ـ بسبب هذا ـ تتحررت الاوطان الاسلامية ، الواحدة بعد الاخرى ، واخذ

المسؤولون في كل مكان ، يجتهدون في أن تكون ممالكهم ، وجمهورياتهم ، وامارتهم ، في مستوى طيب سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا ، ولولا المؤامرات الدولية المتمثلة في جرثومة الصهيونية ونكبة فلسطين لكان للعالم الاسلامي والعربي شأن اعظم ، وذكر اوسع ، وازدهار انفع !! ..

وتبعا لذلك فازت لغة القرءان بخدمات المجددين والمصلحين ، كما وقع في اصلاح شؤون الدين ، سواء بسواء . والعجيب أن حلقات الدرس الاصلاحيه التي رفعت من مستوى التفكير الديني ، هي نفسها التي رفعت من مستوى اللغة العربية ... كان هذا شيئا واضحا في جميع الاقطار العربية الاسلامية ، ولكنه بمصر المجيدة أوضح واشمل ، وهكذا برز في الميدان اساتذتنا : العقاد والمازني واحمد أمين والزيات والرافعي وزكي مبارك وعلي الجارم :

● علي الجارم :

وقفتنا ـ الآن ـ عند الاستاذ علي الجارم (1881 ـ 1949) يقتضيها الاعتراف بالجميل ، فهو الاستاذ المجدد في اللغة وفنونها ، وبفضله اصبح علم النحو وظيفيا ـ كما يقال ـ من حيث ازال واستبعد ما لا فائدة فيه ، وبسط القواعد والحقائق بالطريقة الاسكندرية المعروفة عند رجال التعليم ، وجعل امثلته في التقديم وتمارينه في التطبيق جيدة معبرة موحية ، فيها ارشاد وتهذيب واستنهاض ، وهكذا تحققت الاغراض التربوية كاملة ، وكما فعل بالنحو فعل بفنون البلاغة ، حتى صار سفره فيها نماذج من فنون القول المعجبة السائقة .

فلماذا هذا السكوت عن الاستاذ الجارم ؟ لماذا لا يذكر الا في القليل ؟ لماذا لا تقام ذكراه ؟ ولماذا لا تحمل اسمه المؤسسات التعليمية ؟ ولماذا لا يأخذ مكانته في ميدان تاريخ الادب العربي ؟ لماذا كل هذا والاستاذ قد أدى خدمات جلى للغة العربية ولعلم التربية ، وفن القصة ، ولحقل الشعر ولعباديين البحث ؟

ولكي نزيد اقتناعا بدور أستاذ الجيل (السيد علي صالح الجارم) نستعرض جمعا حياة هذا المربي الاديب البارع الفاضل ، وسنرى كم هي قيمة حياة هذا الرائد الماجد .

لقد عاش أديبنا الكبير ثمانية وستين عاما ، وهي فترة ليست بالقصيرة ، لكنها قصيرة بالنسبة لحياة كانت نافعة للاجيال وللامة العربية قاطبة ، طيلة فترة الخدمة الادارية الرسمية ، وكان منتظرا ان تزيد في العطاء الادبي الخير ، بعد الهدوء وراحة البال والتخفف من الاعباء ، لولا أن الاجل وافى عاجلا ، وعلى حين غرة .

مطلع هذه الحياة العامرة قضاها الاديب في ثلاث بيئات مختلفات ، في مدينة صغيرة مجيدة ، تعيش على الامجاد وتحافظ عليها ، تلك هي (مدينة رشيد) ، ثم قضاها في المدينة الواسعة الاكناف ، العريقة الاصول ، التي تزخر بسكانها الاصليين والنازحين ، تلك هي (مدينة القاهرة) ثم قضاها في مدينة ثالثة ، تختلف ظروفها واحوالها كثيرا عن ظروف المدينتين الاوليتين ، تلك هي (مدينة نوتنكهام) الانجليزية ، فالذكريات الجميلة الحلوة كانت بأرض الطفولة والمرح والانطلاق ، بمدينة رشيد ، وذكريات الدراسة والتحصيل والمعاشرات كانت بالعاصمة العريقة القاهرة ، وذكريات الاوساط العلمية والاوساط الفنية والجمالية كانت في صميم بلاد الانجليز الاصلاء ... وكل هذا من شأنه أن يثري تجاوب المفكر الرقيق الشعور ، المتفتح القلب ، الخصب الخيال ، وان يوقفه على حقائق الحياة كما هي ، نجاح وفشل ، مناصرات وخصومات ، امجاد باهرة ، ومعاكسات قاهرة .

وكما هو شأن الرواد في كل زمان ومكان ، بدأ الكاتب بداية عادية ، دراسة في احد كتاتيب الحي ، بمدينة متوسطة ، ثم بمدرسة عصرية ، في مدينة كبيرة ، ثم بدار العلوم ، وكوفيء على نبوغه وتفوقه بأن أرسل في بعثة الى الخارج ، للتخصص في شؤون التربية والتعليم ... مع أن رغبة السيد صالح والد علي ، وهو القاضي الشرعي ، كانت أن يعد ولده ليخلفه في منصبه القضائي ، لكن المطامح الشخصية للشاب كانت شيئ آخر غير القضاء ، والفصل في الاحكام . المطمح كان هو الانصراف الى تهذيب الاجيال وتعليمها ، وارضاء حاجات الفكر والجوانح والخيال بحمل القلم !

ويتوقف نظر الباحث ان الاستاذ الجارم المربي ، المتخرج من مدارس الغرب المتقلب في بيئاته ثلاث المدارس والبيئات التي تموج بالتيارات الفكرية ، والمبتدعات الفلسفية والاجتماعية ، وبالنماط من السلوك والتصرف والمعاملة ، تفوق في بعض المناحي ما عند بني القوم من ديار الاوطان ... كل هذا لم يدفع الكاتب القدير ان يؤلف كتابا في فلسفته التربوية ، كما يؤملها لبني قومه ، وفي آماله وامانيه في نطاق التكوين والتوجيه والتعليم على مختلف مستوياته ، انه كان جديرا بذلك وأحق ... ولا يعرف أحد كيف لم يخالج ذهنه هذا المشروع مع انه خطر للدكتور طه حسين وانجزه في كتابه : ... مستقبل الثقافة في مصر .. وانجزه الاستاذ اسماعيل القباني في كتابه القيم .. دراسات في تنظيم التعليم بمصر ... كل ما كتب في مبادين التربية وعلم النفس هو كتيب « في علم النفس » وهو تأليف — حقا — لا يشفي عليلا . ومما يستحق الذكر ان رفيقه في عدة تآليف تعليمية ، تعنى الاستاذ مصطفى امين انفرد بتأليف سفر اكاديمي هو كتاب « تاريخ التربية » . ولم يشر أحد الى أن الاستاذ الجارم كتب في الموضوعات التربوية نظريا حتى مقالات متفرقة مثلا ، ولو كان قد فعل ذلك لاشار اليه كاتب ترجمته الاستاذ (محمد عبد المنعم خاطر ... الحقيقة اننا كنا جد متشوقين الى وجهة نظر الاستاذ في التربية النظرية ، والى تحديد موقفه من شؤونها الشائكة ...

هناك الجانب التطبيقي من التربية والتعليم وهو الذي قدم فيه أستاذنا الجليل خدمات جلى ، وذات قيمة لا تبلى ، في مقدمتها الكتاب النافع ، النحو الواضح ، بأجزائه الستة ، اذ الحقيقة اننا تلاميذ الامس ، ومعلمو ومفتشو واساتذة اليوم نعترف بالنفع الذي أسداه هذه السلسلة للغة العربية ، وأكاد أجزم — شخصيا — انه اذا كان يلاحظ في السنة الكثيرين والكثيرات من طلاقة وافصاح ومن تراكيب صالحة وصياغة جيدة فان ذلك يرجع في الكثير لسلسلة « النحو الواضح » في الاجزاء الاربعة الاخيرة خصوصا .

ان الطريقة الاستقرائية ، التي تقضي بدراسة الامثلة للوصول الى القاعدة ، والتي سلكها الاستاذ الجارم وصاحبه في كتابهما يوجه اليوم اليها بعض النقد ، وترجح عليها طريقة (دراسة النص المتكامل) للوصول الى القاعدة . ويتناسى الناقدون ان الطريقة المنقودة ابتدعت منذ نحو الاربعين سنة ، ايام لم يكن هناك قياس ولا استقراء ولا مزج بين الطريقتين ، وانما كان الجو يستبد به زيد وعمرو وخالد وبكر ... وحدهم ... الى أن جاءت امثلة الجارم في نحوه الواضح ... كطريقة مشوقة ، في نفس الوقت موحية ، لا تخلو من توجيه وتهذيب واشعار بالنخوة والعزة .

ونفس الدور البداكوجي الذي أدته سلسلة (النحو الواضح) قام به كتاب (البلاغة الواضحة) و (دليلها) فبفضلهما فهم التلاميذ بسلك الثانوية البلاغة ، وفنونها بكيفية أجود ، وطبقوها على نطاق واسع بمختلف التمارين والتطبيقات التي اوردها المؤلفان الجليلان .

وتعدى الاستاذ دور التعاون الثنائي بينه وبين الاستاذ مصطفى امين الى التعاون الجماعي ، فأصدر مع لفيف من الاساتذة المشهورين مثل الاستاذ احمد امين والاستاذ طه حسين مؤلفات في تاريخ الادب العربي ، ويمكن ان أجزم ان دور الاستاذ الجارم كان اظهر من ادوار اصحابه ، فروح أستاذنا الجارم ولمساته غير خافية !

ونستخلص من هذا ان هذا الرائد كان ذا قابلية للاعانة والاستعانة ، وهما مزيتان — في كل الاحوال — لهما دلالة على مرونة في الطبع وعلى مكانة مرموقة بين الاقران الاجلاء ، وعلى رغبة قنية صادقة في خدمة الصالح العام ، الخدمة المتمثلة في ترقية الاجيال ، وتهذيبها ، والتسامي باذواقها ومداركها وعواطفها .. وأتذكر في هذا المقام قولة أحد الاساتذة المصريين الذين كانوا يعملون في المغرب الذي شهد (بأن الاستاذ الجارم كان صارم الطبع شديدا في مزاولة مهام التفتيش ...) ولا تقبل هذه القولة ، لان صرامة الطبع ، لا يتمكن بها الانسان ، من التعاون مع الافراد ، ومع الجماعات ، في ميدان دقيق ، ودقيق جدا ، هو ميدان التأليف ، حيث يكثر التفاضل بالمعرفة ، ويقل الاعتراف بتفوق الآخرين ، والواقع المشهود يؤكد ان الاستاذ عاشر وعوشر وتعارف وتآلف . اما الشدة في مزاولة المهام فاحيب بها مزية ونخشى اذا ما زالت هذه الشدة في مزاولة المهام ان تعود الامور ، في أخطر جوانبها ، تزاول بغير حزم ولا شدة وانما بالمداهنات والمحسوبيات

والاستعطافات والتدخلات ، وبذلك يشيع في ميدان اللغة العربية — وهي التي نحن بصددها — الضعف والانحلال والانحدار ، ويضيع على اللغة رونقها وفصاحتها ، وبلاغتها ، وجاذبيتها ، وتأثيرها الجميل على الاذواق والاذهان والعواطف .

لقد بذل الاستاذ علي ما يستطيع لخدمة التربية والتعليم ، لا من الناحية النظرية ولكن من الناحية العلمية ، فلقد عمل مدرسا بالتعليم الثانوي ، ومفتشا للتعليم ، وعميدا لدار العلوم ، ومفتشا من الدرجة الاولى بوزارة المعارف ، ووصل به المطاف السعيد الى عضو المجمع اللغوي بالقاهرة ، وهي تطورات محمودة ، فيها تقدير لكفاءة ومكانة الاستاذ الجليل .

ولم تقف جهود الاستاذ ومشاريعه على خدمة التربية والتعليم ، وانما اضاف اليها جهوده في ميدان الادب ، وهكذا كان استاذنا رجل قصة ورواية ، ورجل ابحاث ادبية ورجل شعر .

ونبادر بالوقوف على الانتاج القصصي الروائي ، لانه ابرز اعمال الاستاذ ما اظنه يقل عما انتجه الكاتب النمسوي (استيفان زفايج) في ميدان القصة التاريخية ، وما كتبه الاديب الفرنسي (ديما) ، وهو يفضل ما كتبه الاستاذ جرجي زيدان ، لان هذا الكاتب القصصي كتب انتاجه الغزير السلس بدون عاطفة اسلامية قوية ، وبدون حرارة الاعتزاز القومي ، وبالمقابل يرى انتاج استاذنا وهو حار ، متدفق ، مفعم ، مثير للحمية والاعتزاز ... ويهمنا من هذا الانتاج نحن المغاربة ورثة الاندلس والاندلسيين ما كتب عن الاندلس : (هاتف من الاندلس) و (شاعر ملك) ، وأقصوصة « الفارس الملثم » وليس هناك ما يمنعنا من اعتبار قصص (الشاعر الطموح) و (خاتمة المطاف) و (فارس بني حمدان) ما دامت تتعلق بشخصية شاعرية رفيعة المقام هي شخصية المتنبي ومن يتصل به من الانصار والخصوم .

ان قصة (هاتف من الاندلس) من القصص الاندلسية الممتعة ، المصورة للبيئة القرطبية تصويرا جميلا ، في فترة تدهور الاحوال ، عند اقتراب افول العهد الاموي ، ثم انها تدور حول شخصيتين ادبيتين محبوبتين هما (ابن زيدون وولادة) ...

لكم كنا جديرين — ونحن ورثة الاندلس عن جدارة — ان تدخل هذه القصة في مجال دراستنا الثانوية او الجامعية ، فهي من خير الكتب التي تمثل البراعة العربية في الصياغة القصصية ، ثم هي نموذج لجزالة الاسلوب وحلاوة التعبير ... ولا اظن ان هناك كتابا عربيا في فن القصة الاندلسية يشبه كتاب (هاتف من الاندلس) ، ولست — شخصيا — بعيدا من الادب الاندلسي ، بل انني متتبع له .

اما قصة (شاعر ملك) اي المعتمد بن عباد فهي في مستوى القصة السابقة ، ويثير العجب فيها ان الاستاذ يؤيد تصرفات المعتمد بن عباد وبدين تصرفات يوسف بن تاشفين ، وهذا من وجهة نظرنا — نحن المغاربة — غير صحيح ، بل هو غير صحيح من وجهة نظر المؤرخين المنصفين ، فالمعتمد — عفا الله عنه — تآمر مع العدو ، عدو الدين والوطن ، وحبك المؤامرات معه ضد الامير ، الذي سبق ان اغاثه في محنته الخانقة ... فتأييد (المعتمد) من اي كاتب جاء هو تأييد اندفاعي ، ليس مقبولا أبدا .

وما دمنا بصدد الحديث عن الاندلس ، فيجب ان نذكر كتيبا بعنوان (العرب في الاندلس) مترجما عن اللغة الانجليزية ، وهو كتيب قيم ، يشيد بالحضارة العربية بالاندلس ودورها في النهضة الاوربية . وقد ترجمه الاستاذ بعاطفة حارة ، وجوانح راقصة ، وقلم غريد ... واعتقد انه — هو ايضا — من الكتب التي يجب ان توضع بين ايدي تلامذتنا بالتعليم الثانوي ، لتكون في فهمهم اغنية لذيذة ، تمجد دور اجدادنا الميامين الاوفياء ، الصامدين بديار الاندلس ، الذين ادوا خدمات للفكر البشري ، والذوق الانساني ، بشكل لا ينتهي ولا ينقضي ، مهما تقلبت الاحوال والازمان .

نوع آخر من الانتاج النثري بقي مع الاسف في طيات مجلة (الكتاب) التي كانت تصدر عن دار المعارف بمصر ، وهو المتعلق بابحاث طريفة مسلسلة تحت عنوان (الذين قتلتهم اشعارهم) او تحت عنوان (المعارضات في الشعر العربي) ... وكل من مارس البحث والكتابة ، يقدر الاعباء التي يتحملها الكاتب الباحث ، في اعداد مواضيع متعمقة شاملة ، من مثل ما ذكر ، المهم الا اذا كان من الافذاذ الطويلي الباع ، الواسعي الاطلاع من مستوى استاذنا علي الجارم رحمه الله .

ثاني بعيد هذا على جانب من انتاج الاديب الكبير ، هو عند البعض أعظم جانب من شخصيته ، الا وهو الميدان الشعري ، وهو عند البعض ليس مما

يضمن الخلود والذكر الدائم للاستاذ الجارم ، فلناخذ المسألة بهدوء دون اندفاع :

ان للاستاذ الجارم ديوانا من اربعة اجزاء ، اصدرته دار المعارف المصرية في طبعة فاخرة . وقد قام استاذ مشهور بشرح الديوان بيتا بيتا ، ولفظ لفظا ، لكأن الديوان من الذخائر العتيقة ، التي احييت بالمراجعة والتحقيق والشرح ! والواقع ان قارىء تلك الاشعار الجزلة المسبوكة ، تضايقه تلك الشروح والتعاليق ، التي توجه ضمنيا اتهامين خطيرين ، الاول الى القارىء في حسن ادراكه وفهمه ، والثاني الى الشاعر في وضوحه وسلاسته ، وبساطة مراميه ! .

هناك ملاحظة رئيسية هي ان الدواوين الاربعة يمكن ان يصنفها الباحث الى صنفين : صنف (اشعار البلاط) ، وهذه يمكن ان تستغرق ثلاثة اجزاء من الاربعة ! وهنا نجب وقفة عادلة تأملية غير مسبقة — كما يقال — لوضع الامور في نصابها ، فشاعر البلاط شخصية معروفة في تاريخ الشعر الغنائي منذ الزمن الاقدم والقديم والوسيط في مختلف بلاطات الدنيا ، حتى شيخ القبيلة عندنا نحن العرب كان يستطيب ان يسمع كلمات حلوة منغومة تمجد عدله ومكانته ، وتثني عليه بما هو اهله ، وتطور الامر الى ان اصبح أبهاء قصور الخلافة الاموية والعباسية وغيرها ملتقى لاكثر من شاعر ، حتى الجفاة الغلاظ الاكباد الجبابرة وجدوا من يقول في حقهم شعرا .

وآن الاوان لابناء الشاعر ، او أحد تلامذته ليلتقي لنا مجموعة من الاشعار ، جديرة بقيمة هذا الاديب الماجد ، الذي عاش وهو يقول الشعر ، ومات وهو يستمع للشعر !

ونختم هذا البحث القصير عن شاعرنا واستاذ الاجيال بهذه الابيات الجميلة :

قد تولى الشباب ريحانة الحـ
ـب ، فمن لي بالحب او ريحانه !

آه من حيرة المشيب : سواء
هو في بوحه ، وفي كتمانه !

ان كتمناه قهقه الدهر جذلا
ن ، ومد الخبيث طرف لسانه !

او ابحناه راعنا ، كل يـوم ،
شرفات يهوين من بنيانه

ورأينا الغيد الاماليد حلما
ضن بالملتقى على وسنانه

كل شيء لـه اوان يوفيـ
ـه ، وفوت الشباب قبل اوانه

كم نعمنا به زمانا ، فلما
طاح ، عشنا في ذكريات زمانه !

طائر كان ان تغنى الى الـرو
ض شجا الحاليات من اغصانه

مسجدي الجناح ، ود العذارى ،
لو خضبن البنان من الوانه !

وتمنى الاصيل لو نال يوما
لمحة الحسن من سنا لمعانه

اين تصفيقه ؟ واين مجالبـ
ـه ؟ واين الرخيم من الحانه ؟

جال في الافق جولة ثم ولى
هل يعود الشادي الى جولانه ؟

ومضى خافق الجناح ولم يتـ
ـرك لقلبي منه ، سوى خفقانه !

وحواه الماضي الخضم ، وابقى
ذكريات ، تطفو على شطآنه

مرة نستريح شوقا لذكرا
ه ، وحينا نجد في نسيانه !

مقتطفات من مثل هذا الشعر الرقيق ، المعبر عن خوالج النفس لا يجب ان يهمل او ان ينسى ، او يتسى مبدعه ، اما نحن — جيل الكهول والشيوخ — فسنبقى ذاكرين ، باخلاص واعتزاز ، فضائل رجال نهضتنا الدينية ، والقومية ، واللغوية ، الى ان نلقاهم على احسن حال .

محمد اشماعو

الصلاة المشيشية

• (الصلاة المشيشية) تعتبر من التراث الصوفي المغربي الرائد الذي نشر مذهبنا الصوفي الواضح سواء في المغرب او خارجه ويكفي ابن مشيش فخرا انه استاذ المدرسة الشاذلية .. وفيما يلي نص هذه الصلاة التي يعتبرها العلامة السيد عبد الله كنون في موسوعته (النبوغ المغربي في الادب العربي) من روائع الادب المغربي :

« اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم ، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة ، ولا شيء الا وهو به منوط ، اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، صلاة تليق بك منك اليه ، كما هو اهله ، اللهم انه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الاعظم ، القائم بين يديك ، اللهم الحقني بنسبه ، وحققني بحسبه ، وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل ، واحملني على سبيله الى حضرتك ، حملا محفوفا بنصرتك ، واقذف بي على الباطل فادمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا اسمع ولا اجد ولا احس الا بها واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الاول ، يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن،اسمع نداني بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام ، وانصرني بك لك ، وايدني بك لك واجمع بيني وبينك ، وحل بيني وبين غيرك ، الله ، الله ، الله ، (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا » .

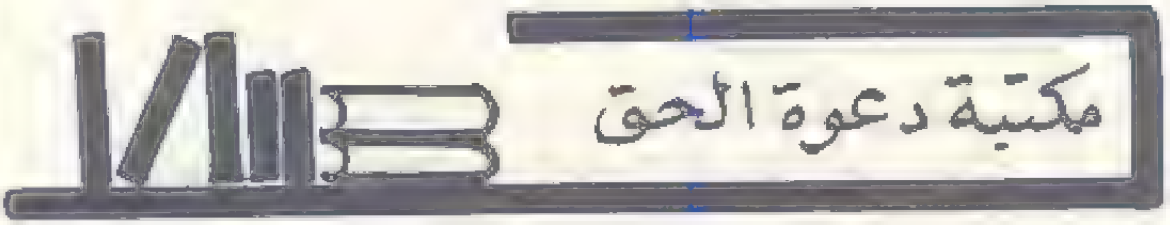

- العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين
- ارتسامات عن كتاب القانون لابي موسى الجزولي
- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي

في المكتبة المغربية :

العلوم والآداب والفنون

في عهد الموحدين

● تأليف : الأستاذ محمد المنوني

● كتب مقدمته : الأستاذ عبد الله كنون

ظهرت الطبعة الثانية من كتاب « العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين » لمؤلفه الباحث المغربي الاستاذ محمد المنوني . وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد صدرت سنة 1949 عن معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان ، ويسر «الدعوة الحق» ان تنشر المقدمة القيمة التي كتبها الاستاذ الكبير عبد الله كنون مدير المعهد المذكور يومئذ لهذا الكتاب :

انها لمنقبة جليلة لمعهد مولاي الحسن ، هذه الجائزة التي يمنحها كل عام لاحسن كتاب يقدم اليه في احد المواضيع التي يعينها هو ويكون لها مساس في الغالب الاعم بتاريخ المغرب وأدبه ورجاله ! فهي اول جائزة من نوعها تقصر على المغاربة وعلى الكتب التي تؤلف باللغة العربية ، وهي اول جائزة بلغت قدرا من المال لا بأس به في الظروف والاحوال الحاضرة ؛ ولا يرامي في منحها الا الاجادة فقط للتاريخ والادب المغربيين واحياء لتراجم رجال المغرب المنسيين ، واعانة على نشر الآثار المغربية التي كانت تبقى منبوذة في زوايا الاهمال لتعذر النشر على اصحابها ، نظرا لارتفاع ثمن الطباعة وعدم وجود دور للنشر تتولى اخراجها على نفقتها ، الى غير ذلك من الفوائد التي تضمنتها هذه الجائزة والصعوبات التي ذللتها .

وقد كان من الموضوعات المقترحة في السنة الماضية (1948) هذا الموضوع الذي يتناوله هذا الكتاب الذي بيد القارىء وهو (العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين) الا ان صاحبه لم يتمكن من تقديمه للمعهد في ابانه ، فهو ان لم يظفر بالجائزة فلا اقل من ان ينشره المعهد ويعمم فائدته بين الجمهور المثقف ؛ اذ كان من سنة المعهد ان يضطلع بنشر الكتب المجيدة والتاليف القيمة التي بين ايدي الناس كثير منها الآن .

وصاحب هذا الكتاب عالم من علماء الشباب المثاليين جمع الى العلم والاطلاع النفس الزكية والاخلاق الفاضلة ، وقامت به صفة الباحث الصبور والعامل الدؤوب فلا جرم ان يجتني اطيب الثمرات ويحصل على احسن النتائج ، فانما هي همة وادراك واجتهاد ونجاح . وكأن الاقدار لما تطاولت فاختارت عالم مكناس ومؤرخها وكعبة القصاد فيها المرحوم مولاي عبد الرحمن ابن زيدان ارادت ان تعوض منه خلفا صالحا وتبقي هناك على وارث جدير بسره هو الاستاذ محمد المنوني الذي يعد بحق مفخرة من مفاخر العاصمة الاسماعيلية في هذا الصدد .

اما كتابه هذا فانه ما يدرك في هذا الباب ، على الاقل في هذه المدة القصيرة التي اخرج فيها ، ومع اعواز المصادر الكافية الذي يحسه كل من عانى هذه المباحث المتشعبة ، لا سيما وقد سلك فيها نهجا علميا معبدا انما تأتي لمن زج بنفسه في هذا الميدان؛

من الكهول والشبان ، فهو عمل ادبي تام او كاد ان يكون تاما وانتاج علمي محرر قارب ان يكون خاليا مما يلاحظ سواء في مادته واسلوبه ونظامه وترتيبه .

ليس فيه شيء من هذه المقدمات البعيدة كل البعد عن الموضوع التي انما يراد بها الملء والتضخيم حيثما يعوز العلم والتحصيل ، فترى الكاتب يخبط خبط عشواء ويضرب في كل واد مدعيا انه يهيىء المداخل ويقرب الابعاد فلا يصل الى المقصود بالذات الا وقد استغرق جل الكتاب في اشياء لا علاقة لها بما يقصد اليه ، واذا البحث مزيل في مخبره ، سمين في مظهره ، ولكن اين في نقد الكتب ذلك الميزان الذي يخلص الماء من اللبن المغشوش ؟ .

لقد هجم الاستاذ المنوني على موضوعه ولم يتناوله من ذيوله ولا من اطرافه ، بل قصد الى اللب والصميم ، وترك اللف والدوران وان كان قد قدم بين يديه مقدمات فانها مما يرتبط بمادته تمام الارتباط ويكون كالاطار الجميل المحيط بالصورة والمنمق لمنظرها البديع . ثم هو قد رتبه ترتيبا طبيعيا فتناول العلوم ثم الآداب ثم الفنون ، وهذه ايضا تناولها بالنظام الكامل والترتيب الواجب اتباعه في كل منها ، فالفلسفة متتابعة الحلقات ، والافكار متسلسلة لا يجد القارىء ادنى عنت في الربط بينها بل انها في ذلك النظام والترتيب لتقربه بالمطالعة والاسترسال في القراءة حتى يفرغ من كل بحث وقد احاط به علما تصوريا وتصديقيا في زمن يسير وجهد غير كبير .

على ان جوهر الموضوع ومادة البحث في كل باب من هذه الابواب الثلاثة ، قد استوفى استيفاء تاما بالنسبة لما هو موجود ومعروف في المصادر حتى الآن . فلم يترك شاذة ولا فاذة الا احصاها وحصلها ولا شاردة ولا واردة الا تتبعها وقيدها ، وهذا جهد المقل الذي يستوجب الشكر الكثير . والاقلال هنا راجع الى ناحية المصادر لا الى ناحية الكاتب ، فاذا ظهر قريبا تاريخ ابن صاحب الصلاة والجزء الرابع من ابن عذارى وبعض المجموعات الادبية التي تزيد الموضوع اتساعا ، فقد تمتد رحاب البحث الى ابعد مما وصل اليه المؤلف . ولكن ذلك لا يزري بكتابه كدرس حافل بالغض الجني مما وصلت اليه المعارف في عصر الموحدين من نضج واثمار .

وللمؤلف حس دقيق ونظرة نافذة في تعليل الامور وتحقيق المسائل والتنبه الى الاخطاء التي وقع فيها بعض الكتاب فنقب هو عليها بما يبين وجه الصواب فيها كهذا النص المتعلق بنسب ابن تومرت والمحرف عند يوسف اشباخ وقد رده المؤلف الى ما يظهر انه الصواب ، ورد ايضا نسبة كتاب في الفلسفة الى المهدي بن تومرت وقعت غلطا في كتاب تاريخ الآداب العربية لجرجي زيدان كما صحح بعض الاوهام في مبحث الجغرافية وهذا المبحث في الكتاب بلغ من الدقة والتحرير حد الاتقان فنهنئ عليه المؤلف .

ونحن مع كامل التقدير لجهود المؤلف وتمام الموافقة على جل ما له من انظار ، فاننا لا نخفي عدم قبولنا لبعض الآراء التي ذهب اليها في بعض المسائل كترجيحه ان الموحدين كانوا ظاهرية في الفقه وان دعوتهم لنبذ مذهب مالك لم تكن الا للتمسك بمذهب داود ، وتاويله للنصوص التي تدل على انهم كانوا اهل سنة وحديث ، وان دعوتهم كانت للاجتهاد المطلق ، بعد بؤسد نظره وبعضد ترجيحه . وكانكاره لمحاورة الشعرية المشهورة التي جرت بين عبد المؤمن ابن علي ووزيره ابي جعفر بن عطية تاييدا لما ذهب اليه من ان الطابع الديني الغالب على الدولة جعل الشعر الغزلي يقل بل يتعدم من بين موضوعات الشعر وهذا تعمق كبير ، فما منع الروح الديني المسيطر على الصحابة في عصر النبوة من ان يقول كعب ابن زهير (بانت سعاد) وينشدها امام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في المسجد وتكون سببا في نجاته واجازاته .

ومخالفتنا او مخالفة غيرنا للمؤلف في نظر يذهب اليه ، لا تقدح في قيمة الكتاب ، لان الانسان قد يذهب في مسالة ما اذا كانت نظرية ، مذهبا يخالف مذهب غيره ، وليس يلازم ان يتفق كل الناس في كل المسائل والذي يقدح في قيمة كتاب من الكتب وهو مخالفته للقواعد المقررة والاصول المحررة وتحريفه للنصوص وعدم احاطته بالموضوع وما الى ذلك ، وقد علم ان كتاب العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين برىء من كل هذه العيوب بالغ الغاية في الجودة والاتقان يستحق عليه مؤلفه كل ثناء وشكر فتهنيه من صميم الفؤاد على توفيقه ونجاحه ونقسمه الى الشباب المثقف والباحثين في التاريخ المغربي والحضارة الاسلامية كاحسن طرفة يقدمها صديق الى صديق .

طنجة : عبد الله كنون

ارتسامات عن كتاب القانون لابي موسى الجزولي

للأستاذ محمد ابن تاويت

كلمة القانون يونانية في أصلها ، ودخلت الايطالية ، وهو في المعنى الاول مقياس كل شيء ونظامه وقضيته الكلية .

وقد عرفت العربية هذه الكلمة في القرن الثاني، حينما اطلعت على كتب اقليدس في الهندسة ، ثم استعملها ابن سينا في القرن الرابع حيث جعلها عنوانا لكتابه الطبي ، الذي اشتهر به شهرة بالغة عند الاوربيين خاصة ، وقبيله اخترع الفارابي الآلة الموسيقية المعروفة فسماها قانون لكونها جامعة لاوتارها .

وفي القرن السادس (وربما الخامس) كانت الكلمة شائعة في الاندلس ، بمعنى القاعدة والنظام ، فوجدنا الكلمة تتردد في المدخل الى المنطق لابن طلمس ، ولعل المناطقة بحكم اتصالهم بمدرسة ابن رشد ، أستاذ ابن طلمس ، كانوا وحدهم المستعملين لهذه الكلمة ، وكان المنطق لذلك العهد ، قد وجد له صدى طيبا واقبالا من الدارسين ، فاشتهر به لذلك العهد محمد ابن عبد ربه الشاعر الكاتب لابي الربيع الموحد ، كما كان من دارسيه ابو موسى عيسى الجزولي ، الذي ركن الى المنهج المنطقي فاستعمله في تاليفه النحوي ، ولم يكتف بهذا ، بل سمى كتابه « القانون » فكانت هذه التسمية جديدة ، عندنا سواء في المغرب والاندلس .

وفي القرن السابع ، وجدنا الكلمة يتوسع في استعمالها ، حتى اذا كان أوائل القرن السابع ، وجدنا ابا القاسم محمد بن جزي الكلبي ، يؤلف كتابه في الفقه عامة ، ويسميه بالقوانين الفقهية .

واستعمال كلمة قانون في الفقه ، كان أولا على يد ابن جزي هذا ، ثم انتقلت الكلمة الى الشرق ، حيث وجدناها تستعمل في ذلك عند الاتراك العثمانيين خاصة في القرن العاشر وكان أحد خلفائهم وهو سليمان عاشرهم واقواهم ، يلقب بالقانوني ، لكونه نظم لامته القوانين التشريعية التي يجب اتباعها في السلطنة العظيمة ، فأصبح منذ ذلك العهد يسمى كل تشريع أو تنظيم حديث بالقانون ، فهذا قانون جنائي وذاك تجاري ، وغيره ، وسمي عمل نابليون فيما بعد قانون نابليون ، الذي شاع العمل به في عدة بلاد غربية وشرقية .

وعندنا في القرن الحادي عشر كان أبو علي الحسن اليوسي يؤلف كتابه « القانون » في مبادىء العلوم .

لنعد الى قانون الجزولي ففيه يرى الجزولي ان الكلام ليس هو المقسم الى اسم وفعل وحرف ، بل المقسم الى ذلك انما هو الكلم ، وهذا ما يوجد بمدخل ابن طلمس . .

وفي تعرضه لدلالة المطابقة نجده يساير ابن طلمس فيها كذلك ، كما يسايره في تعريفه للفعل ، وفي النظرة الى الاتصال بين المنطق والنحو ، كعلم

له قوانينه وضوابطه العامة . وما تفسيره للوضع الا تفسير منطقي نجده في المدخل عند تعرضه للمفولات ؛ وليس الوضع الذي ذكر بعد في الاجرومية، ففسره شراح بكونه القصد ، وآخرون بكونه الوضع اللغوي ، الذي وجدنا فيه يؤلف العضد الايجي ، وتناوله الاصوليون بالبحث قديما ... ومما يسترعي النظر في هذا الكتاب ، انه يعبر عما يقابل المفرد ، وهو المثنى والجمع ، بالكثرة او التكثير ، وهو الصنيع الذي سلكه الاوربيون في نحوهم ؛ فهم اما مستعملون الكلمة التي اصلها اللاتينية Plural's (وما زالت كلمة Plus تدل على الاكثر بالفرنسية) واما مستعملون مرادفها الالمانية Mehrzehl اي اكثر من عدد الذي هو في الالمانية Zeh. ومصدره Zahlen

والجزولي على عمدة اتصاله بالكتاب لمسيبويه، فانه متيقظ مستقل في آرائه النحويه ، فهو ياخذ بالرأي الكوفي ، اذا ما بدا له صحته فيكون اختياره موفقا غالبا ، ان لم يكن دائما .

ويرى الجزولي ان مجيء النعت للتوكيد و المدح، انما ذلك على وجه القلة .

وهذا صواب منه ، اذ مبدأ تسميته بالنعت والوصف ، انما كان بسبب ان الغالب والكثير في استعماله ، انما كان النعت والوصف . اما المدح والتاكيد او الذم مثلا ، فمن قبيل الملاحظ البلاغية، وهي بالنسبة الى الاولى قليلة ، والا لكان النعت ، يسمى بالتوكيد مثلا ، مما اشارت اليه كتب النحو وشراح الالفية ، وعلى راسهم ابن ناظمها .

ويفرق الجزولي — كالبصريين — بين التمني والترجي .

وهو على صواب في هذه التفرقة الحاسمة ؛ فالترجي اصله توقع وانتظار ، لما يحب ولما يكره ، وهو خبر بخلاف التمني فهو طلب فمن الانتظار والتوقع ، قوله تعالى : « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا » اي لا ينتظرنه ، لكونهن طاعنات في السن ، لا انهن لا يتمنينه ، فقد يكن على تمني ذلك ، ولكن تمنيهن من قبيل « ليت الشباب يعود يوما » . وعلى كل حال ، فهن لا يرجونه اي لا يتوقعنه . وحتى كلمة « لعل » نجدها مجردة للانتظار والتوقع ، كما في قوله تعالى : « فلعلك باخع نفسك » فهي تؤدي مايؤديه الكلمات الاوربية في التعريض الخبرى نحو : Perhaps او Vielleicht او peut-être او quizas فهي بمعنى ربما ، ولها مرادفات اخرى معروفة في هذه اللغات .

وهنا يتبادر السؤال :

ما العلاقة بين التوقع وهذا التعريض ؟

والعلاقة واضحة ، فقد انبثق التعريض ، عما يتوقع حدوثه ، فمعنى « ربما يكون كذا » هو قولنا « يتوقع ان يكون كذا » من غير ما يكون هناك تحقق ، اذن فقولنا « يتوقع كذا » يساوي « ربما يقع كذا » وفي هذا التوقع وقوته ، تتارجح « ربما » في معناها، فهي للتقليل مره ، وللتكثير اونة ، بحسب طبيعة مدخولها .

وعلى العكس من هذا الترجي في انبثاقه من التوقع ما حدث في التمني ، فهذا التمني انبثق عن النفي ، فهو طلب ما لا طمع فيه ، او ما فيه عسر ، فالعلاقة بينه وبين النفي وثيقة ، ولهذا قررنا فيما نشرناه ، بمجلتي الرسالة والثقافة المصريتين منذ ما يربو على ثلاثين سنة ان كلمة « ليست » ما هي في الواقع الا « ايت » الرابطة الآرامية في الاسناد ، داخلا عليها « لا » النافية ، فليست هذه تساوي تماما « ليس » التي هي كذلك في الواقع « ايس » زائدا عليه « لا » النافية ، وفي المعاجم ، نجد « ائتني من اسى وليس » ، اي من حيث الوجود وعدمه ، ويقول الجاحظ ، متحدثا عن مصطلحات المنطقة : من عباراتهم الايس والليس ، اي الايجاب والسلب ويلقي الضوء الكاشف على علاقة ليت بليس كلمة « لات » فهي مشبهة بليس كما يقول النحاة ، او هي اختها ، او هي هي كما في الواقع .

والنتيجة ان الترجي انبثق عن الوقوع ، والتمني انبثق عن عدمه ، وظل الاول في حيز الخبر وانتقل الثاني الى حيز الطلب ، وانخرط في الفصيلة التي جمعها ابن :

دعى تهيا استفهاما امرا تمنا

وعرضا وتحضيضا مما شمل الطلب

ومما قرره ابو موسى ، ان كل ما جاء من الافعال ، بمعنى صار عمل عملها ، وذلك ستة افعال

كما قال ، وهذا العدد غير حاصر ، ولهذا وجدنا الخضري بعده يبعة قرون ينيمها الى عشرة في هذين البيتين :

بمعنى صار في الافعال عشر
تحول آض عاد ارجع لتفهم

وراح غدا استحال ارتد قاعد
وحار فكاكها والله أعلم

وهذا العدد كذلك ليس حاصرا ، كفل فعل دل على التحول استحق عمل صار ، وما متصوبه وغيره في واقع الامر الا حال . وابن جني يراه كذلك في ليس وما الحجازية والكوفيون عامة ، ولعل منع سبق الخبر على ليس اتى من قبيل أن هذه غير متصرفة ، والحال لا تتقدم عاملها ان لم يكن متصرفا

والحال ان ينصب بفعل صرفا
او صفة اشبهت المصرفا

فجائز تقديمه كمسرعا
ذا راحل ومخلصا زيد دعا

وقد جيء بالواو الحالية في نحو قول الاقوه :

اصبحت من بعد لون واحد
وهي لونا وفي ذاك اعتبار

وقول القائد :

فلما صرح الشر
فامسى وهو عريان

مشينا مشية الليث
غدا والليث غضبان

وطعن كفم الزق
غدا والزق ملآن

وقول ابي تمام :

وما كان الا مال من قل ماله
وذخرا لمن اضحى وليس له وافر

والمهم أن تدخل المنطق في العلوم ، اتى استجابة لمقتضيات العقل الذي تدخلت فيه قوانين التفكير المنظم وقد اخذت بيده الفلسفة لذلك العهد عندنا ، فاصبحت جارفة طاغية ، وخاف طغيانها الوسط العلمي المتزمت وانساق نحوه رجال الدولة وعلى راسهم الخليفة يعقوب ، ومن قبل بقليل ، كانت استجابة للفلسفة ، برغم احتضان يوسف لها ، فكان من الشعراء ابن حبوس يذاهمها ويسفه احلامها ثم كان ابو حفص عمر الاغماتي كذلك يسفه احلام رجالها ، فلا شك ان الجزولي كان ممن تأثر بمدرسة ابن رشد فكان زميلا لتلميذه ابن طلمس، وبذلك وجدنا التجاوب بين الكاتبين المدخل والقانون، في عدة مسائل مهمة.

تطوان : محمد بن تاويت

نزهة الحادي

باخبار ملوك القرن الحادي

عرض: الأستاذ محمد الحاج ناصر

منذ سنين ادرك المغرب الاكتفاء الذاتي — بل اوشك ان يكون قد تجاوز الاكتفاء الى التخمة — في الكتاب المدرسي المتصل بالمواد النظرية وببعض المواد التطبيقية ، واكبر الظن انه لو تم تعريب جميع المواد التطبيقية او التجريبية لما استعسر على المغرب ان يدرك فيها الاكتفاء جميعا ، ورغم النقص والخلل والانحراف وما الى ذلك من المآخذ التي تتسم بها بعض تلك الكتب المدرسية ، فان نشاط مؤسسات النشر المغربية في تشجيع الكتاب المدرسي قد سجل نجاحا طيبا في التجاوب مع حاجات التلاميذ حتى فيما يتصل باللغة الفرنسية .

والى جانب الكتاب المدرسي اخذت تظهر بين حين وآخر منشورات بعضها على جانب من الجد وبعضها اطراز من السخف الذي يلجأ اليه بعض المتعجلين الشهيين الى الشهرة او الذين يلتمسون من تسويد البياض وسيلة الى الارتزاق او الذين استهوتهم بعض المذاهب الواردة — وما عرفوا منها غير بعض الجوانب الاعلامية — فانطلقوا لها دعاة وابواقا .

وباستثناء المنشورات الجادة المتصلة بالتراث التي تصدرها المطبعة الملكية بأمر من صاحب الجلالة حفظه الله وبضعة كتب نشرها الاستاذ عبد الوهاب بن منصور من مؤسسة كان قد انشأها باسم دار المنصور ثم ما لبث ان صرف عنها النظر وباستثناء كتب قليلة جدا صدرت عن دار الكتاب حين اتجهت الى محاولة نشر كتب التراث وما شاكلها من الكتب الجادة في فترة سابقة ، وباستثناء منشورات المطبعة المهدية بتطوان وجلها تراثي قيم اصيل ، وباستثناء الكتب التي اخذت تنشرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وجلها ذخائر قيمة من كتب الحديث والتفسير فان المكتبة التراثية المغربية وخاصة الجانب التاريخي منها — ما فتئت تشكو الافتقار الى العناية بنشر ذخائرها وباستئناف ما وقف من نشاط في هذا المجال منذ توقفت حركة الطباعة بالمطبعة الحجرية ، وقضت الحماية الظالمة على نشاط القصر الملكي لعهد السلطان المنعم مولاي عبد الحفيظ رحمه الله الذي اسهم بجهد مبرور في اثراء المكتبة العربية بذخائر قيمة اتيح لها النشر بعنايته وتوجيهه أجزل الله ثوابه .

تلكم خواطر اثارها في نفسي ما اجتمع الي في هذه الايام من منشورات تراثية عنيت بنشرها مؤسستان كريمتان في مكتبة الطالب للسيد عبد القادر المكناسي ودار المغرب للتأليف والترجمة والنشر للاستاذ الدكتور محمد حجي ، وبدا لي ان اقدمها للقراء في مقالات متلاحقة اسهاما في لفت الانتباه الى هذا النوع من العمل الجاد الضروري للمغرب في هذه الفترة التي يلتمس فيها معالم ذاته ويستشف ملامحها ويستشرف مسارها ومصيرها ،

وهي فترة لا مناص له من اجتيازها بوعي وبصيرة ان اراد أن يقيم حاضره ومستقبله على أسس أصيلة غير مدخولة ولا هجينة .

ولعل المغرب صادق الحرص على ان يكون في نهضته الراهنة صريحا اصيلا فالاتجاه الذي تشهده الآن الى تدوين ودراسة تاريخه القديم والحديث انعكاس لارادته الواعية في ان يكون حاضره ومستقبله استمرارا متجددا متلاحما لماضيه مع عالمه الراهن .

وان كانت الانظمة والاساليب والمناهج التي ياخذ اليوم أو قد ياخذ غدا بها في تخطيط مساره وتحديد مصيره فما من سبيل الى ان يكون ما يخططه وما يحدده منقطعين انقطاعا جذريا غريبين غربة مطلقة عن الانظمة والاساليب والمناهج التي يؤلف منها مسيرته التاريخية لما يزيد عن ثلاثة الاف سنة خلت من تاريخه المنظور كمنطقة دارجة مع الحضارات ولما يقرب من الف واربعمائة سنة من تاريخه الملي كقطر من أقطار العالم الاسلامي .

لذلك كان نشر كتب التراث التاريخي اسهاما قيما يستحق كل من يقدم عليه الجزيل من الشكر والجميل من الذكر ، وخاصة اذا وضعنا في تقديرنا ان المغرب لهذا العهد لا يملك وسائل المشرق جغرافيا ولا اعلاميا لضمان سوق صالحة للمطبعة المالية لجهوده في النشر مما يجعل أي جهد يبذله اطرازا من التضحية قد يكون غير مامون العاقبة .

وكتاب نزهة الحاذي الذي نقدمه اليوم او بالاحرى نقدم طبعته الثالثة ، سبق ان طبع مرتين احداهما طباعة حجرية بفاس والاخرى طباعة عادية باشراف المستشرق هوداس الذي كان مدرسا للغة العربية بباريس خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر اى في الفترة التي كانت مخالب الاستعمار تستبق الى اقتناص الفريسة المغربية وكان استكشاف طبيعة المغرب ماضيا وحاضرا احدى اهم وسائل الافتراس .

وقد لا نكون بحاجة الى الافاضة في التعريف بمؤلف الكتاب فما من احد عنى بعض العناية بتاريخ المغرب لا يعرف شيئا عن ابي عبد الله محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الافراني ، الملقب بالصغير، واحد مواليد مراكش حوالي 1080 هجرية (1669-1670 م) والمتوفى بها حوالي 1151 هجرية عن عمر يناهز واحدا وسبعين عاما اضطرب خلاله بين الدراسة والتدريس وامامة الجمعة انطلاقا من مجلس الفقيه ابي العباس احمد بن علي السبوسي الذي كان يجلس للتدريس في مسقط راس المؤلف ومرورا بجامعة القرويين حيث اتم دراسته وانضج ثقافته على النهج الذي كان دارجا يومئذ ، ثم بمكناسة الزيتون حيث اضطلع بمهام وكلت اليه في نطاق تسيير الدولة قريبا من المولى اسماعيل ثم عودا الى مراكش حيث تولى الامامة والخطابة بمسجد علي بن يوسف بن تاشفين لفترة من الزمن ختم بها حياته الحافلة بجلائل الاعمال .

على اننا قد نعود الى تقييم لشخصيته في دراسة نفكر في ان نصرف اليها الجهد لكتابه نزهة الحاذي وبعض من كتبه الاخرى ، فهو في تقديرنا نمط من المؤلفين يتميز بين معاصريه وبين ابناء مدرسته من السابقين واللاحقين بخصائص تجعل منهم مثلا جديرا بالاحتذاء حتى في هذا العصر الذي التبس فيه على الكثير عمل التدوين التاريخي الملتزم بالامانة العلمية بعمل الاعلام القاصد الى التاثير والاجتذاب .

وكتاب نزهة الحاذي الذي يتالف في طبعته الثالثة من ثلاثمائة وخمسة عشرة صفحة بدخول الفهارس صورة جيدة وتكاد تكون دقيقة لذلك النوع من المنهاج العلمي الامين الذي يمثله المؤلف اصدق تمثيل .

فقد عرض فيه للدولة السعدية كلها منذ نشاتها ولصدر من الدولة العلوية ادام الله اعلامها معززة بالنصر مؤيدة بالتوفيق الى عهد المولى اسماعيل بن الشريف .

والتزم في عرضه التثبت من المعلومات التي دونها ما استطاع الى ذلك سبيلا ولم يكن في تثبته يعتمد على التاكد من صحة الرواية فحسب ، وانما كان في بعض الاحيان يحاول تمحيص الرواية حين تضطرب في وقعها او في موقعها من التاريخ حسب ما يتراءى له ، وانك لتعثر في ثنايا كتابه هذا بمواقف النشكك والارتياب من عدة احداث وحتى حين يقف موقف الترجيح فانه لا يخفي عليك انه كان مرجحا وليس بمستيقن وانك لتلمح فيه اشراقا ذهنيا جديرا بالملاحظة في ذلك العصر الذي دأب فيه المؤلفون عامة على الانغلاق والتسليم امام ما ينتهي اليهم من

روايات مهما نزعت في الغرابة بل لعلهم يكونون أشد اطمئنانا اليها كلما أوغلت في الاغراب .

ولسنا نبرىء الرجل من الخطأ في التقدير ولا نزعم انه لامع الذهن الى حد المقدرة على التجرد او حتى الخلوص من شوائب التأثر بما كان سائدا لعهده من التسليم لبعض ما هو في حكم الاساطير والخرافات ، بيد اننا نسجل انه ـ مع انسياقه في تيار التسليم لما يتناقله الناس من انباء خوارق المتصوفة والاشراف ومن اليهم ، ومع انطلاقه من التسليم خاصة بكرامات الشرفاء والتقدير لهم ومحاولة التستر عنهم او التماس المسوغات لما قد يكونون اقترفوه من اخطاء وسيئات ـ يشعرك في كثير من هذه المواقف بانه يعاني صراعا بين عقله وعقيدته وهذا موقف منهجي جدير بالاعتبار لمؤلف عاش في مثل ذلك العصر الذي هيمنت فيه حتى على عقول الخاصة الاساطير والخرافات .

والكتاب من قبل ومن بعد عبارة عن ثلاثة واربعين كتابا ما بين خاص بالتراجم ومعني بالتاريخ ومتخصص في غيرهما من المعارف السائدة في ذلك العهد كالفقه والادب ، وجل هذه الكتب له قيمة وثائقية ما في ذلك شك ، فهي من مدونات المعاصرين للدولة السعدية والكثير منها ما يزال يعتبر مفقودا لذلك كان التقييم الوثائقي يضع نزهة الحادي في الدرجة الثانية من حيث التوثيق على الاعتبار الزمني ولكنه قد لا يزحزحه عن صدر الدرجة الاولى من حيث التوثيق في الاعتبار المنهجي ، على حين ان الفصول القليلة الخاصة بصدر الدولة العلوية تضعه في الدرجة الاولى على الاعتبارين معا ، وبخاصة من حيث انه لمؤلف لم يعاصر ذلك العهد فحسب ، وانما كان احد المسؤولين الذين لهم اسهام بارز في تنفيذ السياسة الرسمية للدولة نظرا لموقعه من حكومة المولى اسماعيل .

والكتاب الى ذلك كله يضم مجموعة منتقاة من النصوص الادبية التي تعكس جانبا هاما من التاريخ الفكري للعصر الذي عني به ، كما تشد اليه القارىء شدا وثيقا .

وما من شك في ان اعادة نشره بعد ان ندرت نسخه من الطبعتين السابقتين حتى اصبحت في حكم المخطوط ، عمل قيم لتيسير تداوله للقراء عامة وبخاصة للذين يريدون ان يبذلوا جهدا في استجلاء الطبيعة التاريخية لذلك العهد من عهود التاريخ المغربي ، وهو عهد حافل بالعبر والمفاخر والامجاد ، وهو بهذا الوصف جدير بعناية المثقفين عامة والمؤرخين بشكل خاص .

الرباط : محمد الحاج ناصر

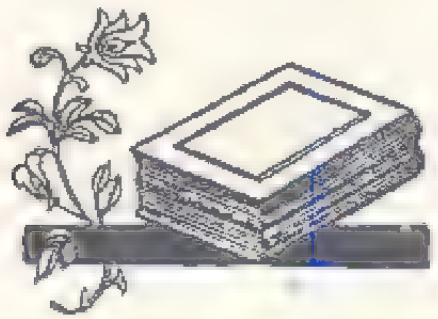

المعرفة

مسيرة نضال وتبات

جمع: الأستاذ حسن أحمد المسعودي

لعبت الصحافة المغربية دورا حيويا في تطوير وبلورة الحركة الوطنية على مدى الكفاح الطويل الذي خاضه العرش والشعب جنبا لجنب . وكانت صفحات المجلات المغربية سواء فيما كان يصطلح عليه « بالمنطقة السلطانية » أو فيما كان يعرف بالمنطقة الخليفية في شمال المملكة مرآة لتطور الفكر المغربي الاصيل سواء في جانبه النظري والاجتهادي أو في الجانب التطبيقي .

وكانت مجلة « المعرفة » بمدينة تطوان وعلى مدى الفترة الممتدة من 1947 الى 1957 منبرا للنضال الوطني ومنتدى للاقلام الواعية التي خاضت غمار معركة تاصيل الكفاح وترشيده وتعبئة جماهير الشعب بالمفاهيم السليمة والاراء السديدة والتوجيهات القيمة مما يجوز معه القول ان مجموعة اعداد مجلة المعرفة تعكس وتسجل بأمانة صفحات مشرقة من تاريخ المغرب المعاصر .

وقد احسن الاستاذ حسن احمد المسعودي صنعا باختيار مجموعة وافرة من افتتاحيات مجلة المعرفة التي كان يديرها ، ونشرها بين دفتي كتاب. وهي افتتاحيات بأقلام ثلاثة من كتاب المقالة الصحفية في المغرب : الاستاذ أحمد بن سودة والاستاذ محمد العربي الخطابي والاستاذ حسن المسعودي . ويقع الكتاب في 203 ص . تتناول مختلف أطوار المرحلة الاخيرة من عمر الحماية في المغرب بما في ذلك تلقي جلالة الملك المغفور له محمد الخامس الى كرسيكا اولا ثم الى مدغشقر وما تخلل تلك الفترة الحرجة في تاريخ المغرب من احداث وتطورات ومؤامرات كانت جميعها تسير في خطين مختلفين : خط الاستعمار وما كان يبيته ضد السيادة الوطنية ، وخط المقاومة المغربية الباسلة التي انتصرت في بوتقتها جهود المخلصين الاوفياء من ابناء شعبنا .

ويعتبر العمل الثقافي القيم الذي اخرجه لنا الاستاذ حسن المسعودي ليس فقط اضافة قيمة الى المكتبة المغربية ولكنه في حقيقة امره سابقة لها رزانة وتيمتها وجديره بأن تحتذى .

ولا شك ان مجلات « السلام » لصاحبها الاستاذ محمد داود ، و « العهد الجديد » ، و « الانيس » و « رسالة المغرب » و « لسان الدين » وغيرها التي كانت تصدر في تلك الفترة الحالكة من تاريخ المغرب تعتبر من المراجع المهمة التي لا يسد مسدها عشرات المؤلفات في هذا الموضوع . ولذلك فان الامانة الادبية تتطلب من اصحاب هذه المجلات وكتابها ان يحذوا حذو الاستاذ المسعودي .

بقي ان نشير الى ان الكتاب صدر عن مطبعة فضالة ويحتوي على مجموعة تاريخية مهمة من صور جلالة الملك المغفور له محمد الخامس وجلالة الحسن الثاني نصره الله والاسرة المالكة . الى جانب عشرات الشخصيات البارزة في المقاومة والكفاح المغربي .

« دعوة الحق »

من ذكريات سجين مكافح

تأليف : الأستاذ محمد ابراهيم الكتاني

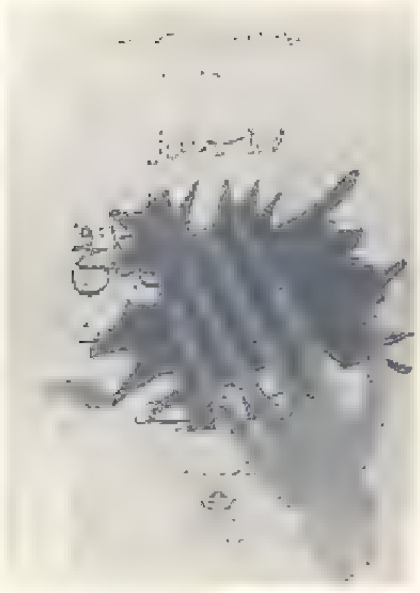

● اكرم الله الاستاذ الباحث محمد ابراهيم الكتاني الى جانب التضلع في الثقافة المغربية بميزة الجهاد وفضل الكفاح والامتحان في سبيل الله والقيم الوطنية المقدسة وقد وفق الاستاذ الكتاني في تسجيل التفاصيل الكاملة لادق فترة واخطر مرحلة اجتازها المغرب في عهد الحماية البغيض - وهكذا كتب مذكراته النضالية في صدق وامانة ووفاء نادر وجمعها في كتاب تحت عنوان :

« ذكريات سجين مكافح في عهد الحماية الفرنسية البغيض بالمغرب : او ايام كولميما » وقد نال الكتاب جائزة المغرب لسنة 1972 . واصدرته دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر منذ شهور قليلة .

وجاء في مطلع الكتاب انه محاولة لوصف الصمع الوحشي الفظيع الذي لفيته طائفة من المكافحين الوطنيين على يد جيش الاحتلال الفرنسي في مركز كولميما بالجنوب المغربي . وهي حقا صورة جليلة لبطولة المغاربة وصمودهم في وجه اعداء الانسانية في وقت اطبق فيه الاستعمار على بلادنا من جميع اطرافه .

يهدي المؤلف كتابه الى :

« جميع المكافحين في سبيل دينهم ووطنهم وامتهم الذين انعم الله عليهم بالابتلاء الشديد بالسجن والتعذيب بالضرب والجوع والحرمان والاهانات والسباب وفراق الاهل والاولاد والكتب والصحف والحرية والى زوجاتهم واولادهم الذين قاسموهم هذا الابتلاء الشديد أهدي هذا الكتاب » .

والحق ان الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني قد ابرا ذمته بنشر هذا الكتاب امام الله سبحانه وتعالى ثم امام تاريخ امتنا . ذلك ان كل مجاهد مغربي يجمع بين جهاد السيف والقلم وبين تجربتي الفكر والتوعية والتخطيط والعمل والممارسة والمعاناة مطالب ان يدلي بشهادته في زمن نحن أحوج ما نكون فيه الى شهادات الرواد في كل ميدان من ميادين الجهاد الوطني الاسلامي . ولا شك ان هناك عددا كبيرا ممن في استطاعتهم ان يدونوا ويسجلوا مذكراتهم الجهادية . ولا يمنعهم من ذلك الا ما يمنع عاده كل كاتب يريد ان يساهم في اثراء الحركة الفكرية في البلاد . واعني بذلك الصعوبات المادية التي يلقاها في طريق النشر .

« دعوة الحق »

نتائج جائزة المغرب

لسنة 1977

منحت جائزة المغرب لسنة 1397 (1977) للاشخاص الآتية اسماؤهم :

ـــ جائزة المغرب للعلوم الانسانية والاجتماعية للاستاذة نعيمة التوزاني الاستاذة بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس ، تقديرا لكتابها « الامناء بالمغرب فى عهد السلطان مولاى الحسن » .

ـــ جائزة المغرب للعلوم والرياضيات للدكتور عبد اللطيف بن شقرون الاستاذ بكلية الطب بجامعة محمد الخامس ، تقديرا لكتابه « دور المثانة المكونة من الاعور فى حصر البول » .

ـــ جائزة المغرب للآداب والفنون للاستاذ عبد العلي الودغيري ، الاستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد بن عبد الله بفاس ، عن كتابه « أبي علي القالي » .

وكانت لجنة التحكيم تتألف من السادة :

الدكتور عبد اللطيف بربيش ، الدكتور عبد القادر التونسي ، الدكتور ادريس بن يحيى ، الدكتور محمد ابن شريفة ، الدكتور عباس الجراري ، الدكتور تمام حسان ، الدكتور عبد الهادي التازي ، الدكتور عبد الكريم الابيض ، الدكتور محمد ابن شقرون ، الدكتور محمد بنونة ، الاستاذ محمد القبلي ، الاستاذ محمد المنوني ، الاستاذ محمد ميكو ، الاستاذ عبد الكريم غلاب ، الاستاذ عبد الرحمن الفاسي ، الاستاذ محمد ابن تاويت ، الاستاذ الامين الدمناتي ، الاستاذ مراد بن ميارك .

ديوان المجلة

- مقاطع من ديوان المسيرة
- ذكرى اللقاء الخالد
- تحية إلى المغرب العربي

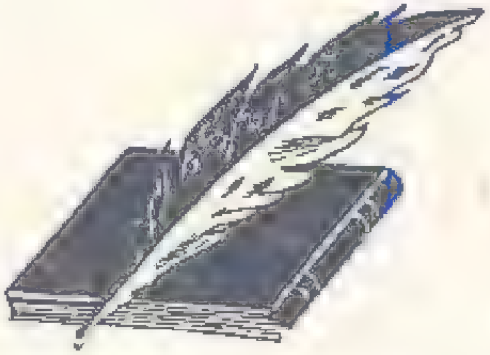

مقاطع من ديوان السيرة

للأستاذ وجيه فوزي صباح

التفاف الشعب

هذا التفاف الشعب يا موطني ... من حول عرش الحب قد أوصلك
فرت بالخفرا لصحرائنا ... تقبل الشهم الذي قبلك
تلون الرمل بطهر الجنى ... رسالة عاهلنا حملك
قدم مشار المجد يا موطني ... لنا التآخي فيك والعز لك

مليك صادق النظرة

هي الصحراء كم غنت ... نشيدا واثق النبره
وكم صدحت طوال العصر ... باسم العرش والاسره
وفي ظل المليك اليوم ... تبني عزها حره
مسيرتنا لها اقوى ... من الصواروخ والذره
بشعب زاحف بطل ... ومليك صادق النظره
فلم الشمل كي تحيا ... على تاج النهى دره
هو التاريخ يا وطني ... يسجل بلوري عبره
بأن النصر قد يأتي ... بروح السلم والقدره
وأنا قد أعدنا الحق ... باسم الله والخيره

ومضة الزمن

هنا في المغرب المختال ... بالاخلاص والحب
رباط شاهق الاسجاد ... من العرش والشعب
توارثنا هوى الاوطان ... من صب الى صب
ولجرنا قوى التحرير ... من درب الى درب
لنرفع رايـة الاسلام ... فوق الشامخ الصعب
وسرنا في ظلال العرش ... ركب في غدا ركب
مسيرتنا الى الصحراء ... ملء العين والاذن
حناجر صيدها تشدو ... بحب العرش والوطن
قوافلها معززة ... بكل الشعب والحسن
تسير على هدى القرآن ... والاسلام والسنن
توحد ربنا العالي ... وتبقى ومضة الزمن
ويبقى الفكر سر النصر ... فوق الحرب والمحن

بسمة استشهاد

سوف تلقى صحراؤنا كل شهم ... لا يهاب الردى جليل المراد
بين جنبيه خافق وحدوي ... وعلى الثغر بسمة استشهاد

لانهاب الطائرات

نحن قوم لا نهاب الطائرات ... نصطلي الحرب ولا نخشى الممات
بقلوب كالجبال الراسيات ... وسهام كالرياح الذاريات

امازيغ وعربان

انا على العهد يا صحراء فارتقبي ... اشاوسا من امازيغ وعربان
قد كبروا ومشوا والله حارسهم ... فعانقي فاتحا في ظل قرآن
واستبشري بحفيد المصطفى ملكا ... يرعى العهود وحيي سبط عدنان
غدا ترين سدود الخير دافقة ... تروي الرمال بفضل العامل الباني

حدود الوهم

عقدنا العزم أن نلغي حدود الوهم بالسلم
وأن نبقى حماة الدين أهل العز والكرم
وأن نحيي صلاة الرحم ما دمنا ذوي رحم
مسيرتنا تشق طريقها المر سوم بالحزم
بحث خطى قوافلها ملبك صادق العزم
تردد وهي ظافرة تحية قائد العلم
مسيرتنا الى أرض ورثناها عن الاجداد
فحان اليوم أن تحيا وأن تزهو بها الامجاد
وأن نحيي معالمها لتشرق في سما الامجاد
مسيرتنا الى الصحراء فتح ماجد الابعاد
سيبقى خالد الاشراق محمودا مدى الاباد

الركب السائر

ركبنا اليوم سائر يتحدى كل نهم اضاع نور الرشاد
فانظر الركب لا ترى غير حر وطد العزم للفدا والذياد
يا عروس الرمال ما قهر البغي الا على رمال البوادي

ذكرى اللقاء الخالد

للشاعر الأستاذ
عبد الواحد أخريف

كان للحق موعد في الوجود ... حيثما أشرق رملنا عن نشيد
حين نادت صحراؤنا : يا ملكي ... ضمني ضم والد لوليد
فاستجاب المحرر البطل الفا ... لي نداها بعزمه المعهود
ودعا لافتكاكها بطريق ... عبقري التخطيط والتسديد
بطريق تجمع الشعب فيه ... فاتحا بالهدى وخفق البنود
ومشى في « مسيرة الفتح » شعب ... ليس تثنيه رهبة عن مزيد
صدح الصوت بالكتاب ونادى ... بهتاف التكبير والتمجيد
تلك صحراؤنا ونحن بنوها ... فلنصل عهدها بعهد الجدود
عبروا فاتحين سلما ثراها ... فنلاشي اسطورة للحدود
وانحنوا خاشعين لله لما ... فتح الله أرضها بالسجود
وارتموا كالعطاش من لهفة الشـ ... ـوق على رملها النقي المجيد
وارتوت أكبد من البعد حرى ... تنهل الوصل كالمحب العميد
وتغنت بالفتح سمرة الروابي ... وازدهى السهل باللقاء السعيد
واستعاد العتاق صورته المثـ ... ـلى ، وكم زينت بلثم الخدود
واظلت صحراءنا الوحدة الكبـ ... ـرى فضمت طريفها للتليد

واطمأنت الى يد « الحسن الشا ... ني » وجاءت ببيعة كالورود
واوت نحو امها فارتمت ... صورة الحب مشرقا كالعقود
« مغرب » فيه اشرق اليوم عهد ... يكتسي شعبه برد جديد
سوف يبني على النجوم علاه ... رغم مكر العدا ، ولؤم الجحود
سنعيش الصحراء والوطن الا ... م اخاء ، وتحت حمر البنود
جاء فتحا كفتح مكة سلما ... وانتصارا من الطراز الفريد
وتردى الخصوم فى هوه اليا ... س ، وولى بالخزي كل حسود
او يعي العالمون ما قد وعينا ... آمنوا بالسلام لا بالحديد

* * *

وتعود الذكرى فيبتهج الشعـ ... ـو ق طربا مثل الصباح الوليد
فترانا كاننا اليوم عدنا ... من لقاء يظل فخر الوجود
كلما عاد ذكرها انعشتنا ... نسمات من عطرها المفقود
قد ينبنا بها الحياة وشدنا ... قمما اخرست نعيق العنيد
فليمت خصمنا مهينا فانا ... لن نرد الصحراء نحو الجمود
عرفت فى ركابنا كيف تحيا ... حرة فى ضياء نجم السعود
لسنا نخشا والحق يحمي حمانا ... فقرة العرج او زعيق القرود
فلنا فى السلام خلق رضي ... ولنا فى الحروب بأس الاسود

* * *

اصبح الرمل جنة وبنوه ... فى نعيم من الحياة جديد
جرت الارض انهرا تحمل الخيـ ... ـير ، وتحبي بمائها كل عود
والحصار البغيض يمرى بعيش ... لم تشبه مرارة التنكيد
ربما كانت الحياة جحيما ... ثم طابت كطيبها فى الخلود
قد رفعنا معاهد العلم فيها ... فتوالت أفواجه للصعود
وبنينا مسالكا ربطتنا ... بوثاق التحرير والتوحيد
دائما نمنح الحياة جديدا ... رائدا فى نطاق فضل حميد
ان فخرنا فليس ذاك عجيبا ... وحديث العلا يقص نشيدي
ليس من عادة الكرام التباهي ... خلق صانهم عن التمجيد
واذا ما دعا الى الفخر داع ... نابه عن فخرهم لسان الوجود

وانا شاعـــر اترجـــم مشـــــه ... لغة راق سحرهـــا بالقصيـــــد
كم دعونـــا لوحـــدة وتدونـــــا ... كل ما نال شعبنا مـن رصيـــــد
فاذا عاقهـــا الغـــرور فانـــــا ... برآء ، واللـــوم فوق (العقيـــد)

* * *

نحن قوم نجـدد المجـد يومـــا ... كلما رام رقـــدة فى اللحـــــود
نبعث الفخر زاهيـــا يتباهـــى ... ونعيـــش الحياة بهجـــة عيـــد
بيننـــا والعـــلا زواج قديـــم ... زينتـــه الايـــام بالتجديـــــد
امة « تنشىء الحيـــاة » وتبنـــي ... لغد مشـــرق رفيـــع عمـــــود
ما عراها الفتور كيـف وفيهـــا ... همم تفتدي دمـــاء الجـــــدود
كيف يعرو الفتور من كـان فيـــه ... من ينمي حياتـــه بالمزيـــد ؟ !
« حسن » يغمر البلاد ضيـــاء ... وعلومـــا يسعيـــه المجمـــود
كل يـــوم لـــه بنـــاء مشيـــد ... للمعالـــي الى بنـــاء مشيـــد
عاش للمجد والبطولـــة ركنـــا ... وحديث العلا لدهـــر مديـــد

تطوان : عبد الواحد اخريف

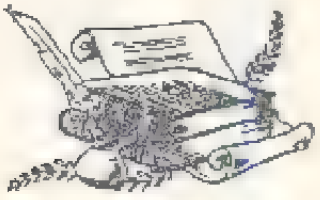

تحية إلى المغرب العربي

للشاعر الأستاذ فاضل المهدي
ببغداد

ارانى اليوم من فسرط اغتبساط ... تعاودني الشبيبة في الربساط
غذذنا السير من شوق اليها ... ومن امل برؤيتها منساط
وطفنا المغرب الاقصى تخومسا ... منضرة ممهدة الصراط
رأينا عبر خضرتهسا بساطسا ... من الجنات مد على بساط
فمن سهل نداماه كروم ... تساقيه كؤوس الانبساط
الى جبل كأن عليه مما ... بثث الغيث عقدا ذا انفراط
تعانقه تلال مزهرات ... هناما اذ تلاحقه الشواطي
وعن كثب تفازله مروج ... مطرزة كمطرز الربساط
يا عجبا لجار طليق ... دعاه الحب رهن الارتباط

* * *

بلاد المغربين أنار سمط ... لماضيك المنور بالسماط
اقام هنا بأروقة فساح ... متوجة باعمدة سماط
وحل هنالك في رحاب قصر ... وصومعة ، وطوق في بسلاط
احاط « مراكشا » بسور مجد ... وما شاق « المحيط » بسوى المحاط
وفي « فاس » نفائس من كنوز ... معطرة بأنفاس الغياط
فيا لك مربعا قد طاب غرسا ... وزينت بالقلائد والقراط

شهريات الفكر والثقافة

المغـــــرب :

● احيت سفارة الجمهورية الباكستانية الاسلامية بالرباط بتعاون وتنسيق مع وزارتي الثقافة والاعلام الذكرى المئوية لميلاد الشاعر والفيلسوف محمد اقبال .

وذلك بقاعة المحاضرات بوزارة الثقافة بحضور وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية الاستاذ السيد الحاج امحمد با حنيني والإستاذ محمد العربي الخطابي وزير الاعلام الذي القى محاضرة قيمة عن شخصية اقبال وفكره وتأثيره في النهضة الاسلامية .

كما القى الدكتور المهدي بن عبود محاضرة ممتازة عن المفكر الاسلامي محمد اقبال وصلته بالحركة الاسلامية المعاصرة .

● احصى الدكتور عبد الرحمن بدوي في عرضه لكتاب « الشيطان في الفلسفة الحديثة » لمؤلفه ارنست جلنر Ernest Gellner مجموعة الابحاث التي نشرها المؤلف المذكور عن المغرب باللغة الفرنسية والانجليزية وهي :

1 ـ البربر في المغرب في مجلة
Quarterly Review
عدد رقم 608 / ابريل 1956 ص : 218 ـ 223) .

2 ـ أهل الجبل في المغرب (جريدة التيمس 25 / 3 / 1957) .

3 ـ الاستقلال في الاطلس الاعلى الاوسط (جريدة الشرق الاوسط) صيف 1957 .

4 ـ النضال من اجل ماضي المغرب (جريدة الشرق الاوسط شتاء 1961 ص 79 ـ 90 .

5 ـ المغرب (ضمن كتاب
Abandbook of The Continent
ص 43 ـ 60 لندن 1967 .

6 ـ الولاية والتشرد الاخلاقي والنزعة العلمانية والنزعة القومية في الشمال الافريقي (في كتاب : Archives de Sociologie des réligions رقم 15 ص 71 ـ 86 .

7 ـ هيوم والاسلام في شمالي افريقية (في : Religion in Africa يوليو 1964 .

نشر العرض في العدد الاخير من مجلة عالم الفكر الكويتية .

● مثل الاستاذ المهدي الدليرو المغرب في اجتماع خبراء المخطوطات العربية والافريقية المنعقد اخيرا بواكشوط .

وقد حضر هذا المؤتمر مجموعة من الخبراء والعلماء والمهتمين بالمخطوطات العربية الافريقية .

وانعقد المؤتمر بدعوة من معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للثقافة والعلوم .

● صدر للاستاذ عبد الكريم غلاب كتاب جديد عن الدار العربية للكتاب بتونس بعنوان « الفكر العربي بين الاستلاب وتاكيد الذات » .

● أصدر الدكتور عبد اللطيف السعداني كتيبا جديدا بعنوان « تيار خفي في شعر ابن زيدون » . وذلك عن مطبعة محمد الخامس بفاس .

ويقع الكتب في 40 صفحة يتناول شعر ابن زيدون من زاوية تأثير العنصر الفارسي في الادب الاندلسي .

● القى الاستاذ ريمون بيزوتو مدير المعهد الثقافي التابع لسفارة ايطاليا بالمغرب محاضرة بطنجة حول موضوع : «الدراسات العربية والشرقية في ايطاليا»

● زار المغرب الاستاذ عبد الصاحب المختار من أدباء العراق الشقيق ، وهو صاحب النظرية الجديدة في أوزان الشعر العربي التي أسماها « دائرة الوحدة»

وقد نظم الزائر العراقي ندوة صحافية بقاعة المحاضرات بوزارة الثقافة شرح فيها الخطوط العريضة لنظريته .

ومما يذكر أن « دعوة الحق » كانت قد اشارت الى نظرية الاستاذ عبد الصاحب مختار في أحد اعدادها الاخيرة وتلقت رسالة كريمة من الاديب العراقي ينوه فيها بالمجلة .

● زار المغرب مؤخرا كاتبان سوفياتيان هما : الشاعر اوليغ شيستنسكي والمستشرق ايفوريير ماكوف عضوا اتحاد الكتاب السوفيات .

وقد أحيى الشاعر السوفياتي بالرباط أمسية شعرية .

● صدرت قصة « اللعنة المقدسة » للكاتب عبد الغني حيدة .

● القى الدكتور حسن المنيعي محاضرة بثانوية مولاي يوسف بمكناس في موضوع : « مدخل لدراسة المسرح العربي » .

ومعلوم ان الدكتور المنيعي قدم اطروحته للدكتوراه من السربون في موضوع المسرح المغربي.

● تحت عنوان « العناصر المكونة للحركة الوطنية» القى الدكتور عبد الله العروي محاضرة بالدار البيضاء تحت اشراف جمعية اساتذة التاريخ والجغرافية .

● زار المغرب الاديب العراقي الاستاذ عبد الرحمن مثيفل . وقد القى عدة محاضرات بالمغرب وشارك في ندوات ادبية تحت اشراف اتحاد كتاب المغرب .

● القى الدكتور الالماني كوتراد ديجلير الاستاذ بمعهد ماكس بلانك للقانون الخاص الاجنبي والدولي بهمبورغ محاضرة بكلية العلوم القانونية بالرباط

في موضوع : تطبيق القانون الاسلامي بالمحاكم الالمانية .

● « الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية » ، رسالة الدكتوراه للدكتور محمد الاخضر صدرت في 500 صفحة عن دار الرشاد الحديثة بالبيضاء . وهي دراسة اكاديمية جادة تتناول فترة هامة من تاريخ المغرب تبدأ من 1075 هـ — 1311هـ (1664 م — 1894 م) . وهي مرحلة متشعبة وغنية بالاحداث الجسام التي عرفها المغرب تحت ظل العرش العلوي السعيد . وتميزت بالخصوص بتساعد المد الصليبي الاستعماري في اتجاه البلاد العربية والاسلامية .

كتب مقدمة الكتاب الاستاذ محمد الفاسي .

ولنا عودة الى الكتاب في عدد قادم ان شاء الله.

ونشير الى أن بعض فصول الكتاب نشرت في حلقات بمجلة دعوة الحق .

تونس :

● عن « دار سيريس انتاج » بتونس صدر كتاب عن : « السكان والمجتمع في المغرب العربي » لباحث التونسي المنصر الدويسي .

● مجلة « الفكر » التونسية أصدرت عدد خاصا من الادب الموريطاني شاركت فيه مجموعة من الاقلام الموريطانية المثقفة .

المملكة العربية السعودية :

● افتتح الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية المعهد العالي للدعوة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بمدينة الرياض . وقد التحق بالمعهد كدفعة أولى 311 طالبا من 20 دولة اسلامية .

● انشأت جامعة الملك عبد العزيز مركزا للبحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة .

وفي مقدمة اهداف المركز الجديد :

— توجيه البحوث العلمية لمعالجة بعض القضايا الاسلامية القائمة والتي تحتاج الى حلول سواء اكانت هذه القضايا فقهية او اقتصادية او تربوية او حضارية .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يقوم المركز باجراء اتصالات مع كبار الباحثين في العالم الاسلامي واساتذة كلية الشريعة لمتابعة بحوثهم في هذا المجال .

— احياء التراث الاسلامي وجميع ما أمكن من نوادر المخطوطات الاسلامية المبعثرة في كل ركن من اركان العالم اما عن طريق الشراء او التصوير .

وقد انشأ المركز ست لجان فنية لتنفيذ سياسته في مجال تخصصه وهي :

— لجنة البحث العلمي .

— لجنة احياء التراث الاسلامي .

— لجنة المجلة .

— لجنة الترجمة .

— لجنة الموسوعة الفقهية .

— لجنة الفهارس والمعاجم .

● نال الباحث السعودي الاستاذ محمد الفوزان درجة الدكتوراه في موضوع « الادب الحجازي بين التقليد والتجديد » . والرسالة تقع في 1500 صفحة مقسمة الى 5 ابواب رئيسية .

● نظمت جامعة الامام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية اسبوعا للفقه الاسلامي وذلك

بالتعاون مع المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة .

وقد القيت بالمناسبة محاضرات سلامية متنوعة عالجت الموضوع المطروح من وجهة نظر معاصرة دون اخلال بالاصول الرئيسية للفقه الاسلامي .

وقد ركزت البحوث على ضرورة تطبيق الفقه الاسلامي في المعاملات الخاصة والعامة باعتبارها المخرج الوحيد للازمات التي تعاني منها الشعوب الاسلامية .

حضر المؤتمر أزيد من 60 عالما من 19 دولة اسلامية .

العـــــراق :

● شهدت بغداد خلال الاسابيع القليلة الماضية مهرجانا أدبيا كبيرا تخليدا لذكرى شاعر العربية الاكبر ابي الطيب المتنبي .

وقد وجهت الدعوة الى عدد كبير من الادباء والشعراء والباحثين وأساتذة الجامعات من مختلف البلاد العربية .

● اصدرت مجلة « المورد » العراقية عددا خاصا عن ابي الطيب المتنبي يقع في 400 صفحة من الحجم الكبير ضم مجموعة متنوعة من الابحاث والدراسات لعشرات الكتاب والباحثين في شعر المتنبي .

وهو جهد ثقافي يستحق التقدير . وقد احسنت المجلة صنعا بنشر فهارس المخطوطات والبيلوغرافيات التي تضم كل ما كتب عن المتنبي في العالم العربي سواء في ذلك المؤلفات والمقالات في عدد كبير جدا من المجلات والدوريات من بينها مجلة « دعوة الحق »

● آخر دواوين الشاعرة العراقية الكبيرة الاستاذة نازك الملائكة « للصلاة والثورة » تنحو فيه منحى اسلاميا صرفا وتصدر عن تصرف اسلامي خالص مما يؤكد عودة الشاعرة الرائدة الى الجذور الاصلية للفكر العربي الاسلامي .

ومما يلاحظ أن الشاعرة نازك الملائكة تواجه الآن في الساحة الادبية العربية بموجة من النقد العنيف بسبب اتجاهها الاسلامي الجديد . وهكذا يمارس الارهاب الفكري في دنيا الكلمة بشكل مفضوح .

وقد كنت نازك ذات صوت عال في الاربعينات والخمسينات ومنتصف الستينات . وقد آثرت المكتبة العربية بروائعها الخالدة .

وللشاعرة كتاب بعنوان « المجزيئية في المجتمع العربي » ذو طابع أصيل متميز .

الكويـــــت :

● العـــدد الاول من المجلد الثامن من مجلة « عالم الفكر » الكويتية خصص لدراسات في التـــراث . تضمـــن الموضوعات التالية :

تحقيق التراث ، من التراث العربي الاسباني ، العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها ، علوم العرب القديمة .

ابـــو ظبـــي :

● طالب مؤتمر وزراء التربية العرب المنعقد اخيرا بأبي ظبي بتنقية الكتب الدراسية في الدول العربية من الاخطاء ، على ان يتولى خبراء متخصصون مراجعتها وتوحيد المفاهيم العربية في الكتب التي تدرس للاجيال المختلفة ، ووضع خطة عاجلة تتيح للاجيال القادمة ان تتحدث بلغة عربية سليمة ، وان يتم توحيد المحتوى الادبي والتاريخي للكتب

الدراسية ، وان تضع كل دولة كتبها في اطار هـذا المحتـوى .

وطالب المؤتمر بأن يستبدل بالمرحلة الابتدائية، مرحلة اساسية لتمكين الطفل من المهارات والخبرات الى جانب القيم الدينية والسلوكية .. وتشجيع التعليم المهني ، وتمكين الاطفال الذين انهوا المرحلة الابتدائية من فرص التدريب في المؤسسات الزراعية والصناعـة .

كما طالب المؤتمر بأن تعمل الدول العربية على تنسيق خططها التربوية ذات المدى الطويل في ضوء مسح شامل لكفاياتها البشرية واحتياجاتهـا مـن المهارات اللازمة للتحرك على طريق التنمية الشاملة لتكون على مستوى العصر ، وان تقوم الدول العربية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة ومع اليونسكو بانشاء مكاتب لتحقيق تطلعات المتعلمين ومتطلباتهـم .

وطالب المؤتمر كذلك بالتعمق في اسس الاصالة العربية الاسلامية لتسلم من اثلوث العقائدي كمـا طالب بمتابعة التكنولوجيا وانشاء مركـز اقليمـي لتدريب الاساتذة والتربويين .

رسالة القاهرة

● القى فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر محاضرة في نقابة الصحفيين بالقاهرة كان عنوانها : « الاسلام دين التوحيد » وقد القى كلمة النقابة قبـل بـدء المحاضرة يوسف السباعـي نقيـب الصحفيين ورئيس تحرير الاهرام .

● صدر عن دار الانصار بالقاهرة كتابان للداعية الاسلامي ابي الاعلـى المودودي ، الاول بعنـوان : « مبادىء الاسلام » والثاني « نحـن وبنغلاديش » والاخير يعد من الكتب الهامة على صغره ، ويوضـح حقائق جيدة عن الوضع في الباكستان وبنغلاديش والهنـد .

● الغيت صحيفة « الاهرام » القاهرية التصريح الممنوح لها باصدار مجلة « الطليعة » . وكانت هـذه المجلة تعبر عن افكار وآراء الماركسيين المصريين بزعامة لطفي الخولي رئيس تحريرها .

وقد اصدر الاهرام مجلة اخرى تحمل عنوان : « الشباب والعلوم » ويراس تحريرها صلاح جـلال المحرر العلمي للاهرام .

● بعد عودته من السعودية قال الشيـخ محمد الغزالي الداعية الاسلامي المعروف ، ان اسبـاب وجود الفراغ الاسلامي لـدى الشبـاب يتمثـل في ثلاثة اسباب هي :

1 ـ تقصير الدولة بكل اجهزتها في رعاية الشباب اسلاميـا .

2 ـ انتشار الفكر المادي وسماسـرة الفـن الرخيص واصحاب الاقلام الهابطة .

3 ـ تقصير علماء الدين والجمعيات الدينية في فهم الواجب الاسلامي وعدم التمييز بيـن الاركان والنوافل . جاء ذلك في حديثـه لمجلة « الاعتصام » القاهرية .

● كتابان جديدان صدرا في القاهـرة عن « دار الاعتصام » للاستاذ انور الجندي هما : « الشعوبية في الادب العربي الحديث » و « مقدمات المناهج » وكلاهما يعالج قضايا معاصرة ترتبـط بالمفاهيـم والمعالجات المغلوطة لتاريخنا وفكرنا الاسلامي .

● مـات مؤخـرا الاديـب المحامـي عباس الاسواني بعد صراع طويل مع المرض . وقد اشتهر الاسواني الذي كان مستشارا قانونيا لمؤسسة « روز اليوسف » بمسلسلاته الاذاعيـة وكتاباتـه الساخرة ونقداته اللاذعة .

● « حتمية الحل الاسلامي » كتاب جديد للدكتور ابو المعاطي أبو النصوح ، وهو يضع تأملات في النظام السياسي من خلال وجهة نظر اسلامية .

● « الايام » مجلة ادبية جديـدة تعنـي بأدب الشباب ، صدر العدد الاول منهـا . يشرف على المجلة الدكتور موسى سعد الديـن رئيس هيئـة الاستعلامات الصحافية المصرية .

● ما زال اقتراح النائب سعد الدين الشريف بمجلس الشعب المصري ، والخاص بعوده المرأة العاملة الى البيت نظير تعويض تدفعه الدوله ، ما زال هذا الاقتراح يلقى تاييدا عريضا على كافة المستويات وفى داخل قطاعات المرأة العاملة نفسها . وبالطبع فهناك معارضة من بعض الجهات التى تكن كراهية عميقة للاسلام .

● عن دار « المختار الاسلامي » صدر كتاب « الاسلام الممتد » من تاليف محمد الحسني ، ويتناول ما يتعرض له الاسلام اليوم من مؤامرات ومحن .

● « نسيبة الانصارية » قصة للاطفال صدرت في سلسلة القصص الديني عن دار الفكر العربي .

تركيا :

● صرح نائب رئيس الوزراء التركي السيد نجم الدين اربكان في مقابلة صحافية اجريت معه ، ان هناك خطوة كبيرة ومهمة جدا ستقبل عليها تركيا قريبا ان شاء الله وهي تعديل مادة الفلسفة وعلم النفس في المدارس التركية وفق العقيدة الاسلامية.

وقال المسؤول التركى ان هناك ثلاثة مفكرين وراء الغارة الفكرية على المسلمين وخاصة الطلبة والشباب ... وهم : « دارون » و « فرويد » و « ماركس » .

وقال : انهم يعلمون أولادنا نظرية « دارون » . فالنظرية وضعت فى المدارس لترفع من عقول الطلبة فكرة الايمان . و « فرويد » اليهودي ونظريته فى علم النفس حيث بدل الافكار الروحية واقام الحس الحيواني فى المجتمع .. ونظرية « كارل ماركس » وهو من الشيوعيين الذي عطل وظيفة الملكية فى المجتمع .. وجميع روابط الاسرة ... وهؤلاء اليهود خاخاميون وهم لا يؤمنون بنظرياتهم ووضعت لتدريس أبناء العالم الاسلامي .

فرنسا :

● موسوعة فى 18 جزءاً عن « تاريخ فرنسا المعاصر » صدرت فى باريس من تأليف مجموعة من الباحثين الفرنسيين المتخصصين فى التاريخ والاجتماع والعلوم السياسية .

● سلمت جامعة « السوربون » الدكتوراه الفخرية للسيد « امادو مختار مبو » المدير العام للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) .

المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين بالقاهرة

● استمر المؤتمر الثامن للعلماء المسلمين بالقاهرة شهرا كاملا تحت اشراف مجمع البحوث الاسلامية التابع للازهر .

وطالب المؤتمر في جلسته الختامية برئاسة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجمع الازهر بأن يقوم الازهر ومجمع البحوث الاسلامية بوضع دستور اسلامي ليكون نحب تصرف اي دولة تريد ان تأخذ بالشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها ، يقره مؤتمر طارىء لعلماء المسلمين ، ووجه نداء الى الدول الاسلامية بأن تمد يد العون للمجتمعات الاسلامية في كفاحها .

وطالب المؤتمر في قراراته بالا يقتصر في التربية الاسلامية على الدراسة النظرية ، وانه ينبغي العناية بالجانب العملي وان تقوم المناهج التربوية الدينية على مواجهة مشاكل البيئة المعاصرة ، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الثقافية بين الدول الاسلامية لدعم التربية الاسلامية . وانشاء جهاز من المتخصصين لمتابعة ما كتبه المستشرقون عن الاسلام والرد عليه بمختلف اللغات ، وسد النقص في مجال التاليف في الدراسات الاجتماعية والنفسية على اسس اسلامية ، وان يكون الاستشهاد بالقرآن في بعض الآراء العلمية موضوعيا وبعيدا عن التعسف في تفسيرها ، وحماية الاسلام من اعدائه في البلاد المهددة بخطر الغزو الفكري والمادي .

واعرب المؤتمر عن شعوره بالخطر الذي يتهدد المجتمعات الاسلامية نتيجة للنشاط التبشيري والماركسي .

نداء من رابطة العالم الاسلامي لدعم مسلمي الفيليبين

● اصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي نداء عاما لجميع المسلمين لمساندة اخوانهم في الفيليبين .

وفيما يلي نص النداء :

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

ان المسلمين في الفيليبين يتعرضون لحرب ابادة وقتل وظلم وتشريد على يد السفاح الصليبي ماركوس الذي يدفعه حقده الصليبي للقضاء على سكان الفيليبين الاصليين وما ذلك الا لانهم مسلمون

وان الواجب على المسلمين في كل مكان ان يهبوا لنصرة اخوانهم في العقيدة بكل غال ، واذا لم يستطيعوا اغاثة اخوانهم بالجهاد فلا اقل من ان ينفقوا مما جعلهم الله مستخلفين فيه امتثالا لقول الله تبارك وتعالى : (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) ، وقوله تعالى : (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) .

وان رابطة العالم الاسلامي اذ تقدم لكم الاخوة اعضاء جبهة تحرير مورو الاسلامية الممثلة للمجاهدين المسلمين هناك فانما تريد ان تؤكد انهم موضع الثقة التامة ، وقد ساهمت بمليون ريال سعودي راغبة بذلك في ان تستثير ركائز الخير في نفوسكم المؤمنة الابية القادرة دائما على البذل والعطاء راجية منكم ان تسهموا في دعم اخوانكم المجاهدين ومساعدتهم على جهاد اعدائهم . والله يضاعف لكم الاجر ويحقق للمسلمين النصر على اعدائهم انه سميع مجيب .

رئيس المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الاسلامي
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

المؤتمر الاول لعلماء الزراعة المسلمين

شهدت رحاب كلية الزراعة بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة الاخيرة المؤتمر الاول لعلماء الزراعة المسلمين . شارك فيه 140 عالما من علماء الزراعة المسلمين من مختلف أقطار العالم .

وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات هامة جاء فيها :

— انشاء امانة عامة دائمة يطلق عليها «الامانة العامة للتنمية الزراعية فى العالم الاسلامي».

— التنسيق بين السياسات الزراعية للدول الاسلامية بما يحقق توفير الغذاء الكافي والتكامل الزراعي .

— دعم امكانيات البحث العلمي الزراعي فى دول العالم الاسلامي .

— تشجيع الدراسات المتعلقة بامكان توفير الماء بكل الوسائل المتاحة وتجميع واستكمال الدراسات المتعلقة بموارد المياه السطحية والجوفية فى العالم الاسلامي .

— ضرورة التعاون بين البلاد الاسلامية فى دراسة المشاكل المتعلقة بالملوحة والقلوية والاهتمام بدراسة مشكلات انتاج المحاصيل والمراعي فى المناطق الجافة ونصف الجافة فى العالم الاسلامي .

— تصنيف العالم الاسلامي الى مناطق مناخية ونباتية والتنسيق بين السياسات الانتاجية والتسويقية للزروع والتوسع فى استخدام وسائل المكافحة غير الكيميائية وغير ذلك من الجهود العلمية المتطورة .

— دعوة معاهد التعليم الزراعية فى الدول الاسلامية الى الاهتمام بمشكلات البيئة المحلية التي تخدمها .

مؤتمر اسلامي ثقافي بجزيرة موريشيوس

عقد مؤتمر اسلامي ثقافي فى بورت لويس بموريشيوس حضره ألف مندوب يمثلون مائة منظمة اجتماعية او ثقافية او دينية فى الجزيرة . وبعد استعراض المشاكل الاجتماعية والثقافية التي يواجهها المسلمون فى الجزيرة اتخذ المجتمعون القرارين التاليين :

1) تشكل اللغة العربية والثقافة الاسلامية جزءا من منهج المدارس الابتدائية وما فوقها .

2) تطبيق قانون الاحوال الشخصية على المسلمين لتتفق حياتهم مع الشريعة الاسلامية .

منح سودانية لطلاب مسلمين امريكيين

قدمت جامعة أم درمان الاسلامية منحا دراسية لعدد من الطلاب المسلمين الامريكيين للدراسة بالجامعة عن طريق رابطة العالم الاسلامي .

وذلك ضمن برنامج الجامعة الاسلامية فى امريكا لزيادة المعرفة بالاسلام والعمل على تبصير المسلمين فى الولايات المتحدة بحقيقة دينهم .

مؤتمر اسلامي عام بالهند

انعقد بدلهي مؤتمر اسلامي لعموم الهند وذلك خلال يومي 3 و 4 من شهر أكتوبر الماضي .

وقد اتخذ المؤتمر قرارا حول دور المسلمين فى بناء بلادها العزيزة مساهمة ملموسة منطلقة من أن

« لا زالت الامة المسلمة الهندية تساهم فى بناء بلادها العزيزة مساهمة ملموسة منطلقة من أن الاسلام دين يستهدف اصلاحا عاما وبناء شاملا .

وان المسلمين هم دعاة هذا الدين وحاملو لوائه . والتاريخ يشهد ان المسلمين لهم دور بارز لعبوه قبل الاستقلال فى بناء البلاد واصلاح نواح مختلفة من حياة سكانها وهم يتمنون بعد الاستقلال ايضا أن يؤدوا نصيبهم ويتعاونوا مع المواطنين فى عمل اصلاح الافراد وتشكيل مجتمع نظيف نزيه ولاجل ذلك لا تزال الجمعيات الاسلامية المختلفة من الجمعيات الدينية والسياسية وفق سياستها وبرامجها فى مجال نشاطاتها تقوم بخدمة البلاد ولفت انظار المسلمين اليها » .

الفهرس العام
لموضوعات السنة 18
من
دعوة الحق

الفهرس العام لموضوعات السنة 18

	العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
	افتتاحية			
1	الصمود الفكري مسؤولية اسلامية	دعوة الحق	1	1
2	عرش الشحلدي	دعوة الحق	2	11
3	قدرنا وقضيتنا	دعوة الحق	3	1
4	الثقافة المغربية والمفاهيم المستوردة	دعوة الحق	4	1
5	الثورى والفكر	دعوة الحق	5	1
6	الفكر الاسلامي والواقع المغربي	دعوة الحق	6	7
7	الحرية والفوضى فى الفكر	دعوة الحق	7 — 8	3
8	الافقسار الفكري	دعوة الحق	9	3
9	المؤامرة ضد الاسلام مستمرة	دعوة الحق	10	1
	دراسات إسلامية			
1	الرد القرآني على كتيب هل يمكن الاعتقاد بالقرآن ؟ — 8	عبد المنعم كنون	1	7
2	نحن والمال وحق الله فيه	حسن الباهي	1	12
3	الايديولوجية السلفية — 2	حسن لشلح	1	17
4	مهام جسام (... فى الدعوة الاسلامية)	د. عبد السلام الهراس	1	21
5	الجانب السياسي فى شخصية الرسول (ص)	د. عبد الكريم كريّم	1	24
6	الاجماع فى الشريعة الاسلامية	محمد المختار الرسول	1	27
7	من اساليب الحرب الفكرية والنفسية : عزل الاسلام وعلمانيه	عبد القادر البوشيخي	1	30
8	فى فقه الدعوة : العقيدة أولا	أحمد البورقادى	1	35
9	مسيرة التربية الاسلامية	د. أحمد الشرباصي	1	40

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
10 ـ الروح وتجربة الموت	محمد حمادي العزيز	1	48
11 ـ حاضر الاسلام ومستقبله	عبد القادر العافية	1	57
12 ـ رد الذهبي على ابن القطان الفاسي ـ 1 ـ	فاروق حمادة	1	65
13 ـ خواطر عن الدعوة الاسلامية ومناهجها	محمد العربي الخطابي	2	28
14 ـ الكتاب المنزل عن مقاصده وتوجيهاته	محمد العربي الخطابي	3	14
15 ـ تعاليم الاسلام ومقتضيات العصر	د. محمد تقي الدين الهلالي	3	22
16 ـ مصير التيارات العقائدية وضرورة الاختيار	د. عائشة عبد الرحمن	3	25
17 ـ أحاديث موضوعة	د. عبد الله ابن الصديق	3	31
18 ـ حقائق ومعجزات كونية في سورة الرعد	د. محمد كمال شبانه	3	39
19 ـ شمولية التشريع الاسلامي ومرونته	عبد الله الجراري	3	44
20 ـ مالك بن نبي ومشكلات الحضارة	عمر مسقاوي	3	48
21 ـ رباعيات الامام البخاري ـ 2 ـ	يوسف الكتاني	3	54
22 ـ كيف فهم المسلمون مبدأ النسبية	محمد المنتصر الريسوني	3	58
23 ـ خلود الروح	محمد حمادي العزيز	3	61
24 ـ الرد القرآني على كتيب هل يمكن الاعتقاد بالقرءان ـ 9 ـ	عبد الله كنون	4	7
25 ـ سحر الالفاظ : الحياة والعيش	محمد العربي الخطابي	4	12
26 ـ مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية (ص)	محمد المنوني	4	20
27 ـ كلمة في فضائل الاسلام القيتها على وفد الماني	د. محمد تقي الدين الهلالي	4	32
28 ـ الاسلام والنصر : التربية المثالية	اللواء الركن محمود شيت خطاب	4	49
29 ـ نقد التحليل الماركسي للفلسفة الاسلامية	محمد العربي الخطابي	4	67
30 ـ الروح وصفاؤها	محمد حمادي العزيز	4	106
31 ـ الاسلام والالتزام الخلقي عند الفرد والجماعة	محمد العربي الخطابي	5	13
32 ـ مدخل الى الظاهرة القرءانية	محمود محمد شاكر	5	43
33 ـ الاسلام والنصر	اللواء الركن محمود شيت خطاب	5	54
34 ـ من اساليب الحرب الفكرية والنفسية	عبد القادر البوشيخي	5	64
35 ـ الروح والايمان	محمد حمادي العزيز	5	71
36 ـ القرءان أمام التاريخ	عبد الله الجراري	5	79
37 ـ معلمة الاسلام	انور الجندي	5	89
38 ـ رد الذهبي على ابن القطان الفاسي ـ 2 ـ	فاروق حمادة	5	98
39 ـ يسالونك في القرءان الكريم	اسماعيل الخطيب	5	124
40 ـ الاسلام في مواجهة التحديات	توفيق علي وهبة	5	135
41 ـ البدء والاستمرار	محمد العربي الخطابي	6	11
42 ـ الدعوة الى عقيدتنا ضرورة ملحة وواجب مقدس	محمد العربي الزكاري	6	16
43 ـ المفهوم الحضاري للعمل في المجتمع الاسلامي	محمد العربي الخطابي	6	22

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
44 ـ مدخل الى الظاهرة القرءانية ـ 2 ـ	محمود محمد شاكر	6	32
45 ـ لو عاد العرب الى الاسلام	د.عبد السلام الهراس	6	47
46 ـ الاسلام والنصر : بين التدين والقيادة	اللواء الركن محمود شيت خطاب	6	69
47 ـ موقف الاسلام من التنمية الاقتصادية	د. ابراهيم شوقي اباظة	6	76
48 ـ نظرات اسلامية عن المراة في سفر التكوين	صلاح الدين ادلبي	6	79
49 ـ تربية الشباب في الاسلام	محمد بن محمد العلمي	6	107
50 ـ الدعوة الاسلامية	محمد بن علي الكتاني	6	117
51 ـ في دروب الايمان : المعرفة	محمد العربي الخطابي	7 ـ 8	12
52 ـ الاسلام والمذاهب الاشتراكية	د.محمد تقي الدين الهلالي	7 ـ 8	15
53 ـ الاسلام والنصر : التدين من مزايا القائد المنتصر	اللواء الركن محمود شيت خطاب	7 ـ 8	22
54 ـ تأملات في الفقه الاسلامي	حسن السائح	7 ـ 8	26
55 ـ بحث في معنى الاله	د. عبد الله ابن الصديق	7 ـ 8	29
56 ـ فوائد الصوم العسكرية	اللواء الركن محمود شيت خطاب	7 ـ 8	34
57 ـ في الاسلام وقضايا العصر	حلمي محمد القاعود	7 ـ 8	38
58 ـ حديث خرافة في ميزان النقد الحديثي	فاروق حمادة	7 ـ 8	44
59 ـ اهمية الايمان للحياة وللجهاد من اجلها	محمد حمادي العزيز	7 ـ 8	47
60 ـ الرد القرءاني على كتيب هل يمكن الاعتقاد بالقرءان (10)	عبد الله كنون	9	20
61 ـ الاسلام والنصر : شجاعة النبي (ص)	اللواء الركن محمود شيت خطاب	9	26
62 ـ اثر تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع	د.علي عبد الواحد وافي	9	32
63 ـ اثر الرسالة النبوية في الحضارة الانسانية	عمر بهاء الدين الاميري	9	47
64 ـ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان	محمد العبدلاوي	9	54
65 ـ نظرية الاصلاح الاجتماعي عند تاج الدين السبكي	فاروق حمادة	9	59
66 ـ الفتنة اشد حملة يتعرض لها المسلمون	محمد العربي الزكاري	10	
67 ـ موالاة الاعداء	حسين أحمد العليمي	10	
68 ـ في الالحاد والكسل الفكري:الداء والتشخيص	أحمد بن محمد البورقادي	10	

دراسات مغربية

	المقـــــال	الكـــاتـــب	العـــدد	الصفحـــة
1	اعلام الاندلس: القاضي ابو بكر بن العربي ـ 8 ـ	سعيـــد أعـــراب	1	77
2	التجربة المغربية الرائدة في ديـوان « من وحـي الاطـلس »	د. عبـاس الجـراري	1	83
3	صورة جيل في شخصية : الحـاج احمـد ابـن عبـد النبـي	الحـاج احمـد معنينـو	1	91
4	آثار وفنون الاسلام في المغرب العربي ـ 3 ـ	د.عثمان عثمان اسماعيل	1	96
5	احتفلنا بعيد العرش لتأكيد وجودنا الدولي ونحتفل به لتأكيد وجودنا الاسلامي	عبـد الله كنـون	2	17
6	عهد الحسن الثاني مكسب ضخم للأمة والوطن	محمد المكي الناصـري	2	20
7	نصر من الله وفتح قريب وشكر لله القوي المعيـن	الرحالـي الفاروقـي	2	22
8	الوثائق المغربية في عهد جلالة الملك الحسـن الثانـي	عبد الوهاب بن منصور	2	33
9	ما هي الدواعي التي دعت امير المؤمنين الى نصرة السنة المحمدية	د.محمد بقي الدين الهلالي	2	41
10	الوراقة المغربية في عهد السلطان العلوي محمـد الثالـث	محمـد المنـونـي	2	45
11	الامير ابو عبد الله محمد العالم	سعيـد أعـراب	2	57
12	نظم المغرب الديبلوماسي من أجل مركـز للصيـد	د. ابراهيم حركـات	2	69
13	خصائص ظاهرة الاستمرار في المجتمع المغربي من خـلال المسيرة	د. ادريـس الكتانـي	2	76
14	ملامح من ادب عيـد العرش	د. عبـاس الجـراري	2	81
15	التاج المغربي في عمق الملامح الاسلاميـة والعربيـة	محمد العربي الزكـاري	2	88
16	نظـام البيعـة في المغـرب	حسـن السـائـح	2	92
17	الاختيار المغربي الحديث بين الهجرة والتحدي	زين العابدين الكتـاني	2	95
18	وثيقة تاريخية عن زيارة جلالة الملك سنة 1949	مفـدي زكريـاء	2	107
19	اهتمام العرش المغربي بشؤون القضاء ورجاله	محمد التودي بن سودة	2	111
20	الاستعدادات الاولى للاحتفال بعيد العرش سنـة 1933	الحـاج احمـد معنينـو	2	117
21	الانعكاسات التاريخية والدولية لاسترجاع الصحـراء	المهـدي البرجالـي	2	125
22	اضواء على ديـوان الحسنيـات	عبـد الحـق المريني	2	132
23	ابن الرنان والادب في عهـد السلطـان محمـد الثالـث	عبـد الله الجـراري	2	135

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
24 ـ الدولة العلوية وعنايتها بالحديث الشريف	يوسف الكتاني	2	139
25 ـ فلسفة التربية عند جلالة الملك الحسن الثاني	محمد حمزة	2	147
26 ـ كيف استلهم جلالة الملك المسيرة الخضراء من كتاب محمد	محمد حلال كنك	2	168
27 ـ في ذكرى عيد العرش العلوي	احمد عبد الرحيم عبد البر	2	179
28 ـ المغرب في عهد المولى عبد العزيز	محمد عبد العزيز الدباغ	2	186
29 ـ عيد العرش في عهد الكفاح الوطني	عبد القادر العافية	2	193
30 ـ بعض جوانب الدعوة المكية الى البعث الاسلامي	عبد القادر البوشيخي	2	208
31 ـ نفحات من عيد العرش	عبد الفتاح امام	2	217
32 ـ يد جلالة الملك الحسن الثاني وزمام السياسة الدولية	فاروق حمادة	2	220
33 جهاد واجتهاد	محمد بن تاويت	3	72
34 ـ عن الظاهرة الجزائرية	المهدي البرجالي	3	76
35 نماذج من ادب الصحراء وادبائها	شيبهنا حمداتي ماء العينين	3	80
36 ـ الرد على مقال احمد بابا التمبكتي السوداني	د.عثمان عثمان سماعيل	3	92
37 ـ فلسفة الاسماء في المغرب	عبد القادر القادري	3	104
38 ـ الامير ابو عبد الله العالم وندواته الادبية ـ 2	سعيد اعراب	4	35
39 ـ خصائص ظاهرة الاستمرار في المجتمع المغربي خلال المسيرة الخضراء ـ 2	د. ادريس الكتاني	4	54
40 ـ احمد حسن الزيات ودوره في الحركة الادبية المغربية	احمد رياد	4	59
41 ـ مدخل لدراسة الصحافة المغربية بعد سنة 1912	زين العابدين الكتاني	4	62
42 ـ ابو الفضل عياض من خلال مشيخته الادبية	عبد الله الجراري	4	78
43 ـ الفتح الاموي واثراء الفكر العربي بالاندلس	الحاج احمد البوعياشي	4	82
44 ـ نماذج من ادب الصحراء المغربية وادبائها ـ 2	شيبهنا حمداتي ماء العينين	4	93
45 ـ ملامح شخصية : الحاج علي عواد	محمد بن الطيب العلوي	4	115
46 ـ اعلام الاندلس : القاضي ابو بكر بن العربي ـ 9	سعيد اعراب	5	19
47 ـ ابواب الموحدين برباط الفتح	د.عثمان عثمان اسماعيل	5	35
48 ـ التعقيب على الرد على مقال احمد بابا التمبكتي السوداني	د. شوقي عطا الله الجمل	5	51
49 ـ الشاعر الوزير محمد بن موسى : دراسة في شعره ـ 1	محمد المنتصر الريسوني	5	68
50 ـ معركة طنجة	محمد بن محمد العلمي	5	94
51 ـ لمحات تاريخية عن مدينة شفشاون ـ 1	عبد القادر العافية	5	115

المقـــــال	الكـــاتـــب	العـــدد	الصفحـــة
52 – اضواء على عظمة بطل الاستقلال سيدي محمد الخامس	د.عثمان عثمان اسماعيل	6	26
53 – في موضوع احمد المنصور الذهبي : قول على قول	عبد القادر العافية	6	41
54 – الاختيار الدبلوماسي المغربي	زين العابدين الكتاني	6	50
55 – أبو الفضل يوسف بن النحوي المغربي	عبد الله الجراري	6	60
56 – الشاعر الوزير محمد بن موسى : دراسة في شعره – 2	محمد المنتصر الريسوني	6	63
57 – من وثائق التاريخ التي لا تهمل : مواقف الرجال	مفدي زكريا	7 – 8	55
58 – امجاد تتكلم والتاريخ يسجل	مفدي زكريا	7 – 8	61
59 – ابعاد الحضارة المغربية في افريقيا والمتوسط والاطلسي – 1 –	عبد العزيز بنعبد الله	7 – 8	70
60 – ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة – 1 –	محمد المنوني	7 – 8	75
61 – بعض بيوتات وآثار الحرمين الشريفين من خلال الوثائق الدبلوماسية وحجج الوقف المغربية	د. عبد الهادي التازي	7 – 8	83
62 – اهو سلطان الشعراء	احمد زياد	7 – 8	87
63 – ابن بطوطة	محمد المنوني	7 – 8	90
64 – الشاعر الوزير محمد بن موسى : دراسة في شعره – 3	محمد المنتصر الريسوني	7 – 8	96
65 – حروب البرتغاليين في المغرب	أحمد مدينة	7 – 8	106
66 – ملامح من تطور المغرب العربي في بداية العصور الحديثة – 2 –	محمد المنوني	9	68
67 – ابعاد الحضارة المغربية في افريقيا والمتوسط والاطلسي – 2 –	عبد العزيز بنعبد الله	9	85
68 – صدى الفارابي في المغرب	د. عبد الهادي التازي	9	92
69 – نشأة المسرح المغربي	محمد بن العلمي حمدان	9	102
70 – القاضي عياض	عبد الله كنون	9	108
71 – القاضي ابو بكر بن العربي – 10 –	سعيد اعراب	10	
72 – الشيخ القاضي أبو عبد الله بن عرضون	عبد القادر العافية	10	
73 – الشاعر الوزير محمد بن موسى : دراسة في شعره – 4 –	محمد المنتصر الريسوني	10	
74 – الشيخ ابن العتيق العالم الاديب	زين العابدين الكتاني	10	
75 – دور الصحراء المغربية في ازدهار الآداب والعلوم	عثمان بن خضراء	10	

أبحاث ودراسات

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
1 – مع ابن مالك فى الفيته	د. محمد رجب البومي	1	103
2 – من جوانب الحركة الشعرية فى انسودان	د. محمد عبد المنعم خفاجي	1	106
3 – منهجية تدريس اللغة العربية – 2 –	محمد حمزة	1	116
4 – الحس السياسي فى شعر عزيز اباظة	د. ابراهيم دسوقي اباظة	1	123
5 – الوجادات « 661 – 675 »	عبد القادر زمامة	1	127
6 – الشاعر الشعبي الزاهد	ابو طالب زيان	1	131
7 – بين طموح المتنبي وطموح الصاحب بن عباد	علي لغزيوي	1	134
8 – عودة الى الشعر الجاهلي	دعوة الحق	3	112
9 – انها ازمة فكر لا ازمة نقد وشعر	احمد زياد	3	114
10 – ابن خلدون والتربية	د. احمد الشرباصي	3	118
11 – تحريف التاريخ اهم مظاهره واساليبه	د. ابراهيم حركات	4	40
12 – احمد حسن الزيات ودوره فى الحركة الادبية المغربية	احمد زياد	4	59
13 – اثر المبادىء الاسلامية فى تقدم المسلمين خلال عصور الازدهار	عبد الحليم عويس	4	89
14 – الوجادات (676 – 689)	عبد القادر زمامة	4	119
15 – « لماذا » السارية المفعول	احمد زياد	5	29
16 – نحو جعل البحر الابيض المتوسط بحيرة سلام	المهدي البرجالي	5	59
17 – منهجية تدريس اللغة العربية – 3 –	محمد حمزة	5	128
18 – اهمية الجانب التربوي فى علاج جنوح الاحداث	محمد عبد العزيز الدباغ	6	83
19 – فى الشباب	محمد بن محمد العلمي	6	103
20 – خير الدين الزركلي المجاهد الاديب	محمد بن احمد شماعو	6	120
21 – ماساة « الخنفسة » فى بلادنا	عبد الحق المريني	6	125
22 – الوجادات (723 – 734)	عبد القادر زمامة	6	142
23 – حلف الشيطان فى وثائق التاريخ	د. عائشة عبد الرحمن	7 – 8	113
24 – همسات ولمزات	محمد بن تاويت	7 – 8	116
25 – الشكوى فى شعر ابن زيدون	عبد الرحمان الزياني	7 – 8	119
26 – مقابلة مع الكاتب : ثروت اباظة	حلمي محمد القاعود	7 – 8	127
27 – حول مستقبل الشعر ذي الشطرين	علي لغزيوي	7 – 8	129
28 – مع الشاعر الغزال	محمد بن احمد شماعنو	7 – 8	133
29 – ازمة فكر ام ازمة نقد	احمد توكي	7 – 8	140
30 – منهجية تدريس اللغة العربية – 4 –	محمد حمزة	7 – 8	145
31 – نماذج من الدعاة : ابو حامد الغرناطي	اسماعيل الخطيب	7 – 8	150
32 – الوجادات (735 – 750)	عبد القادر زمامة	7 – 8	153
33 – فى الفكر الاوربي : نقد الشيوعية بالمنطق الجدلي	دعوة الحق	7 – 8	162

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
34 ـ نحو تحريف التاريخ والعقيدة	د. ابراهيم حركات	9	114
35 ـ سقوط الحصون	حسين احمد العليمي	9	129
36 ـ الشاعر الانسان : احمد الصافي النجفي	محمد بن محمد العلمي	9	134
37 ـ القصيدة عند شعراء مدرسة ابولو	د. محمد عبد المنعم خفاجي	9	140
38 ـ انعدام الجو التربوي في الاسرة واثره في انحراف الاحداث	محمد عبد العزيز الدباغ	10	
39 ـ من تشويهات التحليل الماركسي	محمد العربي الناصر	10	
40 ـ الثقافة الوطنية	محمد حمادي العزيز	10	
41 ـ دفاع لكن	أحمد توكي	10	
42 ـ على الجارم	محمد بن احمد شعاعو	10	
مكتبة دعوة الحق			
1 ـ نظرة على ديوان الرصافي البلنسي (تحقيق الدكتور احسان عباس)	محمد بن تاويت	1	139
2 ـ فصول في الدين والادب والاجتماع (لزيد بن عبد العزيز بن فياض)	عبد الرحيم بن سلامة	1	144
3 ـ بديل البديل (للاستاذ علال الفاسي)	عبد الرحيم بن سلامة	3	126
4 ـ جامع القرويين (للدكتور عبد الهادي التازي)	عبد القادر العافية	3	129
5 ـ مولاي عبد السلام بن مشيش (للدكتور عبد الحليم محمود)	زين العابدين الكتاني	3	132
6 ـ في الماركسية والدين (للدكتور رشدي فكار)	أحمد توكي	3	135
7 ـ الدستور المغربي مبادئه واحكامه (لاحمد مجيد بن جلون)	دعوة الحق	3	139
8 ـ بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني (لقدور الورطاسي)	دعوة الحق	3	140
9 ـ ايامنا الخضراء (ديوان لاحمد عبد السلام البقالي)	دعوة الحق	3	142
10 ـ جولة في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي (تحقيق محمد محي الدين)	محمد بن تاويت	4	124
11 ـ التاريخ والسير (للدكتور حسين فوزي)	المهدي البرجالي	4	135
12 ـ تاريخ شالة الاسلامية (للدكتور عثمان عثمان اسماعيل)	محمد الفاسي	4	140
13 ـ امير مغربي في طرابلس (للدكتور عبد الهادي التازي)	د. محمد كمال شبانة	4	144
14 ـ المحاضرات (لليوسي)	أحمد توكي	4	148
15 ـ نغم من الخلد (ديوان للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي)	محمد حسن تشدان	5	139

المقـــــال	الكـــاتـــب	العـــدد	الصفحـــة
16 ـ الاسلام يرفض الشيوعية (للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي)	بكـــر موســـى	6	139
17 ـ نحو الادب الاسلامي (لعبد الهادي الفضلي)	زين العابدين الكتاني	7 ـ 8	164
18 ـ المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (للواء محمد جمال الدين محفوظ)	حسين احمد العليمي	7 ـ 8	167
19 ـ المشكلة الثقافية في العالم الاسلامي واقعها وعلاجها (للدكتور محمد المبارك)	زين العابدين الكتاني	9	148
20 ـ العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين (لمحمد المنوني)	عبد الله كنون	10	
21 ـ ارتسامات عن كتاب القانون للجزولي	محمد بن تاويت	10	
22 ـ نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي	محمد الحاج ناصر	10	

ديوان المجلة

1 ـ وفي الصحاري طباع خير مائلة	مفدي زكرياء	1	151
2 ـ بين قلب ورب	عمر بهاء الدين الاميري	1	154
3 ـ فداء الى النصر	المدني الحمراوي	1	156
4 ـ حنين وذهول	غربي محمد	1	161
5 ـ مسيرة روعتها من روعتك	عبد المجيد بن جلون	2	39
6 ـ عرش وشعب	محمد الكبير العلوي	2	103
7 ـ شمس المتابر	وجيه فهمي صلاح	2	123
8 ـ ملحمة العرش	محمد بن محمد العلمي	2	159
9 ـ قل مغربي انا تعلو بك الرتب	ابو بكر المرنيسي	2	191
10 ـ موشح المسيرة	المهدي الدليرو	2	196
11 ـ الارض في دمنا	محمد البوعناني	2	226
12 ـ مولاي يا من زرعت القلب عندكمو	مفدي زكرياء	3	146
13 ـ على عتبة النور	عمر بهاء الدين الاميري	3	149
14 ـ برهان التحدي	المدني الحمراوي	3	152
15 ـ ارفع الراس	خليل ابن النحوي	3	158
16 ـ صدى الفكر	احمد بن عبد القادر	3	161
17 ـ ذكرى الخلود : تحية وسلام	محمد ابن القاضي	3	163
18 ـ ايها المسلمون	المدني الحمراوي	4	155
19 ـ جاء دور الاسلام	احمد عبد السلام البقالي	4	159
20 ـ بمولد المصطفى قد اشرق الافق	محمد بن محمد العلمي	4	162
21 ـ عيد اكبر ... وعيد ازهر	محمد البوعناني	4	167

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
22 – على هدي القلب	عمر بهاء الدين الاميري	5	156
23 – مراكش	عبد الواحد اخريف	5	157
24 – مشاعر الالهام	د. زاهر عواض الالمعي	5	158
25 – دعوة للهدى	عمر بهاء الدين الاميري	6	146
26 – وثبتنا الكبرى	وجيه فهمي صلاح	6	153
27 – جئنا نحي همة	احمد بن شقرون	6	156
28 – جلال الذكرى	محمد بن محمد العلمي	6	159
29 – عمائم امواج	محمد البوعناني	6	162
30 – صوت الامانة	المدني الحمراوي	6	165
31 – شجرة النبوة	المدني الحمراوي	8 – 7	172
32 – المسيرة والهدف	محمد بن محمد العلمي	8 – 7	177
33 – المولى ادريس والفتح الاكبر	عبد الواحد اخريف	8 – 7	180
34 – ذكريات يفوح منها أريج مكة	عبد الله بلخير	9	154
35 – وفاء	محمد الحلوي	9	159
36 – يا مبدعا هذا الوجود	علال بن الهاشمي الفلالي	9	161
37 – كلانا غريب	عبد الكريم التواتي	9	162
38 – فعزاء سلمت من كل ريب	المدني الحمراوي	9	164
39 – واحر قلباه !	محمد بن محمد العلمي	9	166
40 – الوية العز والايمان والظفر	ابو بكر البوخصيبي	9	168
41 – فردوس المساعيد	محمد البوعناني	9	170
42 – مقاطع من ديوان المسيرة	وجيه فهمي صلاح	10	
43 – ذكرى المسيرة الخضراء	المدني الحمراوي	10	
44 – عشت لخير شعب	احمد بن شقرون	10	
45 – ذكرى اللقاء الخالد	عبد الواحد اخريف	10	
46 – تحية المغرب العربي	فاضل مهدي	10	

قصص

1 – الشريفة	احمد زياد	2	143
2 – الرؤوس المحلوقة	محمد بن احمد اشماعو	2	200
3 – تفجير من الداخل (مترجمة)	احمد عبد السلام البقالي	3	166
4 – سفير	محمد بن احمد اشماعو	4	171
5 – طريقة بليسنجتون « مترجمة »	احمد عبد السلام البقالي	5	145
6 – قنبلة ذرية صنعت بمراكش	احمد عبد السلام البقالي	6	127
7 – غضبة الموسيقار	محمد بن احمد اشماعو	6	133
8 – الزبرقان	احمد زياد	8 – 7	157
9 – ابجدية متطورة	عدنان الداعوق	9	145